الـــصـــحـــيـــح

من سيرة الإمام علي عليه السلام

(المرتضى من سيرة المرتضى)

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى
١٤٣٠هـ. ـ ٢٠٠٩م.

المركز الإسلامي للدراسات

الصحيح

من سيرة الإمام علي عليه السلام

(المرتضى من سيرة المرتضى)

السيد جعفر مرتضى العاملي

الجزء الثاني والعشرون

المركز الإسلامي للدراسات

بسم الله الرحمن الرحيم

القسم الرابع:

علم.. وقضاء..

الباب الأول:

خطبة البيان لا تليق بعلي..

الفصل الأول:

النص الأول لخطبة البيان..

توطئة وتمهيد:

قال الشيخ علي اليزدي الحائري:

«الريحان الأول في الخطبة التي خطبها في البصرة، المعروفة بخطبة البيان. ولما كانت نسختها مختلفة ذكرنا نسختين منها: نسخة ذكر فيها أصحاب القائم، ونسخة ذكر فيها أصحاب الولاة، منسوبة منه إلى البلاد.

النسخة الأولى: في نسخة حدثنا محمد بن أحمد الأنباري قال: حدثنا محمد بن أحمد الجرجاني قاضي الري قال: حدثنا طوق بن مالك، عن أبيه، عن جده، عن عبد الله بن مسعود، رفعه إلى علي بن أبي طالب «عليه السلام»:

لما تولى الخلافة بعد الثلاثة أتى إلى البصرة، فرقى جامعها، وخطب الناس خطبة تذهل منها العقول، وتقشعر منها الجلود، فلما سمعوا منه ذلك أكثروا البكاء والنحيب وعلا الصراخ، قال: وكان رسول الله «صلى الله عليه وآله» قد أسر إليه السر الخفي الذي بينه وبين الله عز وجل، فلأجل ذلك انتقل النور الذي كان في وجه رسول الله «صلى الله عليه وآله» إلى وجه علي بن أبي طالب «عليه السلام».

قال: ومات النبي «صلى الله عليه وآله» في مرضه الذي أوصى فيه لعلي أمير المؤمنين «عليه السلام». وكان قد أوصى أمير المؤمنين «عليه السلام»: أن يخطب الناس خطبة البيان، فيها علم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة.

قال: فأقام أمير المؤمنين «عليه السلام» بعد موت النبي «صلى الله عليه وآله» صابراً على ظلم الأمة إلى أن قرب أجله، وحان وصاية النبي «صلى الله عليه وآله» بالخطبة التي تسمى خطبة البيان، فقام أمير المؤمنين «عليه السلام» بالبصرة ورقى المنبر، وهي آخر خطبة خطبها، فحمد الله وأثنى عليه، وذكر النبي «صلى الله عليه وآله»، فقال:

أيها الناس، أنا وحبيبي محمد «صلى الله عليه وآله» كهاتين ـ وأشار بسبابته والوسطى ـ ولولا آية في كتاب الله لنبأتكم بما في السماوات والأرض وما في قعر هذا، فما يخفى علي منه شيء، ولا تعزب كلمة منه. وما أوحي إلي، بل هو علم علمنيه رسول الله «صلى الله عليه وآله».

لقد أسر لي ألف مسألة، في كل مسألة ألف باب، وفي كل باب ألف نوع، فاسألوني قبل أن تفقدوني، اسألوني عما دون العرش أخبركم، ولولا أن يقول قائلكم: إن علي بن أبي طالب ساحر كما قيل في ابن عمي، لأخبرتكم بمواضع أحلامكم، وبما في غوامض الخزائن (المسائل)، ولأخبرتكم بما في قرار الأرض.

وهذه هي خطبته التي خطب. وهي خطبة البيان:

النص الأول لخطبة البيان:

«بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله بديع السماوات وفاطرها، وساطح المدحيات وقادرها، ومؤيد الجبال وساغرها، ومفجر العيون وباقرها، ومرسل الرياح وزاجرها، وناهي القواصف وآمرها، ومزين السماء وزاهرها، ومدبر الأفلاك ومسيرها، ومظهر البدور ونائرها، ومسخر السحاب وماطرها، ومقسم المنازل ومقدرها، [و] مدلج الحنادس وعاكرها، ومحدث الأجسام وقاهرها، ومنشئ السحاب ومسخرها، ومكور الدهور ومكررها، ومورد الأمور ومصدرها، وضامن الأرزاق ومدبرها، ومنشئ الرفات ومنشرها.

أحمده على آلائه وتوافرها، وأشكره على نعمائه وتواترها، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، شهادة يؤدي الإسلام ذاكرها، ويؤمن من العذاب يوم الحساب ذاخرها، وأشهد أن محمداً عبده الخاتم لما سبق من الرسالة وفاخرها، ورسوله الفاتح لما استقبل من الدعوة وناشرها، أرسله إلى أمة قد شغل بعبادة الأوثان سايرها، واغتلطس بضلالة دعاة الصلبان ماهرها، وفخر بعمل الشيطان فاخرها، وهداها عن لسان قول العصيان طائرها، وألم بزخرف الجهالات والضلالات سوء ماكرها. فأبلغ رسول الله في النصيحة وساحرها، ومحا بالقرآن دعوة الشيطان ودامرها، وأرغم معاطس جهال العرب وأكابرها، حتى أصبحت دعوته بالحق ينطق ثامرها، واستقامت به دعوة العليا وطابت عناصرها.

أيها الناس، سار المثل، وحقق العمل، وكثر الوجل، وقرب الأجل،

ودنا الرحيل، ولم يبق من عمري إلا القليل، فاسألوني قبل أن تفقدوني.

أيها الناس، أنا المخبر عن الكائنات، أنا مبين الآيات، أنا سفينة النجاة، أنا سر الخفيات، أنا صاحب البينات، أنا مفيض الفرات، أنا معرب التوراة، أنا المؤلف للشتات، أنا مظهر المعجزات، أنا مكلم الأموات، أنا مفرج الكربات، أنا محلل المشكلات، أنا مزيل الشبهات، أنا ضيغم الغزوات، أنا مزيل المهمات، أنا آية المختار، أنا حقيقة الأسرار، أنا الظاهر علي حيدر الكرار، أنا الوارث علم المختار، أنا مبيد الكفار، أنا أبو الأئمة الأطهار.

أنا قمر السرطان، أنا شعر الزبرقان، أنا أسد الشرة، أنا سعد الزهرة، أنا مشتري الكواكب، أنا زحل الثواقب، أنا عين الشرطين، أنا عنق السبطين، أنا حمل الإكليل، أنا عطارد التعطيل، أنا قوس العراك، أنا فرقد السماك، أنا مريخ الفرقان، أنا عيون الميزان، أنا ذخيرة الشكور، أنا مصحح الزبور، أنا مؤول التأويل، أنا مصحف الإنجيل، أنا فصل الخطاب، أنا أم الكتاب، أنا منجد البررة، أنا صاحب البقرة، أنا مثقل الميزان، أنا صفوة آل عمران، أنا علم الأعلام، وأنا جملة الأنعام، أنا خامس الكساء، أنا تبيان النساء، أنا صاحب الأعراف، أنا مبيد الأسلاف، أنا مدير الكرم، أنا توبة الندم، أنا الصاد والميم، أنا سر إبراهيم، أنا محكم الرعد، أنا سعادة الجد، أنا علانية المعبود، أنا مستنبط هود، أنا نحلة الخليل، أنا آية بني إسرائيل، أنا مخاطب الكهف، أنا محبوب الصحف، أنا الطريق الأقوم، أنا موضح مريم، أنا السورة لمن تلاها، أنا تذكرة آل طه.

أنا ولي الأصفياء، أنا الظاهر مع الأنبياء، أنا مكرر الفرقان، أنا آلاء

الرحمن، أنا محكم الطواسين، أنا إمام آل ياسين، أنا حاء الحواميم، أنا قسم ألم، أنا سائق الزمر، أنا آية القمر، أنا راقب المرصاد، أنا ترجمة صاد، أنا صاحب الطور، أنا باطن السرور، أنا عتيد قاف، أنا قارع الأحقاف.

أنا مرتب الصافات، أنا ساهم الذاريات، أنا سورة الواقعة، أنا العاديات والقارعة، أنا نون والقلم، أنا مصباح الظلم، أنا مؤلف، أنا مؤول القرآن، أنا مبين البيان، أنا صاحب الأديان، أنا ساقي العطشان، أنا عقد الإيمان، أنا قسيم الجنان، أنا كيوان الإمكان، أنا تبيان الامتحان، أنا الأمان من النيران، أنا حجة الله على الإنس والجان، أنا أبو الأئمة الأطهار، أنا أبو المهدي القائم في آخر الزمان.

قال: فقام إليه مالك الأشتر، فقال: متى يقوم هذا القائم من ولدك يا أمير المؤمنين؟!

فقال «عليه السلام»: إذا زهق الزاهق، وخفت الحقائق، ولحق اللاحق، وثقلت الظهور، وتقاربت الأمور، وحجب النشور، وأرغم المالك، وسلك السالك، ودهش العدد، وهاجت الوساوس، وغيطل العساعس ، وماجت الأمواج، وضعف الحاج، واشتد الغرام، وازدلف الخصام، واختلفت العرب، واشتد الطلب، ونكص الهرب، وطلبت الديون، وذرفت العيون، وأغبن المغبون، وشاط النشاط، وحاط الهباط، وعجز المطاع، وأظلم الشعاع، وصمت الأسماع، وذهب العفاف، وسجسج الإنصاف، واستحوذ الشيطان، وعظم العصيان، وحكمت النسوان، وفدحت الحوادث، ونفثت النوافث، وهجم الواثب، واختلفت الأهواء، وعظمت البلوى، واشتدت الشكوى،

واستمرت الدعوى، وقرض القارض، ولمض اللامض، وتلاحم الشداد، ونقل الملحاد، وعجت الفلاة، وخجعج الولاة، ونضل البارخ، وعمل الناسخ، وزلزلت الأرض، وعطل الفرض، وكبتت الأمانة، وبدت الخيانة، وخشيت الصيانة، واشتد الغيض، وأراع الفيض، وقاموا الأدعياء، وقعدوا الأولياء، وخبثت الأغنياء، ونالوا الأشقياء، ومالت الجبال، وأشكل الإشكال، وشيع الكربال، ومنع الكمال، وساهم المستحيح، ومنع الفليح، وكفكف الترويح، وخدخد البلوع، وتكلكل الهلوع، وفدفد المذعور، وندند الديجور، ونكس المنشور، وعبس العبوس، وكسكس الهموس، وأجلب الناموس، ودعدع الشقيق، وجرثم الأنيق، ونور الأفيق، وأذاد الزائد، وزاد الرايد، وجد الجدود، ومد المدود، وكد الكدود، وحد الحدود، ونطل الطليل، وعلعل العليل، وفضل الفضيل، وشتت الشتات، وشمتت الشمات، وكد الهرم، وقضم القضم، وسدم السدم، وبال الزاهب، وذاب الذائب، ونجم ثاقب، وورور القرآن، واحمر الدبران، وسدس الشيطان، وربع الزبرقان، وثلث الحمل، وساهم زحل، وأقل العرا والزخار، وأنبت الأقدار، وكملت العشرة، وسدس الزهرة، وغرمت الغمرة، وطهرت الأفاطس، وتوهم الكساكس، وتقدمتهم النفايس.

فيكدحون الجرائر، ويملكون الجزائر، ويحدثون كيسان، ويخربون خراسان، ويصرفون الحلسان، ويهدمون الحصون، ويظهرون المصون، ويقتطفون الغصون، ويفتحون العراق، ويحجمون الشقاق بدم يراق، فعند ذلك ترقبوا خروج صاحب الزمان.

ثم إنه جلس على أعلى مرقاة من المنبر وقال: آه ثم آه، لتعريض الشفاه، وذبول الأفواه.

قال «عليه السلام»: فالتفت يميناً وشمالاً، ونظر إلى بطون العرب وساداتهم، ووجوه أهل الكوفة وكبار القبائل بين يديه، وهم صموت كأن على رؤوسهم الطير، فتنفس الصعداء، وأنَّ كمداً، وتململ حزيناً، وسكت هنيهة.

فقام إليه سويد بن نوفل، وهو كالمستهزئ، وهو من سادات الخوارج، فقال: يا أمير المؤمنين، أأنت حاضر ما ذكرت، وعالم بما أخبرت؟!

قال: فالتفت إليه الإمام «عليه السلام»، ورمقه بعينه رمقة الغضب.

فصاح سويد بن نوفل صيحة عظيمة من عظم نازلة نزلت به، فمات من وقته وساعته، فأخرجوه من المسجد، وقد تقطع إرباً إرباً.

فقال «عليه السلام»: أبمثلي يستهزئ المستهزئون، أم علي يتعرض المتعرضون؟! أويليق لمثلي أن يتكلم بما لا يعلم، ويدعي ما ليس له بحق. هلك والله المبطلون، وأيم الله لو شئت ما تركت عليها من كافر بالله، ولا منافق برسوله، ولا مكذب بوصيه، وإنما أشكو بثي وحزني إلى الله، وأعلم من الله ما لا تعلمون.

قال: فقام إليه صعصعة بن صوحان، وميثم، وإبراهيم بن مالك الأشتر، وعمر بن صالح، فقالوا: يا أمير المؤمنين، قل لنا بما يجري في آخر الزمان، فإن قولك يحيي قلوبنا، ويزيد في إيماننا.

فقال: حباً وكرامة.. ثم نهض «عليه السلام» قائماً وخطب خطبة

بليغة، تشوق إلى الجنة ونعيمها، وتحذر من النار وجحيمها، ثم قال «عليه السلام»: أيها الناس، إني سمعت أخي رسول الله «صلى الله عليه وآله» يقول: تجتمع في أمتي مائة خصلة لم تجتمع في غيرها.

فقامت العلماء والفضلاء يقبلون بواطن قدميه، وقالوا: يا أمير المؤمنين نقسم عليك بابن عمك رسول الله «صلى الله عليه وآله» أن تبين لنا ما يجري في طول الزمان بكلام يفهمه العاقل والجاهل.

قال: ثم إنه حمد الله وأثنى عليه وذكر النبي «صلى الله عليه وآله» فصلى عليه وقال: أنا مخبركم بما يجري من بعد موتي، وبما يكون إلى خروج صاحب الزمان القائم بالأمر من ذرية ولد الحسين، وإلى ما يكون في آخر الزمان حتى تكونوا على حقيقة من البيان.

فقالوا: متى يكون ذلك يا أمير المؤمنين؟!

فقال «عليه السلام»: إذا وقع الموت في الفقهاء، وضيعت أمة محمد المصطفى الصلاة، واتبعوا الشهوات، وقلت الأمانات وكثرت الخيانات، وشربوا القهوات، واستشعروا شتم الآباء والأمهات، ورفعت الصلاة من المساجد بالخصومات، وجعلوها مجالس الطعامات، وأكثروا من السيئات، وقللوا من الحسنات، وعوصرت السماوات، فحينئذ تكون السنة كالشهر، والشهر كالأسبوع، والأسبوع كاليوم، واليوم كالساعة، ويكون المطر قيظاً، والولد غيضاً، ويكون أهل ذلك الزمان لهم وجوه جميلة، وضمائر ردية، من رآهم أعجبوه، ومن عاملهم ظلموه، وجوههم وجوه الآدميين، وقلوبهم قلوب الشياطين، فهم أمرّ من الصبر، وأنتن من الجيفة، وأنجس من

الكلب، وأروغ من الثعلب، وأطمع من الأشعب، وألزق من الجرب، لا يتناهون عن منكر فعلوه، إن حدثتهم كذبوك، وإن أمنتهم خانوك، وإن وليت عنهم اغتابوك، وإن كان لك مال حسدوك، وإن بخلت عنهم بغضوك، وإن وضعتهم شتموك، سماعون للكذب، أكالون للسحت، يستحلون الزنا، والخمر والمقالات، والطرب والغناء، والفقير بينهم ذليل حقير، والمؤمن ضعيف صغير، والعالم عندهم وضيع، والفاسق عندهم مكرم، والظالم عندهم معظم، والضعيف عندهم هالك، والقوي عندهم مالك. لا يأمرون بالمعروف، ولا ينهون عن المنكر، الغنى عندهم دولة، والأمانة مغنمة، والزكاة مغرمة، ويطيع الرجل زوجته، ويعصي والديه ويجفوهما، ويسعى في هلاك أخيه، وترفع أصوات الفجار، ويحبون الفساد والغناء والزنا، ويتعاملون بالسحت والربا، ويعار على العلماء، ويكثر ما بينهم سفك الدماء، وقضاتهم يقبلون الرشوة، وتتزوج الامرأة بالامرأة، وتزف كما تزف العروس إلى زوجها، وتظهر دولة الصبيان في كل مكان، ويستحل الفتيان المغاني وشرب الخمر، وتكتفي الرجال بالرجال، والنساء بالنساء، وتركب السروج الفروج، فتكون الامرأة مستولية على زوجها في جميع الأشياء.

وتحج الناس ثلاثة وجوه: الأغنياء للنزهة، والأوساط للتجارة، والفقراء للمسألة.

وتبطل الأحكام، وتحبط الإسلام، وتظهر دولة الأشرار، ويحل الظلم في جميع الأمصار، فعند ذلك يكذب التاجر في تجارته، والصايغ في صياغته،

وصاحب كل صنعة في صناعته، فتقل المكاسب، وتضيق المطالب، وتختلف المذاهب، ويكثر الفساد، ويقل الرشاد، فعندها تسود الضمائر، ويحكم عليهم سلطان جائر، وكلامهم أمر من الصبر، وقلوبهم أنتن من الجيفة.

فإذا كان كذلك ماتت العلماء، وفسدت القلوب، وكثرت الذنوب، وتهجر المصاحف، وتخرب المساجد، وتطول الآمال، وتقل الأعمال، وتبنى الأسوار في البلدان، مخصوصة لوقع العظايم النازلات. فعندها لو صلى أحدهم يومه وليلته فلا يكتب له منها شيء، ولا تقبل صلاته، لأن نيته وهو قائم يصلي يفكر في نفسه كيف يظلم الناس، وكيف يحتال على المسلمين، ويطلبون الرياسة للتفاخر والمظالم، وتضيق على مساجدهم الأماكن، ويحكم فيهم المتالف، ويجور بعضهم على بعض، ويقتل بعضهم بعضاً عداوة وبغضاً.

ويفتخرون بشرب الخمور، ويضربون في المساجد العيدان والزمر، فلا ينكر عليهم أحد.

وأولاد العلوج يكونون في ذلك الزمان الأكابر، ويرعى القوم سفهاؤهم، ويملك المال من لا يملكه ولا كان له بأهل، لكع من أولاد اللكوع، وتضع الرؤساء رؤوساً لمن لا يستحقها، ويضيق الذرع، ويفسد الزرع، وتفشو البدع، وتظهر الفتن، كلامهم فحش، وعملهم وحش، وفعلهم خبث، وهم ظلمة غشمة، وكبراؤهم بخلة عدمة، وفقهاؤهم يفتون بما يشتهون، وقضاتهم بما لا يعلمون، يحكمون وأكثرهم بالزور يشهدون، من كان عنده درهم كان عندهم مرفوعاً، ومن علموا أنه مقل فهو عندهم

موضوع، والفقير مهجور ومبغوض، والغني محبوب ومخصوص، ويكون الصالح فيها مدلول الشوارب، يكبرون قدر كل نمام كاذب. وينكس الله منهم الرؤوس، ويعمي منهم القلوب التي في الصدور. أكلهم سمان الطيور والطياهيج، ولبسهم الخز اليماني والحرير، يستحلون الربا والشبهات، ويتعارضون للشهادات، يراؤون بالأعمال، قصراء الآجال لا يمضي عندهم إلا من كان نماماً، يجعلون الحلال حراماً.

أفعالهم منكرات، وقلوبهم مختلفات، يتدارسون فيما بينهم بالباطل، ولا يتناهون عن منكر فعلوه، يخاف أخيارهم أشرارهم، يتوازرون في غير ذكر الله تعالى، يهتكون فيما بينهم بالمحارم، ولا يتعاطفون، بل يتدابرون. إن رأوا صالحاً ردوه، وإن رأوا نماماً [آثماً] استقبلوه، ومن أساءهم يعظموه.

وتكثر أولاد الزنا، والآباء فرحون بما يرون من أولادهم القبيح، فلا ينهونهم ولا يردونهم عنه، ويرى الرجل من زوجته القبيح فلا ينهاها ولا يردها عنه، ويأخذ ما تأتي به من كد فرجها، ومن مفسد خدرها، حتى لو نكحت طولاً وعرضاً لم تهمه، ولا يسمع ما قيل فيها من الكلام الرديء، فذاك هو الديوث الذي لا يقبل الله له قولاً ولا عدلاً ولا عذراً، فأكله حرام، ومنكحه حرام، فالواجب قتله في شرع الإسلام، وفضيحته بين الأنام، ويصلى سعيراً في يوم القيام.

وفي ذلك يعلنون بشتم الآباء والأمهات، وتذل السادات، وتعلو الأنباط، ويكثر الاختباط، فما أقل الأخوة في الله تعالى.

وتقل الدراهم الحلال، وترجع الناس إلى أشر حال، فعندها تدور دول

الشياطين، وتتواثب على أضعف المساكين وثوب الفهد إلى فريسته، ويشح الغني بما في يديه، ويبيع الفقير آخرته بدنياه، فيا ويل للفقير وما يحل به من الخسران، والذل والهوان، في ذلك الزمان المستضعف بأهله. وسيطلبون ما لا يحل لهم، فإذا كان كذلك أقبلت عليهم فتن لا قبل لهم بها، ألا وإن أولها الهجري القطيرفي [الهجري والرقطي] وآخرها السفياني والشامي، وأنتم سبع طبقات:

فالطبقة الأولى [وفيها مزيد التقوى إلى سبعين سنة من الهجرة]: أهل تنكيد وقسوة إلى السبعين سنة من الهجرة.

والطبقة الثانية: أهل تباذل وتعاطف إلى المائتين والثلاثين سنة من الهجرة.

والطبقة الثالثة: أهل تزاور وتقاطع إلى الخمسمائة وخمسين سنة من الهجرة.

والطبقة الرابعة: أهل تكالب وتحاسد إلى السبعمائة من الهجرة.

والطبقة الخامسة: أهل تشامخ وبهتان إلى الثمانمائة وعشرين سنة من الهجرة.

والطبقة السادسة: أهل الهرج والمرج، وتكالب الأعداء، وظهور أهل الفسوق، والخيانة إلى التسعمائة والأربعين سنة من الهجرة.

والطبقة السابعة: فهم أهل حيل وغدر، وحرب ومكر، وخدع وفسوق، وتدابر وتقاطع وتباغض، والملاهي العظام، والمغاني الحرام، والأمور المشكلات في ارتكاب الشهوات، وخراب المدائن والدور، وانهدام العمارات والقصور.

وفيها: يظهر الملعون من الواد [ي] الميشوم.

وفيها: انكشاف الستر والبروج، وهي على ذلك إلى أن يظهر قائمنا المهدي «صلوات الله وسلامه عليه».

قال: فقامت إليه سادات أهل الكوفة وأكابر العرب وقالوا: يا أمير المؤمنين، بيّن لنا أوان هذه الفتن والعظائم التي ذكرتها لنا، لقد كادت قلوبنا أن تنفطر، وأرواحنا أن تفارق أبداننا من قولك هذا، فوا أسفاه على فراقنا إياك، فلا أرانا الله فيك سوءاً ولا مكروهاً.

فقال علي «عليه السلام»: قضي الأمر الذي فيه تستفتيان، كل نفس ذائقة الموت.

قال: فلم يبق أحد إلا وبكى لذلك.

قال: ثم إن علي قال: ألا وإن تدارك الفتن بعدما أنبئكم به من أمر مكة والحرمين من جوع أغبر، وموت أحمر.

ألا يا ويل لأهل بيت نبيكم وشرفائكم من غلاء وجوع، وفقر ووجل حتى يكونوا في أسوأ حال بين الناس، ألا وإن مساجدكم في ذلك الزمان لا يسمع لهم صوت فيها، ولا تلبى فيها دعوة، ثم لا خير في الحياة بعد ذلك.

وإنه يتولى عليهم ملوك كفرة، من عصاهم قتلوه، ومن أطاعهم أحبوه، ألا إن أول من يلي أمركم بنو أمية، ثم تملك من بعدهم ملوك بني العباس، فكم فيهم من مقتول ومسلوب.

ثم إنه «عليه السلام» قال: هاي هاي ألا يا ويل لكوفانكم هذه وما يحل فيها من السفياني في ذلك الزمان، يأتي إليها من ناحية هجر، بخيل

سباق، تقودها أسود ضراغمة، وليوث قشاعمة، أول اسمه ش، [إذا جرح الغلام الأشتر] إذ جلوج الغلام، وعالم باسمه، فيأتي إلى البصرة [وال باسمه على البصرة] فيقتل ساداتها، ويسبي حريمها، فإني لأعرف بها كم وقعة تحدث بها وبغيرها، وتكون بها وقعات، بين تلول وأكام، فيقتل بها اسم ويستعبد بها صنم، ثم يسير فلا يرجع إلا بالجرم، فعندها يعلو الصياح ويقتحم بعضها بعضاً..

فيا ويل لكوفانكم من نزوله بداركم، يملك حريمكم، ويذبح أطفالكم، ويهتك نساءكم، عمره طويل، وشره غزير، ورجاله ضراغمة، وتكون له وقعة عظيمة، ألا وإنها فتن يهلك فيها المنافقون والقاسطون، والذين فسقوا في دين الله تعالى وبلاده، ولبسوا الباطل على جادة عباده، فكأني بهم قد قتلوا أقواماً تخاف الناس أصواتهم، وتخاف شرهم، فكم من رجل مقتول، وبطل مجدول، يهابهم الناظر إليهم، قد تظهر الطامة الكبرى، فيلحقوا أولها آخرها.

ألا وإن لكوفانكم هذه آيات وعلامات وعبرة لمن اعتبر، ألا وإن السفياني يدخل البصرة ثلاثة دخلات. يذل العزيز، ويسبي فيها الحريم.

ألا يا ويل المنتفكة وما يحل بها من سيف مسلول، وقتيل مجدول، وحرمة مهتوكة. ثم يأتي إلى الزوراء الظالم أهلها، فيحول الله بينها وبين أهلها. فما أشد أهلها بنيه وبنيها، وأكثر طغيانها، وأغلب سلطانها.

ثم قال: الويل للديلم وأهل شاهون، وعجم لا يفقهون، تراهم بيض الوجوه، سود القلوب، نائرة الحروب، قاسية قلوبهم، سود ضمايرهم،

الويل ثم الويل لبلد يدخلونها، وأرض يسكنونها، خيرهم طامس، وشرهم لامس، صغيرهم أكثر هماً من كبيرهم، تلتقيهم الأحزاب، ويكثر فيما بينهم الضراب، وتصحبهم الأكراد، أهل الجبال، وساير البلدان، وتضاف إليهم [أكراد همدان] الكرد، وهمدان، وحمزة، وعدوان حتى يلحقوا بأرض الأعجام من ناحية خراسان، فيحلون قريباً من قزوين، وسمرقند، وكاشان، فيقتلون فيها السادات من أهل بيت نبيكم. ثم ينزل بأرض شيراز.

ألا يا ويل لأهل الجبال وما يحل فيها من الأعراب.

ألا يا ويل لأهل هرموز وقلهات، وما يحل بها من [الآفات] الآفاق، من أهل الطراطر المذهبات، ويا ويل لأهل عمان وما يحل بها من الذل والهوان، وكم وقعة فيها من الأعراب فتنقطع منهم الأسباب، فيقتل فيها الرجال، وتسبى فيها الحريم. ويا ويل لأهل أوال مع صابون من الكافور الملعون، يذبح رجالهم، ويستحيي نساءهم، وإني لأعرف بها ثلاث عشرة وقعة:

الأولى: بين القلعتين.

والثانية: في الصليب.

والثالثة: في الجنيبة.

والرابعة: عند نوپا.

والخامسة: عند أهل عراد وأكراد.

والسادسة: في أوكرخارقان والكليا، وفي سارو بين الجبلين، وبئر

حنين، ويمين الكثيب، وذروة الجبل، ويمين شجرات النبق.

ألا يا ويل للكنيس وذكوان، وما يحل بها من الذل والهوان، من الجوع والغلاء، والويل لأهل خراسان وما يحل بها من الذل الذي لا يطاق، ويا ويل للري وما يحل بها من القتل العظيم، وسبي الحريم، وذبح الأطفال، وعدم الرجال، ويا ويل لبلدان الإفرنج وما يحل بها من الأعراب، ويا ويل لبلدان السند والهند وما يحل بها من القتل والذبح والخراب في ذلك الزمان، فيا ويل لجزيرة قيس من رجل مخيف ينزل بها هو ومن معه، فيقتل جميع من فيها، ويفتك بأهلها، وإني لأعرف بها خمس وقعات عظام:

فأول وقعة منها: على ساحل بحرها، قريب من برها.

والثانية: مقابلة كوشا.

والثالثة: من قرنها الغربي.

والرابعة: بين الزولتين.

والخامسة: مقابلة برها.

ألا يا ويل لأهل البحرين من وقعات تترادف عليها من كل ناحية ومكان، فتؤخذ كبارها، وتسبى صغارها، ولأني لأعرف بها سبعة وقعات عظام:

فأول وقعة فيها: في الجزيرة المنفردة عنها من قرنها الشمالي، تسمى سماهيج.

والوقعة الثانية: تكون في القاطع وبين النهر عن عين البلد، وقرنها الشمالي الغربي، وبين الأبله والمسجد، وبين الجبل العالي وبين التلتين

المعروف بجبل حبوة.

ثم يقبل الكرخ بين التل والجادة، وبين شجرات النيق المعروفة بالبديرات، بجانب سطر الماجي، ثم الحورتين وهي سابعة الطامة الكبرى.

وعلامة ذلك: يقتل فيها رجل من أكابر العرب في بيته، وهو قريب من ساحل البحر، فيقطع رأسه بأمر حاكمها، فتغير العرب عليه، فتقتل الرجال، وتنهب الأموال، فتخرج بعد ذلك العجم على العرب. ويتبعونهم إلى بلاد الخط.

ألا يا ويل لأهل الخط من وقعات مختلفات يتبع بعضها بعضاً، فأولها وقعة بالبطحاء، ووقعة بالديورة، ووقعة بالصفصف، ووقعة على الساحل، ووقعة بدارين، ووقعة بسوق الجزارين، ووقعة بين السكك، ووقعة بين الزراقة، ووقعة بالجرار، ووقعة بالمدارس، ووقعة بتاروت.

ألا يا ويل لهجر وما يحل بها مما يلي سورها من ناحية الكرخ، ووقعة عظيمة بالعطر تحت التليل المعروف بالحسيني، ثم بالفرحة، ثم بالقزوين، ثم بالأراكة، ثم بأم خنور.

ألا يا ويل نجد وما يحل بها من القحط والغلاء. ولأني لأعرف بها وقعات عظام بين المسلمين.

ألا يا ويل البصرة وما يحل بها من الطاعون، ومن الفتن يتبع بعضها بعضاً، وإني لأعرف وقعات عظام بواسط، ووقعات مختلفات بين الشط والمجينبة، ووقعات بين العوينات.

ألا يا ويل بغداد من الري من موت وقتل وخوف يشمل أهل العراق

إذا حل فيما بينهم السيف، فيقتل ما شاء الله. وعلامة ذلك إذا ضعف سلطان الروم، وتسلطت العرب، ودبت الناس إلى الفتن كدبيب النمل، فعند ذلك تخرج العجم على العرب ويملكون البصرة.

ألا يا ويل لقسطنطين (لفلسطين) وما يحل بها من الفتن التي لا تطاق.

ألا يا ويل لأهل الدنيا وما يحل بها من الفتن في ذلك الزمان، وجميع البلدان: الغرب والشرق والجنوب والشمال، ألا وإنه تركب الناس بعضهم على بعض، وتتواثب عليهم الحروب الدائمة، وذلك بما قدمت أيديهم وما ربك بظلام للعبيد.

ثم إنه «عليه السلام» قال: لا تفرحوا بالخلوع من ولد العباس يعني المقتدر، فإنه أول علامة التغيير، ألا وإني أعرف ملوكهم من هذا الوقت إلى ذلك الزمان.

قال: فقام إليه رجل اسمه القعقاء، وجماعة من سادات العرب، وقالوا له: يا أمير المؤمنين، بيِّن لنا أسماءهم..

فقال «عليه السلام»: أولهم: الشامخ، فهو الشيخ والسهم المارد، والمثير العجاج، والصفور والفجور، والمقتول بين الستور، وصاحب الجيش العظيم، والمشهور ببأسه، والمحشور من بطن السباع، والمقتول مع الحرم، والهارب إلى بلاد الروم، وصاحب الفتنة الدهماء، والمكبوب على رأسه بالسوق، والملاحق المؤتمن، والشيخ المكتوف الذي ينهزم إلى نينوى، وفي رجعته يقتل رجل من ولد العباس، ومالك الأرض بمصر، وماحي الاسم والسباع الفتان، والدناح الأملح.

والثاني: الشيخ الكبير الأصلع الرأس، والنفاض المرتعد، والمدل بالفروسة، واللسين الهجين، والطويل العمر، والرضاع لأهله، والمارق للزور، والأبرش الأثلم، وبناء القصور، ورميم الأمور. والشيخ الرهيج، والمنتقل من بلد إلى بلد، والكافر المالك أرباب المسلمين، وضعيف البصر، وقليل العمر، ألا وإن بعده تحل المصائب.

وكأني بالفتن وقد أقبلت من كل مكان، كقطع الليل المظلم.

ثم قال «عليه السلام»: معاشر الناس، لا تشكوا في قولي هذا، فإني ما ادعيت ولا تكلمت زوراً، ولا أنبأتكم إلا بما علمني رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ولقد أودعني ألف مسألة يتفرع من كل مسألة ألف باب من العلم، ويتفرع من كل باب مائة ألف باب، وإنما أحصيت لكم هذه لتعرفوا مواقيتها إذا وقعتم في الفتن مع قلة اعتصابكم، فيا كثرة فتنكم، وخبث زمانكم، وخيانة حكامكم، وظلم قضاتكم، وكلابة تجاركم، وشحة ملوككم، وفشي أسراركم، وما تنحل أجسامكم، وتطول آمالكم، وكثرة شكواكم. ويا قلة معرفتكم، وذلة فقيركم، وتكبر أغنيائكم، وقلة وقاكم.

إنا لله وإنا إليه راجعون من أهل ذلك الزمان، تحل فيهم المصائب، ولا يتعظون بالنوائب، ولقد خالط الشيطان أبدانهم، وربح في أبدانهم، وولج في دمائهم، ويوسوس لهم بالإفك حتى تركب الفتن الأمصار، ويقول المؤمن المسكين المحب لنا: إني من المستضعفين، وخير الناس يومئذ من يلزم نفسه، ويختفي في بيته عن مخالطة الناس نفسه، والذي يسكن قريباً من بيت المقدس طالباً لثأر الأنبياء «عليهم السلام».

معاشر الناس، لا يستوي الظالم والمظلوم، ولا الجاهل والعالم، ولا الحق والباطل، ولا العدل والجور.

ألا وإن له شرايع معلومة غير مجهولة، ولا يكون نبي إلا وله أهل بيت، ولا يعيش أهل بيت نبي إلا ولهم أضداد يريدون إطفاء نورهم، ونحن أهل نبيكم.

ألا وإن دعوكم إلى سبنا فسبونا، وإن دعوكم إلى شتمنا فاشتمونا، وإن دعوكم إلى لعننا فالعنونا، وإن دعوكم إلى البراءة منا فلا تتبرأوا منا، ومدوا أعناقكم للسيف، واحفظوا يقينكم، فإنه من تبرأ منا بقلبه تبرأ الله منه ورسوله.

ألا وإنه لا يلحقنا سب ولا شتم ولا لعن.

ثم قال: فيا ويل مساكين هذه الأمة، وهم شيعتنا ومحبونا، وهم عند الناس كفار، وعند الله أبرار، وعند الناس كاذبون، وعند الله صادقون، وعند الناس ظالمون، وعند الله مظلومون، وعند الناس جائرون، وعند الله عادلون، وعند الناس خاسرون، وعند الله رابحون، فازوا والله بالإيمان، وخسر المنافقون.

معاشر الناس، ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ**﴾.

معاشر الناس، كأني بطائفة منهم يقولون: إن علي بن أبي طالب يعلم الغيب، وهو الرب الذي يحيي الموتى، ويميت الأحياء، وهو على كل شيء قدير، كذبوا ورب الكعبة..

أيها الناس، قولوا فينا ما شئتم واجعلونا مربوبين، ألا وإنكم ستختلفون وتتفرقون، ألا وإن أول السنين إذا انقضت سنة مائة وثلاثة وستين سنة توقعوا أول الفتن، فإنها نازلة عليكم، ثم يأتيكم في عقبها الدهماء تدهم الفتن فيها، والغزو تغزو بأهلها، والسقطاء تسقط الأولاد من بطون أمهاتهم، والكسحاء تكسح فيها الناس من القحط والمحن، والفتناء تفتن بها من أهل الأرض، والنازحة تنزح بأهلها إلى الظلم، والغمراء تغمر فيها الظلم، والمنفية نفت منهم الإيمان، والكراء كرت عليهم الخيل من كل جهة، والبرشاء يخرج فيها الأبرش من خراسان، والسؤلاء يخرج فيها ملك الجبال إلى جزائر البحر، يقهرهم ثم يؤيدهم الله بالنصر عليه.

ثم تخرج بعد ذلك العرب، ويخرج صاحب علم أسود على البصرة، فتقصده الفتيان إلى الشام، ثم العناء عنت الخيل بأعنتها، والطحناء الأقوات من كل مكان، والفاتنة تفتن أهل العراق، والمرحاء تمرح الناس إلى اليمن، والسكتا تسكت الفتن بالشام، والحدراء انحدرت الفتن إلى الجزيرة المعروفة أوال قبال البحرين، والطموح تطمح الفتن في خراسان، والجوراء جارت الفتن بأرض فارس، والهوجاء هاجت الفتن بأرض الخط، والطولاء طالت الخيل على الشام، والمنزلة نزلت الفتن بأرض العراق، والطائرة تطايرت الفتن بأرض الروم، والمتصلة اتصلت الفتن بأرض الروم، والمحربة (والمهيجة) هاجت الأكراد من شهرزور، والمرملة أرملت النساء من العراق، والكاسرة تكسرت الخيل على أهل الجزيرة، والناحرة

نحرت الناس بالشام، والطامحة طمحت الفتنة بالبصرة، والقتالة قتلت الناس على القنطرة برأس العين، والمقبلة أقبلت الفتنة إلى أرض اليمن والحجاز، والصروخ مصرخة أهل العراق فلا تأمن لهم، والمستمعة أسمعت أهل الإيمان في منامهم، والسابحة سبحت الخيل في القتل إلى أرض الجزيرة والأكراد يقتل فيها رجل من ولد العباس على فراشه، والكرباء أماتت المؤمنين بكربهم وحسراتهم، والغامرة غمرت الناس بالقحط، والسائلة سال النفاق في قلوبهم، والغرقاء تغرقت أهل الخط، والحرباء نزل القحط بأرض الخط وهجر كل ناحية، حتى إن السائل يدور ويسأل فلا أحد يعطيه ولا يرحمه أحد، والغالية تغلو طائفة من شيعتي حتى يتخذوني رباً وإني بريء مما يقولون، والمكثاء تمكث الناس، فربما ينادي فيها الصارخ مرتين: ألا وإن الملك في آل علي بن أبي طالب، فيكون ذلك الصوت من جبرئيل، ويصرخ إبليس لعنه الله: ألا وإن الملك في آل أبي سفيان، فعند ذلك يخرج السفياني، فتتبعه مائة ألف رجل، ثم ينزل بأرض العراق فيقطع ما بين جلولاء وخانقين، فيقتل فيها الفجفاج، فيذبح كما يذبح الكبش.

ثم يخرج شعيب بن صالح من بين قصب وآجام، فهو أعور المخلد، فالعجب كل العجب ما بين جمادى ورجب، مما يحل بأرض الجزائر، وعندها يظهر المفقود من بين التل يكون صاحب النصر فيواقعه في ذلك اليوم ثم يظهر برأس العين رجل أصفر اللون على رأس القنطرة، فيقتل عليها سبعين ألفاً صاحب محلاً وترجع الفتنة إلى العراق، وتظهر فتنة

شهرزور وهي الفتنة الصماء، والداهية العظمى، والطامة الدهماء المسماة بالهلهم.

قال الراوي: فقامت جماعة، وقالوا: يا أمير المؤمنين، بين لنا من أين يخرج هذا الأصفر، وصف لنا صفته؟!

فقال «عليه السلام»: أصفه لكم: مديد الظهر، قصير الساقين، سريع الغضب يواقع اثنتين وعشرين [اثني عشرة] وقعة، وهو شيخ كردي بهي طويل العمر، تدين له ملوك الروم، ويجعلون خدودهم وطاءهم على سلامة من دينه وحسن يقينه.

وعلامة خروجه: بنيان مدينة الروم على ثلاثة من الثغور، تجدد على يده، ثم يخرب ذلك الوادي الشيخ صاحب السراق المستولي على الثغور ثم يملك رقاب المسلمين، وتنضاف إليه رجال الزوراء، وتقع الواقعة ببابل، فيهلك فيها خلق كثير، ويكون خسف كثير، وتقع الفتنة بالزوراء.

ويصيح صائح: الحقوا بإخوانكم بشاطئ الفرات، وتخرج أهل الزوراء كدبيب النمل، فيقتل بينهم خمسون ألف قتيل وتقع الهزيمة عليهم، فيلحقون الجبال، ويقع باقيهم إلى الزوراء.

ثم يصيح صيحة ثانية، فيخرجون، فيقتل منهم كذلك، فيصل الخبر إلى أرض الجزاير، فيقولون: الحقوا بإخوانكم.

فيخرج منهم رجل أصفر اللون، ويسير في عصائب إلى أرض الخط، وتلحقه أهل هجر وأهل نجد. ثم يدخلون البصرة، فتعلق به رجالها، ولم يزل يدخل من بلد إلى بلد حتى يدخل مدينة حلب، وتكون بها وقعة

عظيمة، فيمكثون فيها مائة يوم.

ثم إنه يدخل الأصفر الجزيرة، ويطلب الشام، فيواقعه وقعة عظيمة خمسة وعشرين يوماً، ويقتل فيها بينهم خلق كثير، ويصعد جيش العراق إلى بلاد الجبل، وينحدر الأصفر إلى الكوفة، فيبقى فيها، فيأتي خبر من الشام: أنه قد قطع على الحاج. فعند ذلك يمنع الحاج جانبه، فلا يحج أحد من الشام ولا من العراق، ويكون الحج من مصر. ثم ينقطع بعد ذلك.

ويصرخ صارخ من بلد الروم: إنه قد قتل الأصفر، فيخرج إلى الجيش بالروم في ألف سلطان، وتحت كل سلطان مائة ألف مقاتل صاحب سيف محلاً، وينزلون بأرض أرجون قريب مدينة السوداء. ثم ينتهي إلى جيش المدينة الهالكة، المعروفة بأم الثغور، التي نزلها سام بن نوح، فتقع الواقعة على بابها، فلا يرحل جيش الروم عنها حتى يخرج عليهم رجل من حيث لا يعلمون، ومعه جيش، فيقتل منهم مقتلة عظيمة، وترجع الفتنة إلى الزوراء، فيقتل بعضهم بعضاً. ثم تنتهي الفتنة، فلا يبقى غير خليفتين يهلكان في يوم واحد، فيقتل أحدهما في الجانب الغربي، والآخر في الجانب الشرقي، فيكون ذلك فيما يسمعونه أهل الطبقة السابعة، فيكون في ذلك خسف كثير، وكسوف واضح، فلا ينهاهم ذلك عما يفعلون من المعاصي.

قال: فقام إليه ابن يقطين وجماعة من وجوه أصحابه وقالوا: يا أمير المؤمنين، إنك ذكرت لنا السفياني الشامي، ونريد أن تبين لنا أمره.

قال: قد ذكرت خروجه لكم آخر السنة الكائنة.

فقالوا: اشرحه لنا، فإن قلوبنا قد ارتاعت حتى نكون على بصيرة من

البيان.

قال «عليه السلام»: علامة خروجه: تختلف ثلاث رايات: راية من العرب فيا ويل لمصر وما يحل بها منهم، وراية من البحرين من جزيرة أوال من أرض فارس، وراية من الشام فتدوم الفتنة بينهم سنة.

ثم يخرج رجل من ولد العباس، فيقول أهل العراق: قد جاءكم قوم حفاة، أصحاب أهواء مختلفة، فتضطرب أهل الشام وفلسطين، ويرجعون إلى رؤساء الشام ومصر، فيقولون: اطلبوا ولد الملك، فيطلبوه. ثم يوافقوه بغوطة دمشق بموضع يقال له: صرتا، فإذا حل بهم أخرج أخواله بني كلاب وبني دهانة، ويكون له بالواد اليابس عدة عديدة، فيقولون له: يا هذا، ما يحل لك أن تضيع الإسلام. أما ترى إلى [ما] الناس فيه من الأهوال والفتن، فاتق الله واخرج لنصر دينك.

فيقول: أنا لست بصاحبكم.

فيقولون له: ألست من قريش ومن أهل بيت الملك القائم؟! أما تتعصب لأهل بيت نبيك وما قد نزل بهم من الذل والهوان منذ زمان طويل؟! فإنك ما تخرج راغباً بالأموال ورغيد العيش، بل محامياً لدينك.

فلا يزال القوم يختلفون وهو أول منبر يصعده، ثم يخطب ويأمرهم بالجهاد، ويبايعهم على أنهم لا يخالفون إليه واحداً بعد واحد، فعندها يقول: اذهبوا إلى خلفائكم الذين كنتم لهم أمره رضوه أم كرهوه.

ثم يخرج إلى الغوطة ولا يلج بها حتى تجتمع الناس عليه، ويتلاحقون أهل الصقائر، فيكون في خمسين ألف مقاتل، فيبعث أخواله هذه المدة، ثم

إنه يجيبهم ويخرج معهم في يوم الجمعة، فيصعد منبر دمشق ولا يعلمون ما تلقى أمة محمد «صلى الله عليه وآله» منه، ما قالوا ذلك ولا زال يعدل فيهم إلى بني كلاب. فيأتونه مثل السيل السائل، فيأبون عن ذلك رجال بريين يقاتلون رجال الملك ابن العباس، فعند ذلك يخرج السفياني في عصائب أهل الشام، فتختلف ثلاث رايات: فراية للترك والعجم وهي سوداء، وراية للبريين لابن العباس أول صفراء، وراية للسفياني، فيقتتلون ببطن الأزرق قتالاً شديداً فيقتل منهم ستين ألف، ثم يغلبهم السفياني، فيقتل منهم خلق كثير، ويملك بطونهم، ويعدل فيهم حتى يقال فيه: والله ما كان يقال عليه إلا كذباً، والله إنهم لكاذبون حتى يسير، فأول سيره إلى حمص وإن أهلها بأسوء حال، ثم يعبر الفرات من باب مصر وينزع الله من قلبه الرحمة ويسير إلى موضع يقال له: قرية سبأ، فيكون له بها وقعة عظيمة، فلا تبقى بلد إلا وبلغهم خبره، فيدخلهم من ذلك خوف وجزع، فلا يزال يدخل بلداً بعد بلد إلا واقع أهلها، فأول وقعة تكون بحمص، ثم بالرقة، ثم بقرية سبأ، وهي أعظم وقعة يواقعها بحمص.

ثم ترجع إلى دمشق وقد دانت له الخلق، فيجيش جيشاً إلى المدينة، وجيشاً إلى المشرق، فيقتل بالزوراء سبعين ألفاً، ويبقر بطون ثلاثمائة امرأة حامل، ويخرج الجيش إلى كوفانكم هذه، فكم من باك وباكية، فيقتل بها خلق كثير.

وأما جيش المدينة فإنه إذا توسط البيداء صاح به جبرائيل صيحة عظيمة، فلا يبقى منهم أحد إلا وخسف الله به الأرض، ويكون في أثر

الجيش رجلان: أحدهما: بشير، والآخر: نذير، فينظرون إلى ما نزل بهم، فلا يرون إلا رؤوساً خارجة من الأرض، فيقولان: بما أصاب الجيش.

فيصيح بهما جبرائيل، فيحول الله وجوههما إلى قهقهرى، فيمضي أحدهما إلى المدينة، وهو البشير، فيبشرهم بما سلمهم الله تعالى. والآخر نذير، فيرجع إلى السفياني ويخبره بما أصاب الجيش، قال: وعند جهينة الخبر الصحيح، لأنهما من جهينة، بشير ونذير.

فيهرب قوم من أولاد رسول الله «صلى الله عليه وآله» وهم أشراف إلى بلد الروم، فيقول السفياني لملك الروم: ترد علي عبيدي، فيردهم إليه، فيضرب أعناقهم على الدرج الشرقي لجامع بدمشق، فلا ينكر ذلك عليه أحد، ألا وإن علامة ذلك تجديد الأسوار بالمدائن.

فقيل: يا أمير المؤمنين، اذكر لنا الأسوار.

فقال: تجدد سور بالشام والعجوز والحران يبنى عليهما سوران، وعلى واسط سور، والبيضاء يبنى عليها سور، والكوفة يبنى عليها سوران، وعلى شوشتر سور، وعلى أرمنية سور، وعلى موصل سور، وعلى همدان سور، وعلى ورقة سور، وعلى ديار يونس سور، وعلى حمص سور، وعلى مطردين سور، وعلى الرقطاء سور، وعلى الرهبة سور، وعلى دير هند سور، وعلى القلعة سور.

معاشر الناس، ألا وإنه إذا ظهر السفياني تكون له وقايع عظام.. فأول وقعة بحمص، ثم بحلب، ثم بالرقة، ثم بقرية سبأ، ثم برأس العين، ثم بنصيبين، ثم بالموصل وهي وقعة عظيمة.

ثم تجتمع إلى الموصل رجال الزوراء، ومن ديار يونس إلى اللخمة، وتكون وقعة عظيمة، يقتل فيها سبعين ألفاً، ويجري على الموصل قتال شديد يحل بها، ثم ينزل إلى السفياني ويقتل منهم ستين ألفاً، وإن فيها كنوز قارون، ولها أحوال عظيمة بعد الخسف والقذف والمسخ، وتكون أسرع ذهاباً في الأرض من الوتد الحديد في أرض الرجف.

قال: ولا يزال السفياني يقتل كل من اسمه محمد، وعلي، وحسن، وحسين، وفاطمة، وجعفر، وموسى، وزينب، وخديجة، ورقية، بغضاً وحنقاً لآل محمد «صلى الله عليه وآله»، ثم يبعث في جميع البلدان، فيجمع له الأطفال، ويغلي لهم الزيت، فيقول له الأطفال: إن كان آباؤنا عصوك نحن فما ذنبنا؟!

فيأخذ كل من اسمه على ما ذكرت، فيغليهم في الزيت، ثم يسير إلى كوفانكم هذه، فيدور فيها كما تدور الدوامة، فيفعل بالرجال كما يفعل بالأطفال، ويصلب على بابها كل من اسمه حسن وحسين، ثم يسير إلى المدينة فينهبها في ثلاثة أيام، ويقتل فيها خلق كثير، ويصلب على مسجدها كل من اسمه حسن وحسين، فعند ذلك يغلي دماؤهم كما غلى دم يحيى بن زكريا، فإذا رأى ذلك الأمر أيقن بالهلاك فيولي هارباً، ويرجع منهزماً إلى الشام، فلا يرى في طريقه أحد يخالف عليه إذا دخل عليه. فإذا دخل إلى بلده اعتكف على شرب الخمر والمعاصي، ويأمر أصحابه بذلك، فيخرج السفياني وبيده حربة، ويأمر بالامرأة فيدفعها إلى بعض أصحابه، فيقول له: افجر بها في وسط الطريق.

فيفعل بها، ثم يبقر ببطنها ويسقط الجنين من بطن أمه، فلا يقدر أحد ينكر عليه ذلك.

قال: فعندها تضطرب الملائكة في السماوات، ويأذن الله بخروج القائم من ذريتي وهو صاحب الزمان، ثم يشيع خبره في كل مكان، فينزل حينئذ جبرائيل على صخرة بيت المقدس، فيصيح في أهل الدنيا: قد جاء الحق وزهق الباطل، إن الباطل كان زهوقاً، ثم إنه «عليه السلام» تنفس الصعداء فأن كمداً وجعل يقول:

بني إذا ما جاشت الترك فانتظر ... ولاية مهدي يقوم ويعدل

وذل ملوك الظلم من آل هاشم ... وبويع منهم من يذل ويهزل

صبي من الصبيان لا رأي عنده ... ولا عنده حد ولا هو يعقل

وثم يقوم القائم الحق منكم ... وبالحق يأتيكم وبالحق يعمل

سمي رسول الله نفسي فداؤه ... فلا تخذلوه يا بني وعجلوا

قال: فيقول جبرائيل في صيحته: يا عباد الله اسمعوا ما أقول: إن هذا مهدي آل محمد «صلى الله عليه وآله» خارج من أرض مكة فأجيبوه.

قال: فقامت إليه الفضلاء والعلماء ووجوه أصحابه، وقالوا: يا أمير المؤمنين، صف لنا هذا المهدي، فإن قلوبنا اشتاقت إلى ذكره!!

فقال «عليه السلام»: هو صاحب الوجه الأقمر، والجبين الأزهر، وصاحب العلامة والشامة، العالم غير المعلم، والمخبر بالكائنات قبل أن تعلم.

معاشر الناس.. ألا وإن الدين فينا قد قامت حدوده، وأخذ علينا

عهوده.

ألا وإن المهدي يطلب القصاص ممن لا يعرف حقنا، وهو الشاهد بالحق وخليفة الله على خلقه، اسمه كاسم جده رسول الله، ابن الحسن بن علي من ولد فاطمة من ذرية الحسين ولدي، فنحن الكرسي وأصل العلم والعمل، فمحبونا هم الأخيار، وولايتنا فصل الخطاب، ونحن حجبة الحجاب.

ألا وإن المهدي أحسن الناس خلقاً وخلقة.

ثم إذا قام تجتمع إليه أصحابه على عدة أهل بدر وأصحاب طالوت، وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، كلهم ليوث قد خرجوا من غاباتهم مثل زبر الحديد، لو أنهم هموا بإزالة الجبال الرواسي لأزالوها عن مواضعها، فهم الذين وحدوا الله تعالى حق توحيده، لهم بالليل أصوات كأصوات الثواكل حزناً من خشية الله تعالى، قوام الليل صوام النهار، كأنما رباهم أب واحد وأم واحدة. قلوبهم مجتمعة بالمحبة والنصيحة، ألا وإني لأعرف أسمائهم وأمصارهم.

فقاموا إليه جماعة من الأصحاب، وقالوا: يا أمير المؤمنين، نسألك بالله وبابن عمك رسول الله «صلى الله عليه وآله» أن تسميهم بأسمائهم وأمصارهم، فلقد ذابت قلوبنا من كلامك.

فقال: اسمعوا أبين لكم أسماء أنصار القائم.

إن أولهم من أهل البصرة، وآخرهم من الأبدال، فالذين من أهل البصرة رجلان: اسم أحدهما علي، والآخر محارب.

ورجلان من قاشان: عبد الله، وعبيد الله.

وثلاثة رجال من المهجمة: محمد، وعمر، ومالك.

ورجل من السند: عبد الرحمن.

ورجلان من حجر: موسى، وعباس.

ورجل من الكورة: إبراهيم.

ورجل من شيراز: عبد الوهاب.

وثلاثة رجال من سعداوة: أحمد، ويحيى، وفلاح.

وثلاثة رجال من زين: محمد، وحسن، وفهد.

ورجلان من حمير: مالك، وناصر.

وأربعة رجال من شيران، وهم: عبد الله، وصالح، وجعفر، وإبراهيم.

ورجل من عقر: أحمد.

ورجلان من المنصورية: عبد الرحمن، وملاعب،

وأربعة رجال من سيراف: خالد، ومالك، وحوقل، وإبراهيم.

ورجلان من خونخ: محروز، ونوح.

ورجل من المثقة: هارون.

ورجلان من السنن: مقداد، وهود.

وثلاثة رجال من الهويقين: عبد السلام، وفارس، وكليب.

ورجل من الزناط: جعفر.

وستة رجال من عمان: محمد، وصالح، وداود، وهواشب، وكوش،

ويونس.

ورجل من العارة: مالك.

ورجلان من ضغار: يحيى، وأحمد.

ورجل من كرمان: عبد الله.

وأربعة رجال من صنعا: جبرئيل، وحمزة، ويحيى، وسميع.

ورجلان من عدن: عون، وموسى.

ورجل من لونجه: كوثر.

ورجلان من ممد: علي، وصالح.

وثلاثة رجال من الطائف: علي، وسبا، وزكريا.

ورجل من هجر: عبد القدوس.

ورجلان من الخط: عزيز، ومبارك.

وخمسة رجال من جزيرة أوال، وهي البحرين: عامر، وجعفر، ونصير، وبكير، وليث.

ورجل من الكبش فهد [محمد].

ورجل من الجدا: إبراهيم.

وأربعة رجال من مكة: عمر، وإبراهيم، ومحمد، وعبد الله.

وعشرة من المدينة على أسماء أهل البيت: علي، وحمزة، وجعفر، وعباس، وطاهر، وحسن، وحسين، وقاسم، وإبراهيم، ومحمد.

وأربعة رجال من الكوفة: محمد، وغياث، وهود، وعتاب.

ورجل من مرو: حذيفة.

ورجلان من نيشابور: علي، ومهاجر.

ورجلان من سمرقند: علي، ومجاهد.

وثلاثة رجال من كازرون: عمر، ومعمر، ويونس.

ورجلان من الأسوس: شيبان، وعبد الوهاب.

ورجلان من دستر: أحمد، وهلال.

ورجلان من الضيف: عالم، وسهيل.

ورجل من طائف اليمن: هلال.

ورجلان من مرقون: بشر، وشعيب.

وثلاثة رجال من بروعة: يوسف، وداود، وعبد الله.

ورجلان من عسكر: مكرم الطيب، وميمون،

ورجل من واسط: عقيل.

وثلاثة رجال من الزوراء: عبد المطلب، وأحمد، وعبد الله.

ورجلان من سر من رأى: مرائي، وعامر.

ورجل من السهم: جعفر.

وثلاثة رجال من سيلان: نوح، وحسن، وجعفر.

ورجل من كرخا بغداد: قاسم.

ورجلان من نوبة: واصل، وفاضل.

وثمانية رجال من قزوين: هارون، وعبد الله، وجعفر، وصالح، وعمر،

وليث، وعلي، ومحمد.

ورجل من البلخ: حسن.

ورجل من المداغة: صدقه.

ورجل من قم: يعقوب.

وأربعة وعشرون من الطالقان، وهم الذين ذكرهم رسول الله، فقال: إني أجد بالطالقان كنزاً ليس من الذهب ولا فضة، فهم هؤلاء، كَنَزَهُم الله فيها، وهم: صالح، وجعفر، ويحيى، وهود، وفالح، وداود، وجميل، وفضيل، وعيسى، وجابر، وخالد، وعلوان، وعبد الله، وأيوب، وملاعب، وعمر، وعبد العزيز، ولقمان، وسعد، وقبضة، ومهاجر، وعبدون، وعبد الرحمن، وعلي.

ورجلان من سحار: آبان، وعلي.

ورجلان من شرخيس: ناحية، وحفص.

ورجل من الأنبار: علوان.

ورجل من القادسية: حصين.

ورجل من الدورق: عبد الغفور.

وستة رجال من الحبشة: إبراهيم، وعيسى، ومحمد، وحمدان، وأحمد، وسالم.

ورجلان من الموصل: هارون، وفهد.

ورجل من بلقا: صادق.

ورجلان من نصيبين: أحمد، وعلي.

ورجل من سنجار: محمد.

ورجلان من خرسان: نكية، ومسنون.

ورجلان من أرمنية: أحمد، وحسين.

ورجل من أصفهان: يونس.

ورجل من وهان: حسين.

ورجل من الري: مجمع.

ورجل من دنيا: شعيب.

ورجل من هراش: نهروش.

ورجل من سلماس: هارون.

ورجل من بلقيس: محمد.

ورجل من الكرد: عون.

ورجل من الحبش: كثير.

ورجلان من الخلاط: محمد، وجعفر.

ورجل من الشوبا: عمير.

ورجلان من البيضا: سعد، وسعيد.

وثلاثة رجال من الضيعة: زيد، وعلي، وموسى.

ورجل من أوس: محمد.

ورجل من الأنطاكية: عبد الرحمن.

ورجلان من حلب: صبيح، ومحمد.

ورجل من حمص: جعفر.

ورجلان من دمشق: داود، وعبد الرحمن.

ورجلان من الرملية: طليق، وموسى.

وثلاثة رجال من بيت المقدس: بشر، وداود، وعمران.

وخمسة رجال من عسقلان: محمد، ويوسف، وعمر، وفهد، وهارون.

ورجل من عنزة: عمير.

ورجلان من عكة: مروان، وسعد.

ورجل من عرفة: فرخ.

ورجل من الطبرية: فليح.

ورجل من البلسان: عبد الوارث.

وأربعة رجال من الفسطاط من مدينة فرعون «لعنه الله»: أحمد، وعبد الله، ويونس، وظاهر.

ورجل من بالس: نصير.

وأربعة رجال من الإسكندرية: حسن، ومحسن، وشبيل، وشيبان.

وخمسة رجال من جبل اللكام: عبد الله، وعبيد الله، وقادم، وبحر، وطالوت.

وثلاثة رجال من السادة: صليب، وسعدان، وشبيب.

ورجلان من الإفرنج: علي، وأحمد.

ورجلان من اليمامة: ظافر، وجميل.

وأربعة عشر رجلاً من المعادة: سويد، وأحمد، ومحمد، وحسن، ويعقوب، وحسين، وعبد الله، وعبد القديم، ونعيم، وعلي، وخيان، وظاهر، وتغلب، وكثير.

ورجل من الموطة: معشر.

وعشرة رجال من عبادان: حمزة، وشيبان، وقاسم، وجعفر، وعمر، وعامر، وعبد المهيمن، وعبد الوارث، ومحمد، وأحمد.

وأربعة عشر من اليمن: جبير، وحويش، ومالك، وكعب، وأحمد، وشيبان، وعامر، وعمار، وفهد، وعاصم، وحجرش، وكلثوم، وجابر، ومحمد.

ورجلان من بدو مصر: عجلان، ودراج.

وثلاثة رجال من بدو أعقيل: منبه، وضابط، وعريان.

ورجل من بدو أغير: عمر.

ورجل من بدو شيبان: نهراش.

ورجل من تميم: ريان.

ورجل من بدو قسين: جابر.

ورجل من بدو كلاب: مطر.

وثلاثة رجال من موالي أهل البيت: عبد الله، ومخنف، وبراك.

وأربعة رجال من موالي الأنبياء: صباح، وصياح، وميمون، وهود.

ورجلان مملوكان: عبد الله، وناصح.

ورجلان من الحلة: محمد، وعلي.

وثلاثة رجال من كربلاء: حسين، وحسين، وحسن.

ورجلان من النجف: جعفر، ومحمد.

وستة رجال من الأبدال كلهم أسماؤهم عبد الله.

فقال علي «عليه السلام»: إنهم هؤلاء يجتمعون كلهم من مطلع الشمس ومغربها، وسهلها وجبلها، يجمعهم الله تعالى في أقل من نصف ليلة، فيأتون إلى مكة، فلا يعرفونهم أهل مكة، فيقولون: كبستنا أصحاب السفياني، فإذا تجلى لهم الصبح يرونهم: طائفين، وقائمين، ومصلين، فينكرونهم أهل مكة. ثم إنهم يمضون إلى المهدي وهو مختف تحت المنارة، فيقولون له: أنت المهدي؟!

فيقول لهم: نعم يا أنصاري.

ثم إنه يخفي نفسه عنهم، لينظرهم كيف هم في طاعته. فيمضي إلى المدينة، فيخبرونهم أنه لاحق بقبر جده رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فيلحقونه بالمدينة، فإذا أحس بهم يرجع إلى مكة، فلا يزالون على ذلك ثلاثاً.

ثم يتراءى لهم بعد ذلك بين الصفا والمروة، فيقول: إني لست قاطعاً أمراً حتى تبايعوني على ثلاثين خصلة تلزمكم، لا تغيرون منها شيئاً. ولكم علي ثماني خصال.

فقالوا: سمعنا وأطعنا، فاذكر لنا ما أنت ذاكره يا بن رسول الله.

فيخرج إلى الصفا، فيخرجون معه، فيقول: أبايعكم على أن لا تولون دابراً، ولا تسرقون، ولا تزنون، ولا تفعلون محرماً، ولا تأتون فاحشة، ولا تضربون أحداً إلا بحق، ولا تكنزون ذهباً، ولا فضة، ولا براً، ولا شعراً، ولا تخربون مسجداً، ولا تشهدون زوراً، ولا تقبحون على مؤمن، ولا تأكلون رباً، وأن تصبروا على الضراء، ولا تلعنون موحداً، ولا تشربون مسكراً، ولا تلبسون الذهب، ولا الحرير، ولا الديباج، ولا تتبعون هزيماً، ولا تسفكون دماً حراماً، ولا تغدرون بمسلم، ولا تبقون على كافر ولا منافق، ولا تلبسون الخز من الثياب، وتتوسدون التراب، وتكرهون الفاحشة، وتأمرون بالمعروف، وتنهون عن المنكر.

فإذا فعلتم ذلك، فلكم علي أن لا أتخذ صاحباً سواكم، ولا ألبس إلا مثل ما تلبسون، ولا آكل إلا مثل ما تأكلون، ولا أركب إلا كما تركبون، ولا أكون إلا حيث تكونون، وأمشي حيث ما تمشون، وأرضى بالقليل، وأملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، ونعبد الله حق عبادته، وأوفي لكم أوفوا إلي.

فقالوا: رضينا، وبايعناك على ذلك.

فيصافحهم رجلاً رجلاً.

ثم إنه بعد ذلك يظهر بين الناس، فتخضع له العباد، وتنقاد له البلاد، ويكون الخضر ربيب دولته، وأهل همدان وزراءه، وخولان جنوده، وحمير أعوانه، ومضر قوداه، ويكثر الله جمعه، ويشتد ظهره.

ثم يسير بالجيوش حتى يصير إلى العراق، والناس خلفه وأمامه، على

مقدمته رجل اسمه عقيل، وعلى ساقته رجل اسمه الحارث، فيلحقه رجل من أولاد الحسن في اثني عشر ألف فارس، ويقول: يا بن العم، أنا أحق منك بهذا الأمر، لأني من ولد الحسن، وهو أكبر من الحسين.

فيقول المهدي: إني، أنا المهدي.

فيقول له: هل عندك آية، أو معجزة، أو علامة.

فينظر المهدي إلى طير في الهواء، فيومي إليه، فيسقط في كفه، فينطق بقدرة الله تعالى، ويشهد له بالإمامة. ثم يغرس قضيباً يابساً في بقعة من الأرض ليس فيها ماء، فيخضر ويورق، ويأخذ جلموداً كان في الأرض من الصخر، فيفركه بيده، ويعجنه مثل الشمع.

فيقول الحسني: الأمر لك. فيسلم وتسلم جنوده، ويكون على مقدمته رجل اسمه كاسمه. ثم يسير حتى يفتح خريسان. ثم يرجع إلى مدينة رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فيسمع بخبره جميع الناس، فتطيعه أهل اليمن، وأهل الحجاز. وتخالفه ثقيف.

ثم إنه يسير إلى الشام إلى حرب السفياني، فتقع صيحة بالشام: ألا وإن الأعراب أعراب الحجاز قد خرجت إليكم.

فيقول السفياني لأصحابه: ما تقولون في هؤلاء؟!

فيقولون: نحن أصحاب حرب ونبل، وعدة وسلاح. ثم إنهم يشجعونه، وهو عالم بما يراد به.

فقامت إليه جماعة من أهل الكوفة، وقالوا: يا أمير المؤمنين، ما اسم هذا السفياني؟!

فقال «عليه السلام»: اسمه حرب بن عنبسة، بن مرة، بن كليب، بن ساهمة، بن زيد، بن عثمان، بن خالد، وهو من نسل يزيد بن معاوية، بن أبي سفيان، ملعون في السماء والأرض. أشر خلق الله تعالى، وألعنهم جداً، وأكثرهم ظلماً.

ثم إنه يخرج بجيشه ورجاله وخيله في مائتي ألف مقاتل، فيسير حتى ينزل الحيرة، ثم إن المهدي (عج) يقدم بخيله ورجاله، وجيشه وكتائبه، وجبرائيل عن يمينه، وميكائيل عن شماله، والنصر بين يديه، والناس يلحقونه في جميع الآفاق، حتى يأتي أول الحيرة قريباً من السفياني، ويغضب لغضب الله سايراً من خلقه، حتى الطيور في السماء ترميهم بأجنحتها. وأن الجبال ترميهم بصخورها، وجرى بين السفياني وبين المهدي (عج) حرب عظيم، حتى يهلك جميع عسكر السفياني، فينهزم ومعه شرذمة قليلة من أصحابه، فيلحقه رجل من أنصار القائم اسمه صياح ومعه جيش، فيستأسره، فيأتي به إلى المهدي وهو يصلي العشاء الآخرة، فيخفف صلاته، فيقول السفياني: يا بن العم، استبقني أكون لك عوناً.

فيقول لأصحابه: ما تقولون فيما يقول، فإني آليت على نفسي لا أفعل شيئاً حتى ترضوه.

فيقولون: والله ما نرضى حتى تقتله، لأنه سفك الدماء التي حرم الله سفكها، وأنت تريد أن تمن عليه بالحياة؟!

فيقول لهم المهدي: شأنكم وإياه، فيأخذه جماعة منهم، فيضجعونه على شاطئ الهجير، تحت شجرة مدلاة بأغصانها، فيذبحونه كما يذبح الكبش،

وعجل الله بروحه إلى النار.

قال: فيتصل خبره إلى بني كلاب: أن حرب بن عنبسة قتل، قتله رجل من ولد علي بن أبي طالب «عليه السلام»، فيرجعون بنو كلاب إلى رجل من أولاد ملك الروم يبايعونه على قتال المهدي، والأخذ بثأر حرب بن عنبسة، فتضم إليه بنو ثقيف، فيخرج ملك الروم في ألف سلطان، وتحت كل سلطان ألف مقاتل، فينزل على بلد من بلدان القائم تسمى طرشوس، فينهب أموالهم وأنعامهم وحريمهم، ويقتلون رجالهم، وينقض حجارها حجراً على حجر. وكأني بالنساء وهن مردفات على ظهور الخيل خلف العلوج، خيلهن تلوح في الشمس والقمر، فينتهي الخبر إلى القائم، فيسير إلى ملك الروم في جيوشه، فيواقعه في أسفل الرقة بعشرة فراسخ، فتصبح بها الوقعة حتى يتغير ماء الشط بالدم، وينتن جانبها بالجيف الشديدة، فيهزم ملك الروم إلى الأنطاكية، فيتبعه المهدي إلى فئة العباس تحت القطوار، فيبعث ملك الروم إلى المهدي، ويؤدي له الخراج، فيجيبه إلى ذلك حتى على أن لا يروح من بلد الروم، ولا يبقى أسير عنده إلا أخرجه إلى أهله. فيفعل ذلك، ويبقى تحت الطاعة.

ثم إن المهدي يسير إلى حي بني كلاب من جانب البحيرة حتى ينتهي إلى دمشق، ويرسل جيشاً إلى أحياء بني كلاب، ويسبي نساءهم، ويقتل أغلب رجالهم، فيأتون بالأسارى، فيؤمنون به، فيبايعونه على درج دمشق بمسمومات البخس والنقض.

ثم إن المهدي يسير هو ومن معه من المؤمنين بعد قتل السفياني،

فينزلون على بلد من بلاد الروم، فيقولون: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، فيتساقط حيطانها.

ثم إن المهدي (عج) يسير هو ومن معه فينزل قسطنطنية في محل ملك الروم فيخرج منها ثلاثة كنوز: كنز من الجواهر، وكنز من الذهب، وكنز من الفضة، ثم يقسم المال على عساكره بالقفافيز.

ثم إن المهدي (عج) يسير حتى ينزل أرمينية الكبرى، فإذا رأوه أهل أرمينية أنزلوا له راهباً من رهبانهم كثير العلم، فيقولون: انظر ماذا يريدون هؤلاء فإذا أشرف الراهب على المهدي (عج) فيقول الراهب: أأنت المهدي؟!

فيقول: نعم، أنا المذكور في إنجيلكم، أنا أخرج في آخر الزمان، فيسأله الراهب عن مسائل كثيرة فيجيبه عنها، فيسلم الراهب، ويمتنع أهل أرمينية، فيدخلونها أصحاب المهدي، فيقتلون فيها خمسمائة مقاتل من النصارى، ثم يعلق مدينتهم بين السماء والأرض بقدرة الله تعالى، فينظر الملك ومن معه إلى مدينتهم، وهي معلقة عليهم، وهو يومئذ خارج عنها بجميع جنوده إلى قتال المهدي، فإذا نظر إلى ذلك ينهزم ويقول لأصحابه: خذوا لكم مهرباً، فيهرب أولهم وآخرهم، فيخرج عليهم أسد عظيم، فيزعق في وجوههم، فيلقون ما في أيديهم من السلاح والمال، وتتبعهم جنود المهدي، فيأخذون أموالهم ويقسمونها، فيكون لكل واحد من تلك الألوف مائة ألف دينار، ومائة جارية، ومائة غلام.

ثم إن المهدي سار إلى بيت المقدس، واستخرج تابوت السكينة،

وخاتم سليمان بن داود «عليهما السلام»، والألواح التي نزلت على موسى.

ثم يسير المهدي إلى مدينة الزنج الكبرى، وفيها ألف سوق، وفي كل سوق ألف دكان فيفتحها.

ثم يأتي إلى مدينة يقال لها قاطع، وهي على البحر الأخضر المحيط بالدنيا، وطول المدينة ألف ميل، وعرضها ألف ميل، فيكبرون عليها ثلاث تكبيرات، فتتساقط حيطانها، وتنقطع جدرانها، فيقتلون فيها مائة ألف مقاتل، ويقيم المهدي فيها سبع سنين، فيبلغ سهم الرجل من تلك المدينة مثل ما أخذوه من الروم عشر مرات.

ثم يخرج منها ومعه مائة ألف موكب، وكل موكب يزيد على خمسين مقاتل، فينزل على ساحل فلسطين بين عكة وسور غزة وعسقلان، فيأتيه خبر الأعور الدجال: بأنه قد أهلك الحرث والنسل، وذلك أن الأعور الدجال يخرج من بلدة يقال لها: يهوداء، وهي قرية من قرى أصفهان، وهي بلدة من بلدان الأكاسرة، له عين واحدة في جبهته، كأنها الكوكب الزاهر، راكب على حمار، خطوته مد البصر، وطوله سبعون ذراعاً، ويمشي على الماء مثل ما يمشي على الأرض.

ثم ينادي بصوته يبلغ ما يشاء الله وهو يقول: إلي إلي يا معاشر أوليائي، فأنا ربكم الأعلى، الذي خلق فسوى، والذي قدر فهدى، والذي أخرج المرعى.

فتتبعه يومئذ أولاد الزنا، وأسوأ الناس من أولاد اليهود والنصارى، وتجتمع معه ألوف كثيرة لا يحصي عددهم إلا الله تعالى، ثم يسير وبين يديه

جبلان: جبل من اللحم، وجبل من الخبز الثريد، فيكون خروجه في زمان قحط شديد، ثم يسير الجبلان بين يديه ولا ينقص منه شيء، فيعطي كل من أقر له بالربوبية.

فقال «عليه السلام»: معاشر الناس، ألا وإنه كذاب ملعون، ألا فاعلموا: أن ربكم ليس بأعور، ولا يأكل الطعام، ولا يشرب الشراب، وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شئ قدير.

قال الراوي: فقامت إليه أشراف أهل الكوفة، وقالوا: يا مولانا وما بعد ذلك؟!

قال «عليه السلام»: ثم إن المهدي يرجع إلى بيت المقدس، فيصلي بالناس أياماً فإذا كان يوم الجمعة وقد أقيمت الصلاة فينزل عيسى بن مريم في تلك الساعة من السماء، عليه ثوبان أحمران، وكأنما يقطر من رأسه الدهن، وهو رجل صبيح المنظر، والوجه أشبه الخلق بأبيكم إبراهيم، فيأتي إلى المهدي ويصافحه ويبشره بالنصر.

فعند ذلك يقول له المهدي: تقدم يا روح الله وصل بالناس.

فيقول عيسى: بل الصلاة لك يا بن بنت رسول الله.

فعند ذلك يؤذن عيسى ويصلي خلف المهدي (عج)، فعند ذلك يجعل عيسى خليفة على قتال الأعور الدجال، ثم يخرج أميراً على جيش المهدي، وأن الدجال قد أهلك الحرث والنسل، وصاح على أغلب أهل الدنيا، ويدعو الناس لنفسه بالربوبية، فمن أطاعه أنعم عليه، ومن أبى قتله، وقد وطأ الأرض كلها إلا مكة والمدينة وبيت المقدس، وقد أطاعته جميع أولاد

الزنا من مشارق الأرض ومغاربها.

ثم يتوجه إلى أرض الحجاز، فيلحقه عيسى «عليه السلام» على عقبة هرشا، فيزعق عليه عيسى زعقة ويتبعها بضربة، فيذوب الدجال كما يذوب الرصاص والنحاس في النار.

ثم إن جيش المهدي يقتلون جيش الأعور الدجال في مدة أربعين يوماً من طلوع الشمس إلى غروبها، ثم يطهرون الأرض منهم.

وبعد ذلك يملك المهدي مشارق الأرض ومغاربها، ويفتحها من جابرقا إلى جابرصا، ويستتم أمره، ويعدل بين الناس حتى ترعى الشاة مع الذئب في موضع واحد، وتلعب الصبيان بالحية والعقرب ولا يضرهم، ويذهب الشر ويبقى الخير، ويزرع الرجل الشعير والحنطة، فيخرج من كل من مائة من كما قال الله تعالى: ﴿**فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِئَةُ حَبَّةٍ وَاللهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ**﴾، ويرتفع الزنا، والربا، وشرب الخمر ،والغناء، ولا يعمله أحد إلا وقتله المهدي. وكذا تارك الصلاة. ويعتكفون الناس على العبادة والطاعة، والخشوع والديانة. وكذا تطول الأعمار، وتحمل الأشجار الأثمار في كل سنة مرتين، ولا يبقى أحد من أعداء آل محمد المصطفى «صلى الله عليه وآله» إلا وهلك. ثم إنه تلا قوله تعالى: ﴿**شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ**﴾.

قال: ثم إن المهدي يفرق أصحابه، وهم الذين عاهدوه في أول خروجه، فيوجههم إلى جميع البلدان، ويأمرهم بالعدل والإحسان، وكل

رجل منهم يحكم على إقليم من الأرض، ويعمرون جميع مدائن الدنيا بالعدل والإحسان.

ثم إن المهدي يعيش أربعين سنة في الحكم حتى يطهر الأرض من الدنس.

قال: فقامت إلى أمير المؤمنين «عليه السلام» السادات من أولاد الأكابر، وقالوا: وما بعد ذلك يا أمير المؤمنين؟!

قال «عليه السلام»: بعد ذلك يموت المهدي ويدفنه عيسى بن مريم في المدينة بقرب قبر جده رسول الله «صلى الله عليه وآله» يقبض الملك روحه من الحرمين، وكذلك يموت عيسى، ويموت أبو محمد الخضر، ويموت جميع أنصار المهدي ووزراؤه، وتبقى الدنيا إلى حيث ما كانوا عليه من الجهالات والضلالات، وترجع الناس إلى الكفر، فعند ذلك يبدأ الله بخراب المدن والبلدان، فأما المؤتفكة فيطمى عليها الفرات، وأما الزوراء فتخرب من الوقايع والفتن، وأما واسط فيطمى عليها الماء وأذربيجان يهلك أهلها بالطاعون، وأما موصل فتهلك أهلها من الجوع والغلاء، وأما الهرات يخربها المصري، وأما القرية تخرب من الرياح، وأما حلب تخرب من الصواعق، وتخرب الأنطاكية من الجوع والغلاء والخوف، وتخرب الصعالية من الحوادث، وتخرب الخط من القتل والنهب، وتخرب دمشق من شدة القتل، وتخرب حمص من الجوع والغلاء.

وأما بيت المقدس، فإنه محفوظ إلى يأجوج ومأجوج، لأن بيت المقدس فيه آثار الأنبياء.

وتخرب مدينة رسول الله من كثرة الحرب، وتخرب الهجر بالرياح والرمل، وتخرب جزيرة أوال من البحرين، وتخرب قيس بالسيف، وتخرب كبش بالجوع.

ثم يخرج يأجوج ومأجوج وهم صنفان:

الصنف الأول: طول أحدهم مائة ذراع، وعرضه سبعون ذراعاً.

والصنف الثاني: طول أحدهم ذراع وعرضه ذراع، يفترش أحدهم أذنيه، ويلتحف بالأخرى. وهم أكثر عدداً من النجوم، فيسيحون في الأرض، فلا يمرون بنهر إلا وشربوه، ولا جبل إلا لحسوه، ولا وردوا على شط إلا نشفوه.

ثم بعد ذلك تخرج دابة من الأرض، لها رأس كرأس الفيل، ولها وبر وصوف وشعر، وريش من كل لون، ومعها عصا موسى، وخاتم سليمان، فتنكت وجه المؤمن بالعصا، فتجعله أبيض، وتنكت وجه الكافر بالخاتم، فتجعله أسود، ويبقى المؤمن مؤمناً، والكافر كافراً.

ثم ترفع بعد ذلك التوبة، فلا تنفع نفس إيمانها إن لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً.

قال الراوي: فقامت إليه أشراف العراق، وقالوا له: يا مولانا يا أمير المؤمنين، نفديك بالآباء والأمهات، بيّن لنا كيف تقوم الساعة، وأخبرنا بدلالاتها وعلاماتها.

فقال «عليه السلام»: من علامات الساعة يظهر صائح في السماء، ونجم في السماء له ذنب في ناحية المغرب، ويظهر كوكبان في السماء في

المشرق. ثم يظهر خيط أبيض في وسط السماء، وينزل من السماء عمود من نور، ثم ينخسف القمر، ثم تطلع الشمس من المغرب، فيحرق حرها شجر البراري والجبال، ثم تظهر من السماء، فتحرق أعداء آل محمد حتى تشوي وجوههم وأبدانهم.

ثم يظهر كف بلا زند، وفيها قلم يكتب في الهواء، والناس يسمعون صرير القلم وهو يقول: ﴿**وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا**﴾، فتخرج يومئذ الشمس والقمر وهما منكسفتا النور، فتأخذ الناس الصيحة. التاجر في بيعه، والمسافر في متاعه، والثوب في مسداته، والمرأة في غزلها (نسجها). وإذا كان الرجل (في نسخة أخرى: إذا كان الرجل بيده، فلا يقدر يأكلها) بيده طعام فلا يقدر أكله.

ويطلع الشمس والقمر وهما أسودا اللون، وقد وقعا في زوال خوفاً من الله تعالى، وهما يقولان: إلهنا وخالقنا وسيدنا لا تعذبنا بعذاب عبادك المشركين، وأنت تعلم طاعتنا، والجهد فينا، وسرعتنا لمضي أمرك، وأنت علام الغيوب.

فيقول الله تعالى: صدقتما، ولكني قضيت في نفسي أني أبدأ وأعيد، وأني خلقتكما من نور عزتي، فيرجعان إليه، فيبرق كل واحد منهما برقة تكاد تخطف الأبصار، ويختلطان بنور العرش، فينفخ في الصور، فصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا ما شاء الله تعالى. ثم ينفخ فيه أخرى، فإذا هم قيام ينظرون، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

قال الراوي: فبكى علي «عليه السلام» بكاء شديداً حتى بل لحيته

بالدموع، ثم انحدر عن المنبر وقد أشرفت الناس على الهلاك من هول ما سمعوه.

قال الراوي: فتفرقت إلى منازلهم وبلدانهم وأوطانهم، وهم متعجبون من كثرة فهمه، وغزارة علمه. وقد اختلفوا في معناه اختلافاً عظيماً.

وهذا ما انتهى إلينا من خطبة البيان، والحمد لله رب العالمين.

الفصل الثاني:

النص الثاني لخطبة البيان..

النسخة الثانية من خطبة البيان:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله بديع السماوات وفاطرها، وساطح المدحيات وقادرها، وموطد الجبال وثاغرها، ومفجر العيون وباقرها، ومرسل الرياح وزاجرها، وناهي القواصف وآمرها، ومزين السماء وزاهرها، ومدبر الأفلاك ومسيرها، ومقسم المنازل ومقدرها، ومولج الحنادس ومنورها، ومحدث الأجسام ومقررها، وباري النسم ومصورها، ومنشئ السحاب ومسخرها، ومكور الدهور ومكررها، ومورد الأمور ومصدرها، وضامن الأرزاق ومدبرها ومنشئ الرفاة ومنشرها.

أحمده على آلائه وتوافرها، وأشكره على نعمائه وتواترها، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة تؤدي إلى الإسلام ذاكرها، ويؤمن من العذاب ذاخرها، وأشهد أن محمداً عبده الخاتم لما سبق من الرسالة وفاخرها، ورسوله الفاتح لما استقبل من الدعوة وناشرها «صلى الله عليه وآله»، أرسله إلى أمة قد شغل بعبادة الأوثان سايرها، واعلنكس بضلالة دعاة الصلبان ظاهرها، وتفحم لحج في الجهالة سايرها، وفجر بعمل

الشبهات فاجرها، وأن بعيان ذل الخسران متجر تاجرها، وهدر عن لسان الشيطان بقبول نقم طائرها، والتثم آكام لجام الأحجام بزخرف الشقايق مكر ماكرها. فأبلغ «صلى الله عليه وآله» في النصيحة وافرها، وأغاص بحار الضلالة وغامرها، وأنار من منار أعلام الهداية دوائرها (ومنابرها)، ومحا بمعجزات القرآن دعوة الشيطان ومكاثرها، وأرغم معاطس غواة العرب وكافرها، حتى أصبحت دعوته بالحق ينطق ناصرها، والشريعة المطهرة للعباد (إلى المعاد) يفخر فاخرها «صلى الله عليه وآله»، درجة العليا وطيب عناصرها.

أيها الناس، سار المثل، وحقق العمل، وكثر الوجل، واقترب الأجل، وصمت الناطق، وزهق الزاهق، وحقق الحقايق، ولحق اللاحق، وثقلت الظهور، وتفاقمت الأمور، وحجب المستور، وأحجم المغرور، وأرغم المالك، ومنعت المسالك، وسلك المالك، وهلك الهالك، وعمت الفترات، ووكدت الحسرات، وبغت العثرات، وكثرت الغمرات، وقصر الأمد، وتأود الأود، ودهش العدد، وأوجس الفند، وهيجت الوساوس، وذهبت الهواجس، وعيطل العساعس، وخذل الناقس، ومجت الأمواج، وخفت العجاج، وضعفت الحجاج، واطرح المنهاج، واشتد الغرام، والحف العوام، ودلف القيام، وازدلف الخصام، وتفرقت العرب، وامتد الطلب، وصحب الوصب، ونكص الهرب، وطلبت الديون، وبكت العيون، وغبن المغبون، وأردحت المنون، وشاط الشطاط، وهاط الهياط، وامتط العلاط، وعجز المطاع، ولظد الدفاع، واظلم الشعاع، وصمت الأسماع، وذهب العفاف،

ووعد الخلاف، وسمج الإنصاف، وامتزج النفاف، واستحوذ الشيطان، وعظم العصيان، وتلقب الخصيان، وحكمت النسوان، وفدحت الحوادث، ونفث النافث، وعبث العابث، وعجم الوابث، ووهدت الاصرار، ومجست الأفكار، وعطل اللزار، ونافر الإعجاز، واختلفت الأهواء، وعظمت البلوى، واشتدت الشكوى، واستمرت الدعوى، وقرض القارض، ولحظ اللاحظ، ولمظ اللامظ، وعض الشاقظ، وتلاحم الشداد، ونفذ الإحاد، وعز النفاذ، وبل الرذاذ، وعجت الفلاة، وسبسب الغلاة، وجعجع الولاة، وبخست المقلاة، ونصل الباذخ، ووهم الناسخ، وتهجرم السابخ، ولعج النافخ، وزلزلت الأرض، واجتلى الغض، وضبضب الغرض، وكثر المخض، وكبتت الأمانة، وبدت الخيانة، وعزت الديانة، وخبثت الصيانة، وأنجد العيص، وأراع القنيص، وكثر القميص، وكثكث المحيص، وقام الأدعياء، وقعد الأولياء، واخسبت الأغنياء، ونالت الأشقياء، ومالت الجبال، وأشكل الإشكال، وشبع الكربال، ومنع الكمال، وساهم الشحيح، وقهقر الجريح، وأمعن الفصيح، واخرنطم الصحيح، وكفكف النزوع، وحدحد البلوغ، وتفتق المربوع، وتكتك المولوع، وفدفد الموعور، وندند الديجور، وآزر المأزور، وانكب المستور، وعبس العبوس، وكسكس الهموس، ونافس المفلوس، واحلب الناموس، وزعزع الشقيق، وجرسم الأنيق، وصحب الطريق، وثور الفريق، وزاد الزائد، وماد المائد، وقاد القائد، وغاد الغايد، وحد الحدود، ومد المدود، وسد السدود، وكد الكدود، وأظل الظليل، ونال المنيل، وغل الغليل، وفصل الفصيل، وشت الشتات، ونصح النيات، وشمت الشمات، وأصر الديات، ووكد الهرم،

وقصم القصم، وسبب الوصم، وسدم الندم، وأرب الذاهب، وذاب الذائب، ونجم الثاقب، ووصب الواصب، وأزور القرآن، واحمر الدبران، وسدس السرطان، وربع الزبرقان، وثلث الحمل، وساهم الزحل، وينبه الثول، وأقل الفرار، ومنع الوخار، وأبت الأقدار، ومنع الوجار، وكملت الفترة، وسدت الهجرة، وعذت الكسرة، وغمرت الغمرة، وظهرت الأفاطس، وفحم الملابس، ويؤمهم الكساكس، ويقدمهم العبابس، فيكدحون الجزائر، ويقدحون العشائر، ويملكون السرائر، ويهتكون الحرائر، ويحدثون الكيسان، ويخربون خراسان، ويفرقون الحليسان، ويلحون الرويسان، ويهدمون الحصون، ويظهرون المصون، ويقطفون الغصون، ويفرأون الحصون، ويفتحون العراق، ويمتحون الشقاق، ويسيرون النفاق، بدم يراق. فآه ثم آه لتعريض الأفواه، وذبول الشفاه.

قال سلمان: ثم إن مولانا علي بن أبي طالب «عليه السلام» التفت يميناً وشمالاً، وتنفس الصعداء، وتأوه أنيناً، وتململ حزيناً.

فقام إليه سويد بن نوفل الهلالي، وكان من لفيف الخوارج وقال: يا أمير المؤمنين، أنت حاضر بما تقول، وعالم بما أخبرت.

فالتفت إليه، فرمقه بعين الغضب، فظننا أن السماء قد انفطرت، والأرض قد زلزلت.

ثم قال له: ثكلتك الثواكل، ونزلت بك النوازل يا بن الجبان الجابث، والمكذب الناكث، عقرك الفشل، ولاح لك الهبل. أما والله ما آمنت بالرسول، ولن تؤمن بوصيه. بك تصدر عن الدخول سيقصر بك الطول،

ويغلبك الغول، فلتعتبر العقول تأويل ما أقول.

أنا آية الجبار، أنا حقيقة الأسرار، أنا دليل السماوات، أنا أنيس المسبحات، أنا خليل جبرئيل، أنا صفي ميكائيل، أنا قائد الأملاك، أنا سمندل الأفلاك، أنا سائق الرعد، أنا شاهد العهد، أنا شين الصراح، أنا حفيظ الألواح، أنا قطب الديجور، أنا بقيل بيت المعمور، أنا رمية القواصف، أنا مفتاح العواصف، أنا منزل الكرامة، أنا أصل الإمامة، أنا شرف الدوائر، أنا مؤثر المآثر، أنا كيوان المكان، أنا شأن الامتحان، أنا شهاب الإحراق، أنا مواثق الميثاق.

أنا عصام الشواهد، أنا عتيد الفراقد، أنا شعاع العساعس، أنا جون الشوامس، أنا فلك اللجج، وأنا حجة الحجج، أنا سماك البهو، أنا مطية العفو، أنا خير الأمم، أنا فضل ذي الهمم، أنا باب الأبواب، أنا مسبب الأسباب، أنا ميزان الحساب، أنا المخبر عن الذات، أنا المبرهن بالآيات، أنا الأول في الدين، أنا الآخر في اليقين.

أنا الباطن على الكفار، أنا الظاهر في الأسرار، أنا البرق اللموع، أنا السقف المرفوع، أنا مقبل الحساب، أنا مسدد الخلايق، أنا محقق الحقايق، أنا جوهر القدم، أنا مرتب الحكم، أنا نصب الأمل، أنا عامل العوامل، أنا مولج اللذات، أنا مجمع الشتات، أنا الأول والآخر، أنا الباطن والظاهر، أنا قمر السرطان، أنا شعر الذبرقان، أنا أسد النثرة، أنا سعد الزهرة، أنا مشتري الكواكب، أنا زحل الثواقب، أنا غفران الشرطين، أنا ميزان البطين، أنا حمل الإكليل، أنا عطارد التفضيل، أنا قوس العراك، أنا فرقد

السماك، أنا مريخ القران، أنا عيون الميزان، أنا حارس الإشراق، أنا جناح البراق، أنا جامع الآيات، أنا سر الخفيات، أنا زاجر البحر، أنا قسطاس القطر، أنا صاحب الجديدين.

أنا أمير النيرين، أنا آية النصرة، أنا خلاصة العصرة، أنا عروة الجديدين، أنا خيرة النيرين، أنا محط القصاص، أنا جوهر الإخلاص، أنا سماك الجبال، أنا معدم الآمال، أنا مفجر الأنهار، أنا معذب الثمار، أنا حام الأنف، أنا شارف الشرف، أنا مفيض الفرات، أنا معرب التوراة، أنا هداية الملك، أنا عذوبة الأنهار، أنا لذيذ الثمار، أنا عفيف الطوية، أنا نمحك البرية، أنا نجاة الفلك، أنا غياث الملك، أنا مبين الصحف، أنا يافث الكثف، أنا ثاقب الكسف، أنا ذخيرة الشور، أنا مصفح الزبور، أنا مؤول التأويل، أنا مفسر الإنجيل، أنا أم الكتاب، أنا فصل الخطاب.

أنا صراط الحمد، أنا أساس المجد، أنا محيي البررة، أنا فصول البقرة، أنا مثقل الميزان، أنا صفوة آل عمران، أنا علم الأعلام، أنا جملة الأنعام، أنا خامس الكساء، أنا تبيان النساء، أنا صاحب الإيلاف، أنا رجال الأعراف، أنا محجة الفال، أنا صاحب الأنفال، أنا مدير مائدة الكرم، أنا توبة الندم، أنا الصاد والميم، أنا ثعبان الكليم.

أنا سر إبراهيم، أنا محكم الرعد، أنا سعادة الجد، أنا علانية المعبود، أنا مستنبط هود، أنا نخلة الجليل، أنا آية بني إسرائيل، أنا مخاطب أهل الكهف، أنا محبوب الصف، أنا الطريق الأقوم، أنا موضع مريم، أنا سورة لمن تلاها، أنا تذكرة أول طه، أنا ولي الأولياء، أنا الظاهر مع الأنبياء، أنا ولي

الأنبياء، أنا مفضل ولد الأنبياء، أنا صاحب النهج، أنا عصمة المحج، أنا موصوف النون، أنا نور المسجون، أنا مكر الفرقان، أنا آلاء الرحمن، أنا محكم الطواسين، أنا إمام الياسين، أنا حاء الحواميم، أنا قسم ألم، أنا سايق الزمر، أنا آية القمر.

أنا راقب المرصاد، أنا ترجمة الصاد، أنا صاحب النجم، أنا راصد الرجم، أنا جانب الطور، أنا باطن الصور، أنا عتيد قاف، أنا واضع الأحقاف، أنا مؤيد الصافات، أنا مساهم الذاريات، أنا متلو سبأ والواقعة، أنا أمان الأحزاب، أنا مكنون الحجاب، أنا بر القسم، أنا كهيعص، أنا فاطر النافعة، أنا الرحمة النافعة، أنا باب الحجرات، أنا حاوي المفصلات، أنا وعد الوعيد، أنا مثال الحديد، أنا وفق الأوفاق، أنا علامة الطلاق، أنا ضياع البراق، أنا ن والقلم، أنا مصباح الظلم، أنا سؤال متى، أنا الممدوح بهل أتى، أنا النبأ العظيم، أنا الصراط المستقيم، أنا زمان المطول، أنا محكم الفصل، أنا عذوبة القطر، أنا مأمون السور، أنا جامع الآيات، أنا مؤلف الشتات، أنا حافظ القرآن، أنا تبيان البيان.

أنا شقيق الرسول، أنا بعل البتول، أنا سيف الله المسلول، أنا عمود الإسلام، أنا منكس الأصنام، أنا صاحب الإذن، أنا قاتل الجن، أنا ساقي العطاش، أنا النائم على الفراش.

أنا شيث البراهمة، أنا يافث الأراكمة، أنا كون المفارق، أنا سروخ الجماهرة، أنا ازهور البطارق، أنا سندس الروم، أنا هرقل الكرامة، أنا سيد الأشموس، أنا حقيق الأري، أنا عرعدن الكرهى، أنا شبير الترك، أنا

شملاس الشرك، أنا أجثياء الزنج، أنا جرجيس الفرنج، أنا بتريك الحبش، أنا كلوع الوحش، أنا مورق العود، أنا كمرد الهنود، أنا عقد الإيمان، أنا قسيم الجنان، أنا زبركم الغيلان، أنا شبشاب رزكم العلان، أنا برسوم الروس، أنا كركس السدوس، أنا شملة الحطاء، أنا بدر البروج، أنا شبشاب الكروج، أنا كبور الفارق، أنا ذربيس الخطاء، أنا خاتم الأعاجم، أنا دوسار البراجم، أنا أبرياء الزبور.

أنا وسيم حجاب الغفور، أنا صفوة الجليل، أنا ايلياً إنجيل، أنا استمساك العرات، أنا أبرياء التوراة، أنا سهل الطباع، أنا منون الرضاع، أنا سر الأسرار، أنا خيرة الأخيار، أنا حيدر الأصلع، أنا مواخي اليوشع، أنا مؤمن رضاع عيسى، أنا در فلاح الفرس، أنا ظهر قبايل الأنس، أنا سمير المحراب، أنا سؤال الطلاب، أنا ذرماج العرش، أنا ظهير الفرش.

أنا شديد القوى، أنا حامل اللواء، أنا سابق المحشر، أنا ساقي الكوثر، أنا قسيم الجنان، أنا مشاطر النيران، أنا مغيث الدين، أنا إمام المتقين، أنا طهر الأطهار، أنا وارث المختار، أنا مبيد الكفرة، أنا أبو الأئمة البررة، أنا قالع الباب، أنا عبد أواب، أنا صاحب اليقين، أنا سيد بدر وحنين، أنا حافظ الآيات، أنا مخاطب الأموات.

أنا مكلم الثعبان، أنا حاطم الأديان، أنا ليث الزحام، أنا أنيس الهوام، أنا رحيب الباع، أنا أوفر الأسماع، أنا مهلك الحجاب، أنا مفرق الأحزاب، أنا وارث العلوم، أنا هيولى النجوم، أنا النقطة والخطة، أنا باب الحطة، أنا أول الصديقين، أنا صالح المؤمنين، أنا عقاب الكفور، أنا مشكاة النور، أنا

دافع الشقاء، أنا مبلغ الأنباء.

أنا والله وجه الله، أنا مفرج الكرب، أنا سيد العرب، أنا كاشف الكربات، أنا صاحب المعجزات، أنا غياث الضنك، أنا صريع الفتك، أنا موضح القضايا، أنا مستودع الوصايا، أنا حقيقة الأديان، أنا عين الأعيان، أنا منحة المانح، أنا صلاح الصالح، أنا سور المعارف، أنا معارف العوارف، أنا كاشف الردى، أنا بعيد المدى، أنا محلل المشكلات، أنا مزيل الشبهات، أنا عصمة العوامظ، أنا لحظ اللواحظ، أنا غرام الغليل، أنا شفاء العليل، أنا صلة الآصال، أنا أمر الصلصال، أنا تكسير الغسق، أنا بشير الفلق، أنا معطل القياس، أنا طبأ الأرماس، أنا حبل الله المتين، أنا دعائم الدين، أنا ناسخ المري، أنا عصمة الورى، أنا دوحة الأصيلة، أنا مفضال الفضيلة، أنا طود الأطواد، أنا جود الأجواد، أنا عيبة العلم، أنا آية الحلم، أنا حلية المخلد، أنا بيضة البلد، أنا محل العفاف، أنا معدن الإنصاف.

أنا فخار الأفخر، أنا الصديق الأكبر، أنا الطريق الأقوم، أنا الفاروق الأعظم، أنا زهرة النور، أنا حكمة الأمور، أنا الشاهد المشهود، أنا العهد المعهود، أنا بصيرة البصائر، أنا ذخيرة الذخاير، أنا عصام العصمة، أنا حكمة الحكمة، أنا صمصام الجهاد، أنا جلسة الآساد، أنا زكي الوغاء، أنا قاتل من بغى، أنا قرن الأقران، أنا مذل الشجعان، أنا فارس الفوارس، أنا نفيس النفايس، أنا ضيغم الغزوات، أنا بريد المهمات، أنا سؤال المسائل، أنا أول الأسباط، أنا نجحة الوسائل.

أنا جواز الصراط، أنا صواب الخلاف، أنا رجال الأعراف، أنا

صحيفة المؤمن، أنا خيرة المهيمن، أنا ممجد الأحساب، أنا جدول الحساب، أنا لواء الراكز، أنا أمن المفاوز، أنا سميدع البسالة، أنا خليفة الرسالة، أنا مرهوب الشذى، أنا أسمل القذى، أنا صفوة الصفا، أنا كفو الوفاء، أنا إرث الموارث، أنا أنفث النافث، أنا الإمام المبين، أنا الدرع الحصين، أنا موضح الحقيقة، أنا حافظ الطريقة.

أنا واضع الشريعة، أنا مظنة الوديعة، أنا بشارة البشير، أنا ابرعم النذير، أنا الشفيع بالمحشر، أنا الصادع بالحق، أنا الباطن بالصدق، أنا مبطل الأبطال، أنا مذل الاقبال، أنا الضارب بذي الفقار، أنا النقم على الكفار، أنا مخمد الفتن، أنا مصدر المحن.

فعندها صاح سويد بن نوفل الهلالي صيحة عظيمة وجلت منه القلوب، واقشعرت منه الأجساد، من نازلة نزلت به، فهلك في وقته وساعته.

فأعقب «عليه السلام» في كلامه قال: حمداً مؤيداً، وشكراً سرمداً لخالق الأمم وبارئ النسم، وجعل يكرر ذلك مراراً.

فقام إليه الفضلاء، وأحدق به العلماء، يقبلون مواطئ قدميه، ويكررون القسم الأعظم عليه، بإتمام كلامه الذي انتهى إليه.

فقال «عليه السلام»: معاشر المؤمنين، أبمثلي يستهزئ المستهزئون؟! أم علي يتعرض المتعرضون؟! أيليق لعلي أن يتكلم بما لا يعلم أو يدعي ما ليس له بحق؟! وأيم الله لو شئت لما تركت عليها كافراً بالله، ولا منافقاً برسول الله، ولا مكذباً بوصيه.. ﴿**إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللهِ مَا لَا**

تَعْلَمُونَ﴾.

قال: فقام إليه المقداد بن الأسود الكندي وقال: يا مولاي، أقسمت عليك بالهيكل العاصم، وبنور أبي القاسم «صلى الله عليه وآله» إلا أتممت لنا باقي كلامك الذي انتهيت بنا إليه.

فقال «عليه السلام»: بعد حمد الله الجبار، والصلاة على النبي المختار، ما أبت العطار. قد سبق المضمار، وجرت الأقدار، ونفث القلم، ووعدت الأمم، واستنشق الأدم، وعصت الكظم، وحكم الخالق، ورشق الراشق، ووقب الواقب الغاسق، وبرق البارق، وحققت الظنون، وفتن المفتون المغبون، وذهب المنون، وشجت الشجون بها أن سيكون.

ألا إن في المقادير من القرن العاشر سيحبط علج بالزوراء من بني قنطور بأشرار وأي أشرار، وكفار أي كفار، وقد سلبت الرحمة من قلوبهم، وكلفهم (كفلهم) الأمل إلى مطلوبهم، فيقتلون الأيكة، ويأسرون الأكمه، ويذبحون الأبناء، ويستحيون النساء، ويطلبون شذاذ بني هاشم، ليساقوا معهم في الغنائم، وتستضعف فتنتهم الإسلام، وتحرق نارهم الشام، فآهاً لحلب بعد حصارهم، وآهاً لخرابها بعد دمارهم، وستروى الظباء من دمائهم أياماً، وتساق سباياهم، فلا يجدون لهم عصاماً، ثم تسير منهم جبابرة مارقين، وتحل البلاء بقرية فارقين، وستهدم حصون الشامات، وتطوف ببلادها الآفات، فلا يسلم إلا دمشق ونواحيها، ويراق الدماء بمشارقها وأعاليها.

ثم يدخلون بعلبك بالأمان، وتحل البلايات البلية في نواحي لبنان،

فكم من قتيل يقطر الأغوار، وكم من أسير ذليل من قرى الطومار، فهنالك تسمح الأعوال، وتصحب الأهوال، فإذاً لا تطول لهم.

أنا مفضال الفضيلة، أنا طود الأطواد، أنا جود الأجواد، أنا عيبة العلم، أنا آية المدة حتى تخلق من أمرهم الجدة، فإذا أتاهم الحين الأوجر وثبت عليهم التعدد الأقطر بجيشه الململم المكرر، وهو رابع العلوج المستقر المظفر، ونوايب القدر بجيش يلملمه الطمع، ويلهبه فيسوقهم سوق الهيمان، ويمكث شياطينهم بأرض كنعان، ويقتل جيوشهم العفف، ويحل بجمعهم التلف، فيتلايم منهم عقيب الشتات، من ملك النجاة إلى الفرات، فيثيرون الواقعة الثانية إذ لا مناص، وهي الفاصلة المهولة قبل المغاص، فيعذبهم على الإسلام الكثرة، فهنالك تحل بهم الكرة، فيقصدون الجزيرة والخصبا، ويخربون بعد عودهم الحدباء.

ثم يظهر الجري الحالك من البصرة، في شرذمة من بني غمرة، يقدمهم إلى الشام وهو مدحش، فيتابعه على الخديعة الأرعش.

ثم يصحبه بالجيش العرمرم إلى عرصه، فما أسرع ما يسلمه بعد فتنته، فيروم الجري إلى العراق، ليتبدل غليله من الإشراق، فيهلكه الهلاك بالأنبار قبل مرامه، ويغيض على أهلها السقام من فضول سقامه.

وستنظر العيون إلى الغلام الأسمر الدعاب حين تجنح به جنوح الارتياب، يلقب بالحاكم، ويسجن بالعلائم بعد إلفة العرب، وإرسال حثيث الطلب، مقارنة الدمار من بين صحاري الأنبار. وكأني أشاهد الأرعش وقد قلده الأمر، وأطال حجته ليلة الدهر، بعد اختلاف أرباب

الوعود، وذلك خلف موافق المقصود، وعلق علايق ناكثات، ليشوبها الكدر، ويواتيها القدر. فيا شراه من بلية في برهته، وزهو أمانيه بزهو نزهته، فهنالك يوصمه عطاسه، ويقحمه نعاسه، ويشغله شدة رعافه، وذلك عقيب الاتصالات الظواهر، وآخر القرن العاشر، إذ هام بنور قنطور كل الهيام، وجمعهم في المرة الثالثة شهر الصيام، فإذا قاتلهم أبو الشواص، وهو أبو الفوارس، فظهر ما بينهم الخابس، انتقل ملك الهند من بيت إلى بيت. وقال البيت في حياته ألا ليت.

وقل أمر الدولة من، وشملت أهل الجزورات الذلة، ولعبت السيوف في سحروت، وساحت الدماء في أقاليم صيصموت، واختلفت على الملك الجيوش، وصال عليهم بحوزة المشوس، ولجت النار الولجة، واشتدت الحروب بين الذبحة، ووافق الكمد الصعوبة، وخربت طرق النوبة، ولمس البرايد اللمس، واختلف ملك أندلس، ودهش العرب الداهش، واقتتل أهل مراكش، ووقعت الوقايع في القفحات.

وقام الحرب لهم على ساق، وسارت الطلايع للسراف، وعصفت بالسفن الرياح، وأشرعت بالجزاير الرماح، فظهرت الزخارخ المدفية، وهلك رب قسطنطنية، وهدم سواحل الروم البزح، وسال على الأفاطيس الترح، واشتدت الفتن في خراسان، وكان الظفر لآل حسان، وافترق بنو قنطور على اختلاف، وآل بهم الرجل إلى المصاف، امتحق في الزجف أكثرهم، وانكشف الأنام مظهرهم، وخسف المدينة بالخطا، وخربت متاحر القيعان الوسطى، وأكثرت الزلازل بالشجرات، وطالت بأقاليم الجاوة

المشاجرات، وظهر العلج بين الدسايس، وتلاحم عليه القتال بأرض فارس، وتلهب الضرام المشرق، فالحذر كل الحذر من المشفق.

إذا ظهرت بخراسان الزلازل، ونزلت بهمدان النوازل، فرجفت الأراجف بالعراق، وتاحم الكفر عند العناق، وشمل الشام الخلاف، وحجب عن أهله الإنصاف، وصال دحداح السواحل على الثغور، وضعف عن دحضه أهل الغرور، واشتهر الكذب بمصر، ووقع بين أهلها الكرب والهرب، واختلف العساكر على العلج، وكثر بينهما الشح، وتمادت المبنيات بالحجاز، وخيف على الحرم من المكذاد، واختلف العساكر وأهل اليمن على الملك، ونجا منهم أناس إلى الفلك، وسار التلاطم والحرب، وأزعج هجر العرب، وتأجج كرب الجزائر، وملأ نواحي البر، ووقع الخلف ما بين عساكر الروم، وشاع ما كان مكتوم، وارتحل الأفاضل من العالم، وولى الأسافل المظالم، وغلب على الناس الفجور، وملكتهم بقية الغرور، وأثم باللص الآثم، ونبذ بذنبهم العالم، ومنع أصحاب الحقيقة الحقوق، وأصاب لبعضهم البروق البروج.

قف إذا أقبل القرن الحادي عشر فإنا لله وإنا إليه راجعون عم البلاء، وقل الرجاء، ومنع الدعاء، ونزل البلاء، وعدم الدواء، وضاق دين الإسلام، وهلكه علج بالشام. فإذا قام العلج الأصهب، وعصر عليه القلب، لم يلبث حتى يقتل، ويطلب بدمه الأكحل، فهنالك يرد الملك إلى الشرك، ويقتل السابع من الترك، وتفترق في البيداء الأعراب، ويقطع المسالك والأسباب، ويحجب القصر، ويسعد العسر، ويلج الهالع، وتحل

البليات بأرض بابل، وتشتد وتفترش المحن، ويكدر الصفاء، ويدحض الخور، وترجف من البؤس الأقاليم، وتظلم بالشقاق الأظاليم، ويملك الخير القهر، وتنشر راية الشر، ويشمل الناس البلاء، ويحل الشام الغلاء، وتكثر الوقايع في الآفاق، ويقوم الحرب على ساق، ويدعن لخرابها الأعمال، وتأذن بعمارتها الجبال. فيا لها من قتلة، وكوز لأبي المكارم الحبيب المستغني.

ثم يقتل بالعمد بسيف مولد أبي سند، ثم خاتم الأربعين، وهو عبد الله المكين، فلم يلبث حتى يدرك بجيش يقدمه لشرك وفيه سعير فيقتله، ويدمع الهارب فيعجله، ويهدم الجوامع وأعلامها، يكثكث الزها وأعضائها، ويستصغر الكباير، ويبيد العشاير، ويرفع الفاجر، ويضع الأخيار، ويستعبد الممالك، ويهلك السالك، ويحتفل بالأراذل، ونفد الأفاضل، ويذهب العوارف، ويحرق المصاحف، ويشير الشقاق، ويجالس الفساق، فلن يجف الفضة، ولن يصيب السفلة حتى يدركها، فلبسه ابن حرب في ذلك العام حتى يثيب من السام، ومعه جهينة بن وهب المتفرد بحماره، المهدد بخروجه من جزيرة القشمير، ومعه شياطين الغير، فيقتل أحدهما سعيد، ويستأثر ابنتها وليدة.

ثم يروم قصد الحجاز، وقتل بيدهم بيوتات الأحراز، فآهاً لكوفة وجامعها، وآهاً لذوي الحقايق، وآهاً للمستضعفين في المضايق، وأين المقر عند ظهور العلج شلعين الميل، الكالح الزيح بجيش لا يرام عبدهم، ولا يحصى سبيلهم، ولا يفدى ولا ينصر أسيرهم، ومعهم الكركدن والفيل، ويثبطون الظهور، ويفزعون الثغور الجزيل، ويسبحون ويكسحون السعيد،

وسيحبط ببلاد الأرم في أحد الأشهر الحرم أشد العذاب من بني حام، فكم من دم يراق بأرض العلايم، وأسير يساق من الغنايم، حتى يقال: أروى بمصر الفساد، وافترست الضبع الآساد.

فيا لله من تلك الآفات، والتجلب بالبليات، وأحصنت الربع المساحل حتى يصمم الساحل. فهنالك يأمر العلج الكسكس أن يخرب بيت المقدس، فإذا أذعن لأوامره، وسار بمعسكره، وأهال بهم الزمان بالرملة، وشملهم الشمال بالذلة، فيهلكون عن آخرهم هلعاً، فيدرك أسارهم طمعاً.

فيا لله من تلك الأيام، وتواتر شر ذلك العام، وهو العام المظلم المقهر، ويستعكمك هوله في تسعة أشهر. ألا وإنه ليمنع البر جانبه، والبحر راكبه، وينكر الأخ أخاه، ويعق الولد أباه، ويذمن النساء بعولتهن، وتستحسن الأمهات فجور بناتهن، وتميل الفقهاء إلى الكذب، وتميل العلماء إلى الريب، فهنالك تنكشف الغطاء من الحجب، وتطلع الشمس من الغرب، هناك ينادي مناد من السماء: اظهر يا ولي الله إلى الأحياء. وسمعه أهل المشرق والمغرب، فيظهر قائمنا المتغيب، يتلألأ نوره، يقدمه الروح الأمين، وبيده الكتاب المستبين، ثم مواريث النبيين، والشهداء الصالحين. يقدمهم عيسى بن مريم، فيبايعونه في البيت الحرام، ويجمع الله له أصحاب مشورته، فيتفقون على بيعته، تأتيهم الملائكة ولواء الأطراف في ليلة واحدة، وإن كانوا في مفارق الأطراف، فيحول وجهه شطر المسجد الحرام، ويبين للناس الأمور العظام، ويخبر عن الذات، ويبرهن على الصفات.

ثم يولى بمكة جابر بن الأصلح، ويقبله العوام بالأبطح، فيرجع من

العيلم، ويقتل من المشركين في الحرم.

ثم يولي رماع بن مصعب، ويقصد المسير نحو يثرب، فيعقد لزعماء جيوشه رايته، ويقلد أصفياء أصحابه مقاليد ولايته، ويولي شبابة بن وافر، والحسين بن ثميله، وغيلان بن أحمد، وسلامة بن زيد أعمال الحجاز، وأرض نجد وهم من المدينة.

ويولي حبيب بن تغلب، وعمارة بن قاسم، وخليل بن أحمد، وعبد الله بن نصر، وجابر بن فلاح أقاليم اليمين، والأكامل وهم من أعراب العراق.

ويولي محمد بن عاصم، وجعفر بن مطلوب، وحمزة بن صفوان، وراشد بن عقيل، ومسعود بن منصور، وأحمد بن حسان أعمال البحرين وسواحلها، وعمان وجزايرها، وهم من جزايرهن.

ويولي راشد بن رشيد، وحزيمة بن عوام، وهلال بن همام، وعبد الواحد بن يحيى، وإسماعيل بن جعفر، ويعقوب بن مشرف، وغيلان بن الحسين، وموسى بن حارث جزاير الكراديس وهم من مشارق العراق.

ويولي أحمد بن سعيد، وطاهر بن يحيى، وإسماعيل بن جعفر، ويعقوب بن مشرف، وغيلان بن الحسين، وموسى بن حارث حبشة وأقاليم المراقش، وهم من الكوفة.

ويولي إبراهيم بن أعطى، والحسين بن علاب، وأحمد بن موسى، وموسى بن رميح، ويميز بن صالح، ويحيى بن غانم، وسليمان بن قيس مصادر الجذلان، وأعمال الدفولة، وهم من أرض قوشان.

ويولي طالب بن العالي، وعبد العزيز بن سهلب بن مرة، وهشام بن

خولان، وعمرو بن شهاب، وجيار بن أعين، وصبيح بن مسلم أقاليم الأدنى، وجزاير الكتايب، وهم من نواحي شيراز.

ويولي أحمد بن سعدان، ويوسف بن مغانم، وعلي بن مفضل، وزيد بن نصر، والجراد بن أبي العلا، وكريم بن ليث، وحامد بن منصور أقاليم الحمير وجزاير الرسلات، وهم من بلاد فارس.

ويولي العمار بن الحارث، ومحمد بن عطاف، وجمعة بن سعد، وهلال بن داودتيه، وعمر بن الأسعد، جزاير مليبار، وأعمال العماير، وهم من غري العراق الأعلى.

ويولي الحسن بن هشام، والحسين بن غامر، وعلي بن الرضوان، وسماحة بن بهيج الشام الأدنى وهم من مشارق لبنان.

ويولي الجيش بن أحمد، ومحمد بن صالح، وعزيز بن يحيى، والفضل بن إسماعيل الشام الأقصى، والسواحل من قرى الشام الأوسط.

ويولي محمد بن أبي الفضل، وتميم بن حمزة، والمرتضى بن عماد، وعلي بن طاهر، وأحمد بن شعبان بأقاليم مصر، وجزاير النوبة، وهم من أرض مصر.

ويولي الحسن بن فاخر، وفاضل بن حامد، ومنصور بن خليل، وحمزة بن حريم، وعطاء الله بن حباة، وواهب بن حيار، ووهب بن نصر، وجعفر بن وثاب، ومحمد بن عيسى، وتفور وسائط النوبة، وأعمال الكردود، وهم من بلاد حلوان.

ويولي أحمد بن سلام، وعيسى بن جميل، وإبراهيم بن سلمان، وعلي بن يوسف أعمال نواحي جابلقا وسواحلها، وأعمال مفاوز، وهم من الأزد.

ويولي وثاب بن حبيب، وموسى بن نعمان، وعباس بن محفوظ، ومحمد بن حسان، والحسين بن شعبان، جزاير الأندلس وإفريقية، وهم من نواحي الموصل.

ويولي يحيى بن حامد، وينهان بن عبيد، وعلي بن محمود، وسلمان بن علي، وأحمد بن سامر، وعلي بن ترخان نواحي المراكش وثغور المصاعد، ومروجة النخيل، وهم من أرض خراسان.

ويولي داود بن المخير، ويعيش بن أحمد، وأبا طالب بن إسماعيل، وإبراهيم بن سهل ديار بكر ومشارق الروم، وهم [من] نصيبيين وفارقين.

ويولي حمام بن جرير، وشعبان بن قيس، وسهل بن نافع، وحمزة بن جعفر أقاليم الروم وسواحلها، وهم من فارس.

ويولي علقمة بن إبراهيم، وعمران بن شبيب، والفتح بن معلى، وسند بن المبارك، وقايد بن الوفاء، ومصفون بن عبد الله بن مفارق قسطنطينة وسواحل القفجاق، وهم من أصفهان.

ويولي الأخوين محمد وأحمد بني ميمون العراق الأيمن، وهما من المكين.

ويولي عروة بن مطلوب، وإبراهيم بن معروف العراق الأيسر، وهما من أهواز.

ويولي سعيد بن نضار، ونزار بن سلمان، ومعد بن كامل بلاد فارس وسواحل هرمز، وهم من همدان.

ويولي عيسى بن عطاف، والحسين بن فضال عراق سواحل الري

والجبال، وهما من قم.

ويولي نصير بن أحمد، وعباس بن نفيل، وطايع بن مسعود أعمال الموصل، ومصادر الأرمن، وهم من قرى فرهان.

ويولي الأمجد بن عبد الله، وأسامة بن أبي تراب، ومحمد بن حامد، وسفيان بن عمران، والضحاك بن عبد الجبار، والمنيع بن المكرم بلاد خراسان وأعمال النهرين، وهم من مازندران.

ويولي المفيد بن أرقم، وعون بن الضحاك، ويحيى بن يرجم، وإسماعيل بن ظلوم، وعبد الرحمن بن محمد، وكثار بن موسى جبال الكرخ وأقاليم العلان والروس، وهم من بخارا.

ويولي عبد الله بن حاتم، وبركة ابن الأصيل، وأبو جعفر بن الزرارة، وهارون بن سلطان، وسامر بن معلى، المالق، ونواحي چين والصحاري، وهم من مرو.

ويولي رهبان بن صالح، وعمارة بن حازم، وعطاف بن صفوان، والبطال بن حمدون، وعبد الرزاق بن عيشام، وحامد بن عبادة، ويوسف بن داود، والعباس بن أبي الحسن أقاليم الديلم والقماقم، وثغور القشاقش والغيلان، وهم من سمرقند.

ويولي مطاع بن حابس، ومحمود بن قدامة، وعلي بن قنين، وضيف بن إسماعيل، والفصيح بن غيث بن النفيس، وماجد بن حبيب، والفضل بن ظهر، وغياث بن كامل، وعلي بن زيد مداين الخطأ وجبال الزوابق، وأعمال الشجارات، وهم من قم.

ويولي يعقوب بن حمزة، ومحمد بن مسلم، وثابت بن عبد العزيز، والحسين بن موهوب، وأحمد بن جعفر، وأبا إسحاق بن نضيع مغاليق الضوب وقرى القواريق، وهم من نيشابور.

ويولي الحسن بن العباس، ومريد بن قحطان، ومعلى بن إبراهيم، وسلامة بن داود، ومفرج بن مسلم، ومعد بن كامل بلاد الكلب ونواحي الظلمات، وهم من القرى.

ويولي فضيل بن أحمد، وفارس بن أبي الخير، وأسد بن مراحات، وباقي بن رشيد، ورضى بن فهد، وعباس بن الحسين، والقاسم بن أبي المحسن، والحسين بن عتيق، السدور وحيالها، وهم من نواحي خوارزم.

ويولي فضلان بن عقيل، وعبد الله بن غياث، وبشار بن حبيب، وسعد الله بن واثق، وفصيح بن أبي عفيف، والمرقد بن مرزوق، وسالم بن أبي الفتح، وعيسى بن المثنى أقاليم الضحاضح، ومناخر القيعان، وهم من قلعة النهر.

ويولي الزاهد بن يونس، وعصام بن أبي الفتح، وعبد الكريم بن هلال، ومؤيد بن القاسم، وموسى بن معصوم، والمبارك بن سعيد، وعزوان بن شفيع، وعلامة بن جواد أقاليم الغربين وأعمال العراعز، وهم من الجبل.

ويولي محمد بن قوام، وجعفر بن عبد الحميد، وعلي بن ثابت، وعطاء الله بن أحمد، وعبد الله بن هشام، وإبراهيم بن شريف، وناصر بن سليمان، ويحيى بن داود، وعلي أبي الحسين أقاليم المعابد وجبال الملابس، وهم من قرى العجم.

ويختار الأكابر من السادات الأعمال، العارفين لإقامة الدعائم، منهم اثني عشر رجلاً، وهم: محمد بن أبي الفضل، وعلي بن أبي غابر، والحسين بن علي، وداود بن المرتضى، وإسماعيل بن حنيفة، ويوسف بن حمزة، وعقيل بن حمزة، وعقيل بن علي، وزيد بن علي، وجابر بن المصاعد، ويوليهم جابر ساو إقليم المشرق، ويأمرهم بإقامة الحدود، ومراعاة العهود.

ثم يختار رجالاً كراماً أحراراً أتقياء أبراراً وهم: معصوم بن علي، وطالب بن محمد، وإدريس بن عبيد، وإبراهيم بن مسلم، وحمزة بن تمام، وعلي بن الحسين، ونزار بن حسن، والأشرف بن قاسم، ومنصور بن تقي، وعبد الكريم بن فاضل، وإسحاق بن المؤيد، وثواب بن أحمد، ويوليهم جابر قاو بلاد المغرب، يأمرهم بما أمر به أصحابهم.

ثم يختار اثني عشر رجلاً، وهم: طاهر بن أبي الفرو، وابن الكامل، ولوي بن حرث، ومحمد بن ماجد، ورضي بن إسماعيل، وظهير بن أبي الفجر، وأحمد بن الفضل، والركن بن الحسين، ويوليهم الشمال وأعمال الروم، ويأمرهم بما أمر به من يقدمهم من الصديقين.

ثم يختار اثني عشر رجلاً نقياً من العيوب، وهم: إسماعيل بن إبراهيم، ومحمد بن أبي القاسم، ويوسف بن يعقوب، وفيروز بن موسى، والحسين بن محمد، وعلي بن أبي طالب، وعقيل بن منصور، وعبد القادر بن حبيب، وسعد الله سعيد، وسليمان بن مرزوق، وعبد الرحمن بن عبد المنذر، ومحمد بن عبد الكريم، ويوليهم جهة الجنوب وأقاليمها، ويأمرهم بما أمر به من يقدمهم.

ثم بعد ذلك يقيم الرايات، ويظهر المعجزات، ويسير نحو الكوفة، وينزل على سرير النبي سليمان، ويحلق الطير على رأسه، ويتختم بخاتمه الأعظم فيه، وبيمينه عصا موسى، وجليسه روح الأمين، وعيسى بن مريم، متشحاً ببرد النبي، متقلداً بذي الفقار، ووجهه كدائرة القمر في ليالي كماله. يخرج من بين ثناياه نور كالبرق الساطع، على رأسه تاج من نور، راكب على أسد من نور، إن يقل للشيء كن فيكون بقدرة الله تعالى، ويبرئ الأكمه والأبرص، ويحيي الموتى، ويميت الأحياء، وتسفر الأرض له عن كنوزها.

حوى حكمة آدم، ووفاء إبراهيم، وحسن يوسف، وملاحة محمد «صلى الله عليه وآله»، وجبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن شماله، وإسرافيل من ورائه، والغمام من فوق رأسه، والنصر من بين يديه، والعدل تحت أقدامه.

ويظهر للناس كتاباً جديداً، وهو على الكافرين صعب شديد، يدعو الناس إلى أمر من أقر به هدي، ومن أنكره غوى. فالويل كل الويل لمن أنكره، رؤوف بالمؤمنين، شديد الانتقام على الكافرين.

ويستدعي إلى بين يديه كبار اليهود وأحبارهم، ورؤساء دين النصارى وعلماءهم، ويحضر التوراة والإنجيل، والزبور والفرقان، ويجادلهم على كل كتاب بمفرده، يطلب منهم تأويله، ويعرفهم تبديله، ويحكم بينهم كما أمر الله ورسوله.

ثم يرجع بعد ذلك إلى هذه الأمة شديدة الخلاف، قليلة الايتلاف، وسيدعي إليه من ساير البلاد الذين ظنوا أنهم من علماء الدين، وفقهاء

اليقين، والحكماء والمنجمين، والمتفلسفين والأطباء الضالين، والشيعة المذعنين، فيحكم بينهم بالحق فيما كانوا فيه يختلفون، ويتلو عليهم بعد إقامة العدل بين الأنام، ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾.

يتضح للناس الحق، وينجلي الصدق، وينكشف المستور، ويحصل ما في الصدور، ويعلم الدار والمصير، ويظهر الحكمة الإلهية بعد إخفائها، ويشرق شريعة المختار بعد ظلمائها، ويظهر تأويل التنزيل كما أراد الأزل القديم. يهدي إلى صراط مستقيم، وتكشف الغطاء عن أعين الأثماء، ويشيد القياس، ويخمد نار الخناس، ويقرض الدولة الباطلة، ويعطل العاطل، ويفرق بين المفضول والفاضل، ويعرف للناس المقتول والقاتل، ويترحم عن الذبيح، ويصح الصحيح، ويتكلم عن المسموم، وينبه الندم، ويظهر إليه المصون، ويفتضح الخؤون، وينتقم من أهل الفتوى في الدين لما لا يعلمون. فتعساً لهم ولأتباعهم، أكان الدين ناقصاً، فتمموه؟! أم كان به عوج، فقوموه؟! أم الناس هموا بالخلاف، فأطاعوه؟! أم أمرهم بالصواب، فعصوه؟! أم وهم المختار فيما أوحي إليه، فذكروه؟! أم الدين لم يكمل على عهده، فكملوه وتمموه؟! أم جاء نبي بعده، فاتبعوه؟! أم القوم كانوا صوامت على عهده، فلما قضى نحبه قاموا تصاغروا بما كان عندهم؟! فهيهات، وأيم الله لم يبق أمر مبهم، ولا مفصل إلا أوضحه وبينه، حتى لا تكون فتنة للذين آمنوا، إنما يتذكر أولوا الألباب.

فكم من ولي جحدوه، وكم وصي ضيعوه، وحق أنكروه، ومؤمن شردوه، وكم من حديث باطل عن الرسول «صلى الله عليه وآله» وأهل بيته

نقلوه، وكم من قبيح منا جوزوه، وخبر عن رأيهم تأولوه، وكم من آية ومعجزة أجراها الله تعالى عن يده أنكروها، وصدوا عن سماعها ووضعوها، وسنقف ويقفون، ونسأل ويسألون، وسيعلم الذين كفروا أي منقلب ينقلبون.

طلبت بدم عثمان، وظنوا أني منهم. الآن حاربتني عائشة ومعاوية، وكأني بعد قليل وهم يقولون: القاتل والمقتول في جنة عالية، ونسوا ما قال الله تعالى: ﴿**وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ**﴾.

وقوله تعالى: ﴿**وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا**﴾. وكأني بعد قليل ينقلون عني أنني بايعت أبا بكر في خلافته، فقد قالوا بهتاناً عظيماً.

فيا لله، العجب وكل العجب من قوم يزعمون: أن ابن أبي طالب يطلب ما ليس له بحق، ويمنى ويتداول الأمر جزعاً ويتابعهم هلعاً، وأيم الله إن علياً لآنس بالموت من سنة الكرى، بل عند الصباح تحمد القوم السرى.

ألا إن في قائمنا أهل البيت كفاية للمستبصرين، وعبرة للمعتبرين، ومحنة للمتكبرين لقوله تعالى: ﴿**وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ**﴾، هو ظهور قائمنا المغيب، لأنه عذاب على الكافرين، وشفاء ورحمة للمؤمنين، يظهر وله من العمر أربعون عاماً، فيمكث في قومه ثمانين سنة، وقيل لهم سلاماً، وصلى الله على محمد وآله أجمعين.

الفصل الثالث:

النص الثالث لخطبة البيان..

نص آخر لخطبة البيان:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله بديع السماوات وفاطرها، وساطح المدحيات ووازرها، وموطد الجبال وقافرها، ومفجر العيون ونافرها، ومرسل الرياح وزاجرها، وناهي القواصف وآمرها، ومزين السماء وزاهرها، ومدبر الأفلاك ومسيرها، ومقسم المنازل ومقدرها، ومنشئ السحاب ومسخرها، مولج الحنادس ومنورها، ومحدث الأجسام ومقررها، ومكور الدهور ومكدرها، ومورد الأمور ومصدرها، وضامن الأرزاق ومدبرها، ومحيي الرفات وناشرها.

أحمده على آلائه وتكاثرها، وأشكره على نعمائه وتواترها، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، شهادة تؤدي إلى السلامة ذاكرها، وتؤمن من العذاب ذاخرها، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الخاتم لما سبق من الرسالة وفاخرها، ورسوله الفاتح لما استقبل من الدعوة وناشرها، أرسله إلى أمة قد شفر بعبادة الأوثان شاعرها، واغلنطس بضلالة عبادة الأصنام ماهرها، ويفحم بحجج عن الجهالة سادرها، وفجر نعماء الشبهات فجور

فاجرها، وهدى على لسان الشيطان بقبول العصيان طايرها، وقسم آكام الأحكام بزخرف الشقاشق ماكرها، فأبلغ في النصيحة ووافرها، وغاض لجج بحار الضلال وعامرها، وأنار منار أعلام الهداية ومنابرها، ومحق بمعجزات القرآن دعوة الشيطان ومكاثرها، وأرغم معاطس الغواة وكافرها، حتى أصبحت دعوته بالحق بأول ظاهر يرها، ومجيبه بقبول الصدق شاعرها بنطق ناصرها، وشريعته المطهرة إلى المعاد بمفخر فاخرها «صلى الله عليه وآله»، له الدرجة العليا وطيب عناصرها.

أيها الناس، سار المثل، وحقق العمل، وأقدم الوجل، واقترب الأجل، وصمت الناطق، وبصق الزاهق، وحقت الحقايق، والتحق اللاحق، وثقلت الظهور، وتفاقمت الأمور، وحجب السرور، وأحجم المغرور، وأرغم المالك، ومنعت المسالك، وسلك الحالك، وهلك الهالك، وعمر الفرات، وكثرت الحسرات، وأكدت الغمرات، وكفت العثرات، وقصر الأمد، وتأود الأود، ودهش العدد، وأوحش المقند، وهيجت الوساوس، ودهشت الهواجس، وعطل العساعس، وخدل المنافس، ولجت الأمواج، وخيف الفجاج، وضعفت الحجاج، واطرح المنهاج.

واشتد الغرام، واتحف الأوام، ودلف القتام، وازدلف الخصام، واختلف العرب، واشتد الطلب، وصحب الوصب، ونكص الهرب، وطلبت الديون، وبكت العيون، وفتن المفتون، وسكت المغبون، وشاط الشطاط، وشط النشاط، وهاط الهياط، ومط القلاط، وعجز المطاع، وصلت الدفاع، وأظلم الشعاع، وصمت الأسماع.

وذهب العفاف، ورغب الخلاف، وسمج الإنصاف، وأخرج العفاف، واستحوذ الشيطان، وعظم العصيان، وتسلمت الخصيان، وحكمت النسوان، وقدحت الحوادث، ونفث النافث، وعبث العابث، واهجم الرايث، وهدت الأحراز، وخافت الأعجاز، وظهر الإيجاز، وبهر الرجاز، واختلفت الأهواء، وعظمت البلوى، واشتدت الشكوى، واستمرت الدعوى.

وقرض القارض، ورفض الرافض، وقعد الناهض، وسعد الفارض، ولحظ اللاحظ، ولمظ اللامظ، وعض الشاظظ، ورد الفاظظ، وتلاحم الشذاذ، وثقل الإلحاذ، وعز النفاذ، ووبل الرذاذ، وعجت الفلاة، ونجت المقلاة، وشنشنت الفلاة، وعجعجت الولاة، وتضاءل الباذخ، ووهم الناسخ، وتجهرم الشالخ، ونفخ النافخ، وزلزت الأرض، وضيعت الفرض، وحكم الرفض، ونجم القرض.

وكتمت الأمانة، وبدت الخيانة، وخبثت الصيانة، وعرت الدهانة، واتحد العيص، وزاغ القبيص، وكرثم القميص، وكثكث المحيص، وقام الأدعياء، ونال الأشقياء، وتقدمت السفهاء، وتأخرت الصلحاء، ومادت الجبال، وأشكل الإشكال، وسبع الهكال، وشعشع الوبال.

وساهم الشحيح، وانغر الفصيح، وقهقر الجريح، واخرنطم الفحيح، وكفكف اليروع، وخدخد البلوع، ونصف المرتوع، وتكتك المولوع، وفدفد الموعور، وقدقد الديجور، وأفرد المأثور، ونكب الماتور، وعبس الغبوس، وكسكس الهموس، ونافس المعكوس، وأجلب الناموس، ودعدع الشفيق،

وحرثم الأنيق، واحتجب الطريق، وثور الفريق.

ودار الرايد، وزاد الزايد، وماد المائد، وقاد القايد، وجد الجد، وكد الكد، وسد السد [وحد الحد]، وعرض العارض، وفرض الفارض، وسار الرابض، ووقف الراكض، وضال الضل، وغال الغل، وفضل الفضل.

ونال المثل، وشت الشتات، وتصوح النبات، وسمت السمات، وأخرت الديات، وكد الهرم، وقصم الوصم، وسلب الوهم، وسدم الندم، وآب الذاهب، وذاب الذائب، ونجم الثاقب، ووصب الواصب، وأزور القرآن، واحمر الدبران، وسدس السرطان، وربع الزبرقان، وثلث الحمل، وساهم الزحل، وتنبه الثول، وعنقبت النيل، وأقل الفرار، ونصبت الجفار، ومنع الوجار، وآب الاقرار.

وكملت الفترة، وبدئت الهجرة، وغرت الكثرة، وغمرت الغمرة، وظهرت الأفاطس، فحسمت الملابس، يؤمهم الكساكس، ويقدمهم العبابس، فيكدحون الجزائر، ويقدحون العشاير، ويملكون السراير، ويهتكون الحراير.

ويحيون كيسان، ويخربون خراسان، ويفرقون الجلسان، ويلجون الأويسان، فيهدون الحصون، ويظهرون المصون، ويعيضون الغصون، ويفردون الحصون، ويفتحون العراق، ويهجمون الشقاق، ويثيرون النفاق بدم يهراق، فآه ثم آه آه لعريض الأفواه، ودبول الشفاه.

ثم التفت يميناً وشمالاً، وتنفس الصعداء إملالاً، وتأوه أنيناً، وتأفف حزيناً، وتململ دنفاً، وتوجل أسفاً، وتنفس خشوعاً، وتغير خضوعاً.

فقام إليه سويد بن نوفل الهلالي، فقال: يا أمير المؤمنين، أنت حاضر ما ذكرت، وعالم به وبتأويل ما أخبرت؟!

فالتفت إليه عن كثب ورمقه بعين الغضب، ثم قال له: ثكلتك الثواكل، ونزلت بك النوازل، يا بن الجبان الجابث، والمكذب الناكث، سيقصر بك الطول، ويغلبك الغول..

أنا سر الأسرار، أنا شجرة الأنوار، أنا دليل السماوات، أنا رئيس المسبحات، أنا خليل جبرئيل، أنا صفي ميكائيل، أنا قايد الأملاك، أنا سمندل الأفلاك، أنا سايق الرعد، أنا شاهد العهد، أنا سليل الصراح، أنا حفيظ الألواح، أنا قطب الديجور، أنا البيت المعمور، أنا زاجر القواصف، أنا محرك العواصف، أنا مزن السحائب، أنا نور الغياهب، أنا شرف الدواير، أنا مآثر المآثر، أنا كيوان الكيهان، أنا شان الامتحان.

أنا شهاب الإحراق، أنا مواثق الميثاق، أنا عصام الشواهد، أنا سهام الفراقد، أنا شعاع العساعس، أنا جون الشوامس، أنا فلك اللجج، أنا حجة الحجج، أنا مهيمن الأمم، أنا فصيل الذمم، أنا سماك البهو، أنا إمام العفو، أنا سبب الأسباب، أنا أمين السحاب، أنا مسدد الخلايق، أنا محقق الحقايق، أنا جوهر القدم، أنا مرتب الحكم.

أنا منية الأمل، أنا عامل العمل، أنا شريف الذات، أنا محدث الشتات.

أنا الأول والآخر، أنا الباطن والظاهر، أنا البرق اللموع، أنا السقف المرفوع، أنا الشعرى والزبرقان، أنا قمر السرطان، أنا أسد النثرة، أنا سعد الزهرة، أنا مشتري الكواكب، أنا زحل الثواقب، أنا غفر الشرطين، أنا

ميزان البطين، أنا حمل الإكليل، أنا عطارد التفضيل، أنا قوس العراك، أنا فرقد السماك، أنا مريخ القران، أنا عيون الميزان، أنا حارس الاستراق، أنا جناح البراق.

أنا جامع الآيات، أنا سريرة الخفيات، أنا ساجر البحر، أنا قسطاط القطر، أنا مصاحب الجديدين، أنا أمير النيرين، أنا محط القصاص، أنا خلاصة الإخلاص، أنا شملال الجبال، أنا مقدم الآمال.

أنا مفجر الأنهار، أنا معذب الثمار، أنا مفيض الفرات، أنا معرب التوراة، أنا ملك بن ملك، أنا هدية الملك، أنا مبين الصحف، أنا يافث الكثف، أنا ثاقب الكسف، أنا ذخيرة الشكور، أنا مفصح الزبور، أنا مؤول التأويل، أنا مفسر الإنجيل.

أنا أم الكتاب، أنا فصل الخطاب، أنا صراط الحمد، أنا أساس المجد، أنا منجد البررة، أنا سورة البقرة، أنا مثقل الميزان، أنا صفوة آل عمران، أنا علم الأعلام، أنا جملة الأنعام، أنا تبيان النساء، أنا خامس أهل الكساء، أنا إلفة الإيلاف، أنا رجال الأعراف، أنا محجة المقال، أنا صاحب الأنفال، أنا مائدة الكشف، أنا توبة العنف، أنا صادق المثل، أنا راسخ الجبل.

أنا سر إبراهيم، أنا ثعبان الكليم، أنا علانية المعبود، أنا آصف هود، أنا نحلة الجليل، أنا خلة الخليل، أنا مبعوث بني إسرائيل، أنا مخاطب الكهف، أنا محبوب الصف، أنا ولي الأولياء، أنا وارث الأنبياء، أنا لاهج النهج، أنا حجة الحجج، أنا موصوف المؤمنين، أنا بدر المسبحين، أنا الفرقان، أنا البرهان، أنا عقود الكرمين، أنا عماد الركن.

أنا ثبير الترك، أنا شملاص الشرك، أنا جنبتنا الزنج، أنا جرجس الفرنج، أنا عقد الإيمان، أنا زبركم الغيلان، أنا برسم الروس، أنا لوش السدوس، أنا سلمه المطا، أنا دودين الخطأ، أنا بدر البروج، أنا شنشار الكروج، أنا حاتم الأعاجم، أنا روثيان التراجم، أنا أوريا الزبور، أنا حجاب الغفور، أنا صفوة الجليل، أنا إيليا الإنجيل، أنا خبة القراة، أنا كاسي العراة.

أنا مواخي يوشع وموسى، أنا ميمون وصي عيسى، أنا زرملاح الفرس، أنا عماد الأنس، أنا شديد القوى، أنا حامل اللواء، أنا إمام المحشر، أنا ساقي الكوثر، أنا قسيم الجنان، أنا مساطير النيران.

أنا يعسوب الدين، أنا إمام المتقين، أنا وارث المختار، أنا ظهير الأطهار، أنا مبيد الكفرة، أنا أبو الأئمة البررة، أنا قالع الباب، أنا مفرق الأحزاب، أنا صاحب البيعتين، أنا الضارب ببدر وحنين، أنا حافظ الكلمات، أنا مخاطب الأموات، أنا مكلم الثعبان، أنا آلاء الرحمن، أنا الضارب بالسيفين، أنا الطاعن بالرمحين، أنا ليث الرخام، أنا أنيس الهوام، أنا الجوهرة الثمينة، أنا باب المدينة، أنا وارث العلوم، أنا هيولى النجوم.

أنا مفسر البينات، أنا مبين المشكلات، أنا أول المصدقين، أنا إمام المفسرين، أنا محكم الطواسين، أنا أمانة يس، أنا حاء الحواميم، أنا ألم، أنا سابق الزمر، أنا آية القمر، أنا صاحب النجم، أنا صدر الترجم، أنا جانب الطور، أنا باطن الصور، أنا عتيد قاف، أنا وزاغ الأحقاف، أنا منازل الصافيات، أنا سهام الذاريات، أنا فاطر النافعة، أنا متلو سبأ والواقعة، أنا

أمانة الأحزاب، أنا مكنون الحجاب.

أنا وعد الوعيد، أنا مثال الحديد، أنا وفاق الآفاق، أنا علامة الطلاق، أنا ن والقلم، أنا مصباح الظلم، أنا سؤال متى، أنا ممدوح (هل أتى)، أنا النبأ العظيم، أنا الصراط المستقيم، أنا زمام الطول، أنا محكم الفضل، أنا عذوبة القطر، أنا هلال الشهر، أنا لؤلؤ الأصداف، أنا جبل قاف، أنا سر الحروف، أنا نور الظروف، أنا الجبل الشامخ، أنا الجبل الراسخ، أنا مفتاح الغيوب، أنا مصباح القلوب، أنا نور الأرواح، أنا روح الأشباح، أنا الفارس الكرار، أنا نصرة الأنصار، أنا السيف المسلول، أنا الشهيد المقتول، أنا جامع القرآن، أنا تبيان البيان.

أنا شقيق الرسول، أنا بعل البتول، أنا عمود الإسلام، أنا مكسر الأصنام، أنا صاحب الأذن، أنا قاتل الجن، أنا ساقي العطاش، أنا نايم الفراش، أنا شيث البراهمة، أنا سعد العياقمة، أنا موهن البطارق، أنا كون المفارق، أنا بطرس الروم، أنا سيدس الاشموم، أنا حقيق الأرمن، أنا أمين المأمن، أنا صالح المؤمنين، أنا إمام المفلحين، أنا إمام أرباب الفتوة، أنا كنز أسرار النبوة.

أنا المطلع على أخبار الأولين، أنا المخبر عن وقايع الآخرين، أنا حامل الراية، أنا صاحب الآية، أنا قطب الأقطاب، أنا حبيب الأحباب، أنا مهدي الأوان، أنا عيسى الزمان، أنا والله وجه الله، أنا والله أسد الله، أنا سيد العرب، أنا كاشف الكرب.

أنا الذي قيل في حقه: لا فتى إلا علي.

أنا الذي قيل في شأنه: أنت مني بمنزلة هارون من موسى من النبي، أنا ليث بني غالب، أنا علي بن أبي طالب، صلوات الله وسلامه عليه.

قال: فصاح السائل صيحة عظيمة وخر ميتاً.

فعقب أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه بأن قال:

الحمد لله بارئ النسم، وذارئ الأمم، والصلاة على الاسم الأعظم، والنور الأقوم.. ثم قال:

سلوني عن طرق السماء، فإني أعلم بها من طرق الأرض.

سلوني قبل أن تفقدوني، فإن بين جنبي علوماً كثيرة كالبحار الزواخر.

فنهض إليه الرسخة من العلماء، والمهرة من الحكماء، وأحدق به الكمل من الأولياء، والندر من الأصفياء، يقبلون مواطئ قدميه، ويقسمون بالاسم الأعظم عليه: بأن يتمم كلامه، ويكمل نظامه.

فقال عز الراسخين، ونور العارفين، الإمام الهمام، الغالب علي بن أبي طالب كرم الله وجهه:

أبتر المضمار، وجرت الأقدار، ونفث القلم، ووعدت الأمم، وحكم الخالق، ورشق الراشق، وحققت الظنون، وفتن المفتون بما أن سيكون..

ألا وإنه سيحبط بالزوراء علج من بني قنطور بأشرار وأي أشرار، وكفار وأي كفار، قد سلبت الرحمة من قلوبهم، وكلفهم الأمل إلى مطلوبهم، فيقتلون الأيلة، ويشربون الأكمه، ويذبحون الأبناء، ويستحلون النساء، ويطلبون بني شداد، وبني هاشم، ليسوق معهم سوق الغنائم، وتستضعف فتنتهم الإسلام، وتحرق نارهم الشام..

فواهاً لحلب من حصارهم، وواهاً لخرابها بعد ديارهم، وسترد الظلباء من دمائهم أياماً، وتساق سباياهم فلن يجدوا لهن عصاماً، وسيهدون حصون الشامات، ويطيفون ببلادها الآفات، فلم يبق إلا دمشق ونواحيها. وتراق الدماء بمشارقها وأعاليها.

ثم يدخلونها وبعلبك بالأمان، وتحل البدايات بنواحي لبنان. فكم من قتيل بالقفر، وأسير بجانب النهر، فهناك تسمع الأعوال، وتصحب الأهوال، فإذا لا تطول لهم المدة حتى يخلق من أمرهم الجدة، فإذا هزمهم الجنين الأوجر، وثب عليهم التعدد الأقطر، وهو رابع العلوج المنفر عليه كتابة المظفر، تحس بالهمة الطمع، ويغلقه المبلغ، فيسوقهم سوق الهجان، وينكص شياطينهم بأرض كنعان، ويقتل عبوسهم الفقف، ويحل بجميعهم العلف، فيجتمعون عقيب الشتات من فلك النجاة إلى الفرات، فيسيرون الواقعة إذ لا مناص، وهي الفاصلة المهولة قبل العاص، فيغويهم على الإسلام الكثرة، فهنالك يحل لهم الكسرة، فيقصدون الجزيرة والخصباء، ويخربون بعد فتكهم الجدباء.

ثم يظهر الجري الهالك من البصرة بشرذمة عرب من بني عمرة، يقدمهم إلى الشام وهو مدهش، فيبايعه على الخديعة الأرعش، وسيصحبه في المسير إلى غوطته، فما أسرع ما يسلمه بعد ورطته.

ثم يأمر المجري أن يروم إلى العراق مراماً، ليبل من علته بها أواماً، فيدركه الهلاك بلا سار دون مرامه، ويحل بأهله التلف دون سقامه.

وستنظر العيون إلى الغلاب الأسمر اللعاب حين يجنح به جنوح

الارتياب، يلقب بالحكم، سيجيء بالعلم بعد ألفة العرب وحثيث الطلب.

فكأني أنظر إلى الأرعش. وقد هلك وولده الحدث الأبرص، وقد ملك فلا تطول مدته أكثر من ساعة، فما هذه الشناعة؟! ويقتل مدرب الجميل الأحمر بعد أن يسجن الأسمر عند وصول رسل المغاربة إليه، ومثولهم بين يديه.

ثم يخرج الهمام فيصلي بالناس إمام، ثم يقتل بعد برهة من الزمان بين الخدام والخلان، فعندها يخرج من المغرب أناس على شهب الخيول، بالمزامير والأعلام والطبول، فيملكون البلاد، ويقتلون العباد.

ثم يخرج من السجن غلام يفني عددهم، ويأسر حددهم، ويهزمهم إلى البيت المقدس، ويرجع منصوراً، مريداً مجبوراً، فيوافي مصر وقد نقص نيلها، وقل نيلها، ويبست أشجارها، وعدمت ثمارها، فيظهر عند ذلك صاحب الراية المحمدية، والدولة الأحمدية، القائم بالسيف الحال، الصادق في المقال، يمهد الأرض، ويحيي السنة والفرض، سيكون ذلك بعد ألف ومائة وأربع وثمانين سنة من سني الفترة بعد الهجرة.

ثم قال: أيها المحجوب عن شأني، والغافل عن حالي، إن للعجائب آثار خواطري، والغرائب أسرار ضمايري، لأني قد خرقت الحجاب، وأظهرت العجاب، وأتيت باللباب، ونطقت بالصواب، وفتحت خزاين الغيوب، وفتقت دفائن القلوب، وكثرت لطايف المعارف، ودمرت عوارف اللطايف، فطوبى لمن استمسك بعروة هذا الكلام، وصلى خلف هذا الإمام. فإنه يقف على معاني الكتاب المسطور، والرق المنشور.

ثم يدخل إلى البيت المعمور، والبحر المسجور، ثم أنشد شعراً:

لقد حزت علم الأولين وإنني ضنين بعلم الآخرين كتوم

وكاشف أسرار الغيوب بأسرها وعندي حديث حادث وقديم

وإني لقيوم على كل قيم محيط بكل العالمين عليم

ثم قال: لو شئت لأوقرت من تفسير فاتحة الكتاب سبعين بعيراً ﴿**ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ**﴾ كلمات خفيات الأسرار، وعبارات جليات الآثار، وينابيع عوارف القلوب من مشكاة لطايف الغيوب. لمحات العواقب كالنجوم الثواقب، نهاية الفهوم بداية العلوم، الحكمة ضالة كل حكيم، سبحان القديم، يفتح الكتاب ويقرأ الجواب.

يا أبا العباس، أنت إمام الناس، سبحان من يحيي الأرض بعد موتها وترد الولايات إلى بيوتها.

يا منصور تقدم إلى بناء الصور ذلك تقدير العزيز العليم.

هذا آخر ما سمع من لفظه النوراني وضبط من كلامه الروحاني في هذا الباب، والصلاة على قطب الأقطاب ورسول الملك الوهاب وعلى آله المنتجبين الأطياب ما أشرقت شموس الغيوب من غياهب القلوب.

الفصل الرابع:

النص الأول.. أسانيد.. وأشخاص..

شروح خطبة البيان:

١ ـ معالم التأويل والبيان في شرح خطبة البيان، لأبي القاسم بن محمد نبي الحسيني الشريفي، الملقب بـ«ميرزا بابا»[١]. (فارسي) ألفه سنة ١٢٨١ ط بشيراز في سنة ١٣٤٣ هـ. مطبعة أحمدي.

٢ ـ خلاصة الترجمان، شرح خطبة البيان للشيخ محمد بن محمود دهدار الخفري[٢].

٣ ـ أورد عبد الرحيم بن محمد بن يونس الدماوندي في كتاب القضاء والقدر شرحاً لبعض مراداته «عليه السلام» من خطبة البيان[٣].

٤ ـ شرح الخطبة لابن شهرآشوب[٤].

---

(١) معجم المؤلفين ج٨ ص١٢٤ والذريعة ج٢١ ص٩٨ وج٢٦ ص٦٥ وج١٣ ص ٢١٠ ـ٢١٢ وموسوعة مؤلفي الإمامية ج٢ ص ٦٠٤.

(٢) الذريعة ج٧ ص٢١٩ وج١٣ ص ٢١٠ ـ ٢١٢ ومعجم المؤلفين ج٨ ص١٢٤.

(٣) الذريعة ج٢٦ ص٣١٠.

(٤) المصدر السابق.

٥ ـ شرح الشيخ محمد بن عبد الكريم الشهرستاني المتوفى سنة ٥٤٨ هـ . للهجرة[١].

٦ ـ شرح خطبة البيان لأبي القاسم بن محمد حسن الجيلاني القمي المتوفي سنة ١٣٢١ هـ. صاحب القوانين، ألفه سنة ١٢١٣هـ. وفيه بحث عن صحة نسبة الخطبة إلى أمير المؤمنين «عليه السلام»[٢]. وفيها رد على الصوفية، وبيان: أن خطبة البيان، أو خطبة التطنجية ليستا من كلام أمير المؤمنين «عليه السلام»، وقد طبع الكتاب سنة ١٣١٣ هـ ضمن جامع الشتات ص ٧٩١ ـ ٨٠٢.

٧ ـ شرح خطبة البيان بالتركية[٣].

٨ ـ شرح خطبة البيان لفاني الشيرازي المتوفى سنة ١٠١٦ هـ[٤].

٩ ـ شرح خطبة البيان (فارسي) لنور علي شاه محمد علي بن عبد الحسين (مخطوط) راجع فهرس مكتبة المجلس بطهران ص١٧٢ و ٦٠٤[٥].

١٠ ـ شرح خطبة البيان، للسيد حسين القدسي ط سنة ٣٦٢ هـ .

(١) المصدر السابق.

(٢) موسوعة مؤلفي الإمامية ج٢ ص٥٣٨ وأشار إليه في الأصول الأصلية ص١٩٢ والذريعة ج١٣ ص ٣١٠ ـ ٢١٢.

(٣) كشف الظنون ج١ ص٧١٥.

(٤) هدية العارفين لاسماعيل باشا البغدادي ج١ ص١٥٣.

(٥) الذريعة ج٥ ص ٣٩ وج١٣ ص٢١٠ ـ ٢١٢.

فارسي[١].

١١ ـ شرح خطبة البيان (فارسي) لم يذكر اسم مؤلفه، موجود في مكتبة الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» في النجف الأشرف (تاريخ كتابتها سنة ٩٧٦ هـ.)[٢].

١٢ ـ شرح خطبة البيان للمولى عبد المهدي[٣].

وهناك ترجمة لهذه الخطبة بالفارسية لنور علي شاه المتوفى سنة ١٢١٢ هـ[٤].

من مصادر ومراجع الخطبة:

وقالوا: إن خطبة البيان رواها الفيض الكاشاني، والقاضي سعيد القمي، المتوفى بعد سنة ١١٠٣ هـ، والسيد قطب الدين محمد في كتابه فصل الخطاب[٥].

وذكرها أيضاً السيد عبد الجبار بن الحسين الحسيني، الموسوي البحراني، المعاصر للحر العاملي في كتابه: مقتل أمير المؤمنين «عليه السلام».

(١) الذريعة ج٧ ص ٢٠٠ ـ ٢٠٢.

(٢) الذريعة ج١٣ ص ٢١٠ ـ ٢١٢.

(٣) الذريعة ج١٣ ص ٢١٠ ـ ٢١٢.

(٤) الذريعة ج٧ ص٢٠١و ٢٠٢.

(٥) الذريعة ج٢٦ ص ٦٥ وراجع ج٧ ص ٢٠٠ ـ ٢٠٢.

ونظمها شعراً بالفارسية: شابور كاشاني المتوفى بعد سنة ٨٤٦ هـ[١].

وفي أواخر كتاب القضاء والقدر لعبد الرحيم بن محمد بن يونس الدماوندي بعض ما ذكروا في بيان مرادات أمير المؤمنين «عليه السلام» في خطبة البيان[٢].

وهناك مقاطع من خطبة البيان في مخطوطة يفهم منها: أن كاتبها هو (جعر) أو (جعفر) بن محمد بن علي بن الحسن سنة ٩٩٢ هـ[٣].

وذكرها السيد عبد الله شبر في كتابه علامات الظهور[٤].

وقد ألحقها في آخر نسخة من نهج البلاغة أحمد بن يحيى بن أحمد بن ناقة. والنسخة بخط محمد بن محمد بن الحسن بن طويل الصفار الحلي، نزيل واسط. وقد كتبت بتاريخ ٧٢٩ هـ في المكتبة الرضوية[٥].

وقالوا: «أكثر فقراتها موجود في مشارق أنوار اليقين للبرسي. ومختصر منه أورده القاضي سعيد القمي في شرح حديث الغمامة»[٦].

---

(١) الذريعة ج٢٤ ص ٢١١ وهذا النظم (مخطوط) يوجد في مكتبة جامعة طهران كما في فهرستها ج٢ ص١١٥.

(٢) الذريعة ج٢٦ ص ٣١٠.

(٣) مقدمة التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ص ٦ و ٧.

(٤) الذريعة ج٧ ص ٢٠٠ ـ ٢٠٢.

(٥) الذريعة ج٧ ص ٢٠٦.

(٦) الذريعة ج٨ ص ١١٥.

وأوردها أيضاً السيد حسن بن عبد الجبار الحسيني التوبلي البحراني في كتاب عجائب الأخبار عن الإمام الحيدر الكرار(١).

وهناك نسخة أخرى بخط درويش علي بن جمال الدين المغربي، كتبت سنة ٩٢٣هـ في ٥٥ ورقة(٢).

في بشارة الإسلام للسيد مصطفى آل السيد حيدر الكاظمي، المتوفى حدود سنة ١٣٣٦ هـ. ص ٧٤ ـ ٧٨ شطراً من خطبة البيان، ونقل شطراً آخر منها عن ينابيع المودة، فراجع بشارة الإسلام ص ٨١ ـ ٨٣ وراجع ص ٢١٩ ـ ٢٢٤.

الخطبة التطنجية:

وقد ذكر في إلزام الناصب ج٢ ص٢٤٢ ـ ٢٥٢ (ط سنة ١٤٠٤ هـ.ق). الخطبة المسماة بـ «التطنجية» ومضامينها تشبه المضامين التي وردت في خطبة بل أن شطراً منها متطابق تماماً مع طائفة من نصوص تلك الخطبة.

ولذلك أضربنا عن ذكر هذه الخطبة هنا، وعن مناقشة مضمونها، واكتفينا بما ذكرناه حول خطبة البيان..

هذا .. وقد شرح الخطبة التطنجية، المنسوبة إلى أمير المؤمنين «عليه السلام»، السيد كاظم بن قاسم الرشتي، وقد طبع هذا الشرح بإيران سنة

---

(١) الذريعة ج٣ ص ٢١٠ و٢١١ وج ٧ ص ٢٠٠ ـ ٢٠٢.

(٢) الذريعة ج١٥ ص ٢١٨.

١٢٧٠ هـ، وطبع أيضاً سنة ١٢٦٧هـ(١).

وذكر هذه الخطبة أيضاً في مشارق نور اليقين الذي ألفه البرسي سنة ٧٧٣. وهي مذكورة في «المجموع الرائق» المؤلف في سنة ٧٠٣ هـ. وقال: إنه أنشأها بين مكة والمدينة، أو بين الكوفة والمدينة».

وأول الخطبة كما في «مشارق أنوار اليقين»: «الحمد لله الذي فتق الأجواء، وخلق الهواء».. وفي أواخرها: «أنا جعلت الأقاليم أرباعاً، والجزائر سبعاً. فإقليم الجنوب معدن البركات، وإقليم الشمال معدن السطوات، وإقليم الصبا معدن الزلازل، وإقليم الدبور معدن الهلكات».

ويقال: إن وجه تسميتها بالتطنجية: هو قوله في أوائلها: «أنا الواقف على التطنجين ـ إلى قوله ـ: والتطنجان خليجان من ماء كأنهما أيسار تطنجين وأنا المتولي دائرتها».

أقول: من عدم ذكر ابن شهرآشوب هذه الخطبة، وذكر خطبة الأقاليم كما مر مع وجود ذكر الأقاليم في أواخر هذه الخطبة يحتمل اتحادهما كما أشرنا إليه آنفاً(٢).

---

(١) راجع فيما تقدم الذريعة ج١٥ ص ٢١٨.

(٢) الذريعة ج٧ ص ٢٠١ و ٢٠٢.

خطبة البيان في الميزان:

إننا نقدم للقارئ الكريم نموذجاً آخر، أحببنا الإلماح إليه بصورة موجزة ومقتضبة، حسبما تهيأ لنا في ظروفنا الحاضرة. ألا وهو «**خطبة البيان**» التي أصبحت لها شهرة واسعة بين أولئك الذين يهتمون بتتبع هذا النوع من القضايا.. وهناك من يستفيد منها في إضلال الناس، وفي زرع الشبهات، وإشاعة الأباطيل والأضاليل، والغلو.

يضاف إلى ذلك: تنزيه أمير المؤمنين «عليه السلام» عن نسبة هذه الأمور الركيكة، والكلام الظاهر الإختلال إليه «صلوات الله وسلامه عليه».

وفي مراجعتنا السريعة لهذه الخطبة أدركنا: أن استقصاء جميع ما فيها من موارد الشبهة يحتاج إلى توفر تام، وتأليف مستقل.

ولأجل ذلك: آثرنا الاقتصار على نماذج يسيرة منها، ليكون ذلك بمثابة إطلالة سريعة على طبيعة ونوع الإشكالات التي تعاني هذه الخطبة منها.

فنقول:

سند الخطبة بنظرة عامة:

لقد أوردوا لهذه الخطبة ثلاثة نصوص، تختلف فيما بينها بصورة كبيرة. بل هي تتناقض في العديد من الموارد، وليس لأي واحد منها سند يصح الاعتماد عليه، حيث إن سند النص الأول هو:

محمد بن أحمد الأنباري، عن محمد بن أحمد الجرجاني، قاضي الري، عن

طوق بن مالك، عن أبيه، عن جده، عن عبد الله بن مسعود، رفعه إلى علي الخ..[١].

أما النص الثاني، فلم يذكر له سند[٢].

أما النص الثالث، فقد جاء في أوله: «ثبت عند علماء الطريقة، ومشايخ الحقيقة، بالنقل الصحيح، والكشف الصريح: أن أمير المؤمنين الخ..»[٣].

المؤيدون والمعارضون:

وقد اختلفت المواقف من هذه الخطبة بين مثبت وناف، فمن الفريق الأول نذكر قول عبد الرحيم بن محمد الدماوندي في كتابه القضاء والقدر: «وكثير من الناس لقلة تدبرهم قالوا: إنها ليست منه «عليه السلام»..»[٤].

ومن الفريق الثاني: المحقق القمي، فقد سئل «رحمه الله» عن صدق نسبة خطبة البيان للإمام وعدمه، وعلى تقدير الصدق سأله عن وجود جملتي: «أنا خالق السماوات والأرض، أنا الرازق» في الخطبة أولاً.

وعلى فرض وجودهما فما هو المراد بهما؟!

فأجاب «رحمه الله» بقوله: إن الخطبة لم تنسب إلى الإمام «عليه السلام»

---

(١) إلزام الناصب ص١٩٣.

(٢) راجع إلزام الناصب ص٢٠٣.

(٣) إلزام الناصب ص٢٠٩.

(٤) الذريعة ج٢٦ ص٣١٠.

في الكتب الصحيحة المعتبرة، حتى أن العلامة المجلسي لم يذكرها[1].

ولكنه «رحمه الله» عاد فقال بعد أن ذكر شرح بعض فقرات الخطبة: «فإذا نسبت أمثال هذه الخطبة إلى أمير المؤمنين، فلا ينبغي الحكم على ظاهرها، والقول ببطلانها من أساسها»[2].

وقالوا أيضاً: وقد ألف المحقق صاحب القوانين شرحاً لخطبة البيان، رد فيه على الصوفية، وبيَّن أن خطبة البيان، وخطبة التطنجية ليستا من كلام أمير المؤمنين «عليه السلام»[3].

أما السيد مصطفى آل حيدر الكاظمي، فقال: إنه لم يقف على مستند لهذه الخطبة[4].

وقال أيضاً: «لم نعثر على مستند صحيح لهذه الخطبة، المسَّماة بـ «**البيان**»، ولم يثبتها أحد من المحدثين، كالشيخ الطوسي، والكليني، ونظائرهما. وعدم ذكر المجلسي لها، توهين لها لإحاطته بالأخبار.

ويبعد عدم اطلاعه عليها.

مع أنها غير بليغة..

كثيرة التكرار..

---

(١) الذريعة ج١٣ ص٢١٠ و ٢١١.

(٢) المصدر السابق.

(٣) الأصول الأصلية للفيض ص ١٩٢.

(٤) بشارة الإسلام ص٧٥.

غريبة الألفاظ»[١].

وصرح القاضي نور الله التستري بعدم ثبوت نسبة خطبة البيان إلى أمير المؤمنين «عليه السلام»[٢].

وسنعاود الإلماح إلى بعض ما يتعلق بالسند فيما يأتي إن شاء الله تعالى.

الخطبة الإفتخارية هي خطبة البيان:

ويبدو: أن الخطبة الإفتخارية هي نفس خطبة البيان[٣].

قال الطهراني: «لعل المراد منها هذه الخطبة، فإن في أولها ما يقرب من سبعين من أوصافه وخصاله بعنوان: أنا كذا، أنا كذا، مفتخراً بذلك كله»[٤].

متن الخطبة بنظرة عامة:

وأما بالنسبة لمتن الخطبة، فهو أكثر إشكالاً، بل حتى ليصبح في مقام المبالغة القول بأنه لا يكاد سطر منها يمر بدون إشكال، أو أكثر.

وهي إشكالات متنوعة ومتفاوتة، كما يظهر بأدنى مراجعة وحسبها أنها قد جاءت ركيكة التراكيب، بينة الضعف، بالإضافة إلى تكرار بعض

---

(١) بشارة الإسلام ص٧٥.

(٢) فيض الإله في ترجمة القاضي نور الله، لجلال الدين الحسيني ص٩٠.

(٣) الذريعة ج٧ ص ١٩٩.

(٤) الذريعة ج٧ ص٢٠٠ و٢٠١.

مطالبها، بل إن بعض الفقرات، قد تكررت بعينها، هذا عدا مخالفات صريحة لقواعد اللغة العربية، سواء في الإعراب، أم في الاشتقاق، أم في التركيب، والإسناد؟!

مع كثير من الموارد التي تعاني من إشكالات أساسية أخرى، كما يتضح من خلال ما سنذكره من أمثلة وشواهد..

ولكننا قبل أن ندخل في هذا المجال، نشير إلى أمرين:

الأول: أن ما سنذكره من شواهد وأمثلة ما هو إلا غيض من فيض، وقطرة من بحر، لأن استقصاء الكلام في ذلك يحتاج بلا شك إلى توفر تام، وتأليف مستقل، قد يكون أكثر من مجلد واحد..

وإنما اقتصرنا على هذا المقدار القليل، لأن هدفنا من أول الأمر كان هو التذكير والإشارة، وليس الاستقصاء والشمولية، وذلك حينما رأينا:

وقد دعانا إلى ذلك ما رأيناه، من أن الخطبة قد صارت متداولة لدى كثير من الناس، ولا سيما العامة منها، وأصبحت مشهورة ومعروفة، وتحتل مكانة مرموقة في مخيلة الكثيرين ممن ليس لهم همٌّ سوى تتبع أمثال هذه الأمور، من دون أن يشعروا بمسؤوليتهم الدينية والإنسانية في مجال الممارسة والحركة وتسجيل الموقف.

الثاني: أننا قد اعتمدنا في معظم الأمثلة التي ذكرناها على كتاب «**إلزام الناصب**»، الذي ذكر النصوص الثلاثة للخطبة بتمامها، وإن كنا قد ألمحنا في كثير من الموارد إلى بعض المصادر الأخرى، مثل كتاب «**ينابيع المودة**»، وغيره..

هذا وقد كان من الطبيعي أن نعقد عدة فصول لمناقشة هذه الخطبة، وقد اخترنا في كل فصل طائفة من الموارد التي هي محط النظر من كل خطبة على حدة.. فجاء تقسيم هذه النماذج إلى أقسام ثلاثة، تبعاً لتلك النصوص أمراً عادياً وطبيعياً.

«ابن مسعود» لم يكن حياً:

يقول النص الأول للخطبة: «عن عبد الله بن مسعود، رفعه إلى علي بن أبي طالب «عليه السلام»، لما تولى الخلافة، بعد الثلاثة، أتى إلى البصرة، فرقى جامعها، وخطب الناس خطبة تذهل منها العقول..».

إلى أن قال ابن مسعود: «وكان قد أوصى لعلي أمير المؤمنين «عليه السلام» أن يخطب الناس خطبة البيان، فيها علم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة، قال: فأقام أمير المؤمنين «عليه السلام» بعد موت النبي «صلى الله عليه وآله» صابراً على ظلم الأمة، إلى أن قرب أجله، وحان وصاية النبي «صلى الله عليه وآله» بالخطبة التي تسمى: «**خطبة البيان**» فقام أمير المؤمنين «عليه السلام» بالبصرة، ورقى المنبر، وهي آخر خطبة خطبها الخ..» (١).

ونقول:

أولاً: إن كان المراد بـ «ابن مسعود» هو الصحابي المعروف، فمن المعلوم: أن عبد الله بن مسعود قد مات في سنة ٣٢ أو٣٣ هـ . ق. في عهد عثمان، ولم يعش إلى زمن خلافة علي أمير المؤمنين «عليه السلام»، فضلاً عن

(١) إلزام الناصب ص١٩٣.

أن يعيش إلى قرب أجله «عليه السلام» في آخر خلافته، وإلى حين إلقائه لهذه الخطبة، فإنه «عليه السلام» إنما استشهد في سنة ٤٠ هـ . ق.

وإن كان المراد به رجلاً آخر، فلم يتضح لنا من هو هذا الرجل.

ثانياً: إن أمير المؤمنين «عليه السلام» إنما ذهب إلى البصرة في سنة ٣٥هـ . ق. ليحارب عائشة وطلحة والزبير، ثم عاد إلى الكوفة، واتخذها مقراً لخلافته، ثم خرج منها إلى حرب صفين، ثم إلى النهروان، ولم يكن حينما دنا أجله، وحينما خطب آخر خطبة له، في البصرة، ولا كان ثمة مبرر لتواجده فيها، بل كان في الكوفة يهيء الناس لحرب معاوية، ويخطبهم ويحثهم على ذلك بعد عودته من النهروان، حتى جاء ابن ملجم، فضربه في مسجد الكوفة، واستشهد بسبب ذلك.

ثالثاً: إنه رغم تصريح هذا النص بأن ذلك قد كان في البصرة، فإننا نجد النص الثالث يصرح بأنه «عليه السلام» إنما خطب خطبة البيان في الكوفة لا في البصرة(١).

بل إن نفس النص الذي هو موضع البحث، يشير إلى أنه «عليه السلام» إنما خطب هذه الخطبة في مدينة الكوفة، فهو يقول:

---

(١) بشارة الإسلام ص٧٧ و ٧٨ وينابيع المودة ص٤٠٤ وإلزام الناصب ص٢٠٩ وراجع: الذريعة ج٧ ص٢٠٠ وج١٥ ص٢١٨ عن عجائب الأخبار للسيد حسين بن عبد الجبار البحراني.

«فقامت إليه سادات أهل الكوفة، وأكابر العرب، وقالوا الخ..»[١].

ويقول في فقرة أخرى: «فقامت إليه أشراف أهل الكوفة»[٢].

وفي نص آخر: «فقامت إليه جماعة من أهل الكوفة»[٣].

وقال:«ويخرج الجيش إلى كوفانكم هذه»[٤].

وفي موضع آخر: «ثم يسيرإلى كوفانكم هذه »[٥].

ويقول نص آخر فيها: «.. ونظر إلى بطون العرب، وساداتهم، ووجوه أهل الكوفة وكبار القبائل الخ..»[٦].

فلو كان «عليه السلام» حينئذٍ في البصرة، لكان الأنسب أن يقوم إليه سادات أهلها، وأن يوجه كلامه إلى وجوه الناس منها، أو على الأقل أن يشاركوا في القيام إليه، والطلب منه، وأن يشركهم هو «عليه السلام» في توجيه الكلام إليهم..

وأما القول: إنه «عليه السلام» ألقى هذه الخطبة بحضور جيشه الذي كان معه في حرب الجمل، ولم يكن أهل البصرة حاضرين في ذلك الجيش

---

(١) إلزام الناصب ص١٩٥ وبشارة الإسلام ص٧٥.

(٢) إلزام الناصب ج٢ ص٢٠٩.

(٣) إلزام الناصب ج٢ ص٢٠٦.

(٤) إلزام الناصب (ط سنة ١٤٠٤ هـ) ج٢ ص ١٩٨.

(٥) إلزام الناصب ج٢ ص١٩٩.

(٦) إلزام الناصب ص ١٩٤ وبشارة الإسلام ص ٧١.

ليشاركوا في شيء، أو ليوجه إليهم الخطاب.

هذا القول لا يمكن الإصغاء إليه:

ألف: لأن حرب الجمل إنما كانت في أوائل أيام خلافته «عليه السلام».

وقد نصت رواية «**خطبة البيان**» على أنه «عليه السلام» إنما خطب بها حين دنا أجله، وكانت آخر خطبة له.

ب: إن الكوفيين وإن كانوا في جيش علي «عليه السلام»، إلا أن أهل البصرة كانوا في جيشه أيضاً، كما أن الخطبة إنما كانت في المسجد الذي تحضره عامة أهل البصرة، ولا يقتصر الحضور على المنخرطين في الجيش..

ورابعاً: إننا لم نعهد من ابن مسعود هذا الحماس لعلي أمير المؤمنين «عليه السلام» ولا لأهل البيت «عليهم السلام»، وقد سئل الفضل بن شاذان عن ابن مسعود فقال:

«ابن مسعود خلط، ووالى القوم، ومال معهم، وقال بهم»(١).

وذكروا أيضاً: أنه أتي بصحيفة من مكة، أو اليمن، فيها أحاديث في أهل البيت «عليهم السلام» فدعا بطشتٍ فيه ماء، فقالوا:

«يا أبا عبد الله، انظر فيها، فإن فيها أحاديث حساناً قال: فجعل يميثها

---

(١) كتاب إختيار معرفة الرجال المعروف بـ «رجال الكشي» ص٣٨ وقاموس الرجال ج٦ ص١٣٦ عنه، وكتاب الأربعين للماحوزي ص٤١٧ ونقد الرجال للتفرشي ج٣ ص١٤٢.

فيها ويقول: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ﴾[١]. القلوب أوعية،فاشغلوها بالقرآن، ولا تشغلوها بما سواه»[٢].

وأيضاً.. شخصيات لم تكن على قيد الحياة:

وعدا ابن مسعود، فإننا نجد في الخطبة عدداً من الشخصيات التي لم تكن على قيد الحياة حين صدور الخطبة، بل هي إما كانت قد توفيت، أولم تكن قد ولدت من الأساس، كما أننا نشك في أصل وجود بعض آخر منهم، ونذكر من هؤلاء:

ألف: مالك الأشتر:

يقول النص: «فقام إليه مالك الأشتر، فقال: متى هذا القائم من ولدك؟!

ثم يذكر الراوي مالكاً «رحمه الله» هذا مرةً أخرى مع ابنه إبراهيم، وصعصعة، وميثم، وعمر بن صالح»[٣].

ونقول:

إذا كان «عليه السلام» قد خطب هذه الخطبة حين دنا أجله، أي حوالي سنة أربعين هجرية وهي سنة وفاته «صلوات الله وسلامه عليه»، وكانت

---

(١) الآية ٢ من سورة النور.

(٢) تقييد العلم ص٥٤ والسنة قبل التدوين ص٣١٢ عنه.

(٣) إلزام الناصب ص١٩٤ وبشارة الإسلام ص٧١.

هذه هي آخر خطبة خطبها..

فإن مالك الأشتر «رحمه الله» قد توفي قبل ذلك بسنتين، أي في سنة ٣٨ هـ . ق. حيث دسّ إليه معاوية السُم، وهو في طريقه إلى مصر ليتولاها من قِبَل أمير المؤمنين «عليه السلام».

ب: عمر بن صالح:

وذكرت أيضاً عمر بن صالح، وقد راجعنا كتب الرجال والتراجم، فوجدناها قد ترجمت لعدة أشخاص بهذا الاسم، ولكن أياً منهم لم يكن معاصراً لأمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام(١).

ج: ابن يقطين:

يقول النص:

«فقام إليه ابن يقطين، وجماعة من وجوه الصحابة، وقالوا الخ..»(٢).

ونقول:

إن ابن يقطين لم يكن في عهد أمير المؤمنين «عليه السلام» قد ولد أصلاً، لأنه إنما عاش في عهد الرشيد العباسي، وكان وزيراً له..

كما أننا لم نعثر على من يشاركه في هذا الاسم في عهد علي «عليه السلام».

---

(١) راجع: لسان الميزان ج٤ ص٣١٢ و ٣١٤ وغيره..

(٢) إلزام الناصب ص١٩٨.

د: أشعب الطماع:

ويقول النص:

«أطمع من الأشعب»[1].

فهذه إشارة إلى أشعب الطماع، وهو لم يكن في عهد علي «عليه السلام» لأنه قد توفي في سنة ١٥٤هـ. ق. وأمير المؤمنين «عليه السلام» قد توفي في سنة أربعين للهجرة.

إلا أن يدعى: أنه «عليه السلام» قد تنبأ بوجود أشعب هذا، ولكن بهذه الطريقة.

هـ: ماذا عن القعقاع:

ويقول النص:

«فقام إليه رجل اسمه القعقاء [لعل الصحيح: القعقاع] وجماعة من سادات العرب، وقالوا: الخ..»[2].

ولابد أن يكون لهذا الرجل [القعقاء أو القعقاع] أهمية خاصة، حتى خصه الراوي بالتنصيص على اسمه دون سائر سادات العرب، الذين قاموا معه، وطلبوا منه «عليه السلام» ما طلبوا..

ولكننا إذا رجعنا إلى كتب الرجال والتراجم فإننا لا نجد القعقاء في أيٍّ منها.

---

(١) بشارة الإسلام ص٧٢ وإلزام الناصب ص١٩٥.

(٢) إلزام الناصب ص١٩٧.

أما القعقاع بن عمرو، فإن العلامة العسكري قد اعتبره من الشخصيات الأسطورية التي اختلقها سيف بن عمر[(١)].

وأما غير هذا الرجل ممن اسمه القعقاع، فلا يمكن أن يكون هو المراد، لتأخر عصرهم عن عصره «عليه السلام».

و: ماذا عن سويد بن نوفل:

يقول النص:

«فقام سويد بن نوفل ـ وهو كالمستهزئ ـ وهو من سادات الخوارج».

وقد وصف أيضاً بالهلالي[(٢)].

ولكننا لم نجد لهذا الرجل ـ الذي هو من سادات الخوارج ـ ذكراً لا في كتب الرجال، ولا في كتب التراجم، ولا في كتب التاريخ، مع أنهم لابد وأن يهتموا به اهتماماً خاصاً إذا كان من السادات!!

كيف مات سويد بن نوفل؟!:

وقال في النص الأول لخطبة البيان: «فقام إليه سويد بن نوفل وهو كالمستهزئ، ومعه سادات الخوارج، فقال: يا أمير المؤمنين، أأنت حاضر ما ذكرت، وعالم بما أخبرت؟!

---

(١) راجع: خمسون ومئة صحابي مختلق ص٦٧ و ١٢٨.

(٢) إلزام الناصب ص١٩٤ و ٢٠٤ و ٢٠٥ و ٢١٠ وقد وصف في الموارد الأخيرة بالهلالي.

قال: فالتفت إليه الإمام «عليه السلام»، ورمقه بعينه رمقة الغضب.

فصاح سويد بن نوفل صيحة عظيمة، من عظم نازلة نزلت به فمات من وقته وساعته، فأخرجوه من المسجد وقد تقطع أرباً إرباً.

فقال «عليه السلام»: أبمثلي يستهزئ المستهزؤون؟! أم علي يعترض المعترضون؟! أو يليق لمثلي أن يتكلم بما لا يعلم؟! إلخ..».

ونقول:

أولاً: في أحد النصين الآخرين للخطبة لم يذكر أن هذا الرجل قد مات، بل ذكر جواب أمير المؤمنين «عليه السلام» له.. وسكت عما جرى له..

ثانياً: إن سؤاله هذا لا يستدعي هذه العقوبة، بل هو يحتاج إلى الجواب النافي، أو المثبت. وقد تعرض «عليه السلام» لأكثر من هذا، ولم يظهر غضبه، كما أنه حين غضب لم يحصل شيء لمن تعرض لغضبه.

ثالثاً: إن ما جرى يوم السقيفة عليه وعلى الزهراء «عليها السلام» قد أغضبه أكثر مما أغضبه سؤال سويد، فلماذا لم يجر لمهاجميه مثل هذا الذي جرى لسويد؟!

ومجرد كونه «عليه السلام» في مقام الإفتخار وذكر الفضائل ، لا يوجب تصويب قتل هذا الرجل.. فإن الإمام «عليه السلام» إنما يتعامل مع الناس بالرفق واللين ، لا بردات الفعل ، والانسياق مع الغضب..

الفصل الخامس:

مضامين تسقطها الأدلة في النص الأول..

صخرة بيت المقدس: قبلة اليهود:

وبعد أن تذكر الخطبة جرائم السفياني، وإذن الله سبحانه بخروج القائم «عجل الله فرجه» تقول:

«ثم يشيع خبره في كل مكان، فينزل حينئذ جبرائيل على صخرة بيت المقدس، فيصيح في أهل الدنيا: قد جاء الحق وزهق الباطل، إن الباطل كان زهوقاً»[١].

ونقول:

لا ندري لماذا ينزل جبرائيل على صخرة بيت المقدس، التي هي قبلة اليهود القديمة[٢]، ولا ينزل على الكعبة، التي هي أقدس مكان على وجه الأرض؟!

---

(١) إلزام الناصب ص١٩٩ وبشارة الإسلام ص٢١٠.

(٢) راجع: بحار الأنوار ج١٩ ص١٩٦ ومكاتيب الرسول ج١ ص٦٦٦ والدر المنثور ج١ ص٣٤٣ وج١ ص١٤٢ ومجمع البيان ج١ ص٤١٣ وتفسير مقاتل ج١ ص٨٣ وفتح القدير ج٢ ص٤٦٧ والعجاب لابن حجر ج١ ص٣٩٥ والجامع لأحكام القرآن ج٨ ص٣٧١ والتفسير الكبير للرازي ج٤ ص١٢٢ و ١٤١ ونواسخ القرآن لابن الجوزي ص٥٠ والمحرر الوجيز لابن عطية ج١

ولا غرو، فقد رأينا مسلمي أهل الكتاب ـ وعلى رأسهم كعب الأحبار ـ يبذلون جهوداً كبيرة، لإظهار قدسية الصخرة، وأهميتها، وقد وضعوا الأحاديث الكثيرة في فضلها على لسان رسول الله «صلى الله عليه وآله».

وقد ساعدهم على ذلك: أن السياسة الأموية كانت تتجه نحو صرف الناس عن الكعبة إلى بيت المقدس، وخصوصاً إلى الصخرة، حتى بنوا عليها قبة، وصار الناس يحجون إلى بيت المقدس، ويطوفون حول الصخرة، ويقومون بسائر مناسك الحج، ثم حولوا القبلة إليها كما ذكرناه في كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأكرم «صلى الله عليه وآله» الجزء الأول [تمهيد الكتاب].

عيسى ينزل في بيت المقدس:

وذكرت خطبة البيان في نصها الأول: أن عيسى «عليه السلام» ينزل

ص٢٨٧ وتفسير البغوي ج١ ص١٢٨ وتفسير السمعاني ج١ ص١٢٤ و ١٥٢ وأسباب النزول ص٢٦ و ١٣٦ وتفسير الثعلبي ج٢ ص١١ و ١٧ وتفسير ابن زمنين ج١ ص١٨٥ وتفسير السمرقندي ج١ ص١٢٧ وجامع البيان ج٢ ص٧ و ٣٥ و ٤ وأحكام القرآن للشافعي ج١ ص٦٤ والبداية والنهاية ج٢ ص١٤ وج٧ ص٦٥ والعبر وديوان المبتدأ والخبر ج٢ ق٢ ص١٤٩ وقصص الأنبياء لابن كثير ج٢ ص٤٦ ومقدمة ابن خلدون ص٣٥٤ و ٣٥٥.

من السماء في بيت المقدس، يوم الجمعة، وقد أقيمت الصلاة[١].

ونقول:

لكن النص الثاني للخطبة يقول: «فيظهر قائمنا المتغيب يتلألأ نوراً يقدمه الروح الأمين، وبيده الكتاب المستبين، ثم مواريث النبيين، والشهداء الصالحين، يقدمهم عيسى بن مريم، فيبايعونه في البيت الحرام ويجمع الله أصحاب مشورته، فيتفقون على بيعته»[٢].

ويبدو: أن حديث نزول عيسى في بيت المقدس قد وردت من طرق غير أهل البيت وشيعتهم[٣]. فراجع مصادره.

عيسى يقتل الدجال:

وبعد أن تذكر الخطبة صلاة عيسى خلف المهدي «عجل الله فرجه»، تذكر كيف أن المهدي يستخلفه على قتال الدجال، تقول:

«ثم يتوجه إلى أرض الحجاز، فيلحقه عيسى على عقبة قرشا، فيزعق عليه عيسى زعقة، ويتبعُها بضربة، فيذوب الدجال كما يذوب الرصاص،

(١) راجع: إلزام الناصب (ط سنة ١٤٠٤ هـ) ج٢ ص٢٠٩.

(٢) إلزام الناصب ج٢ ص٢٢٥.

(٣) السنن الورادة في الفتن لأبي عمرو المقري ص١٢٥٦ والمهدي المنتظر للغماري ص٦١ والبرهان في علامات مهدي آخر الزمان ص١٦٠ وعقد الدرر ص٢٢٠ ومصادر كثيرة أخرى.

والنحاس في النار»(١).

غير أن من المعلوم:

أن شيعة أهل البيت «عليهم السلام» يعتقدون بأن المهدي «عجل الله فرجه» هو الذي يقتل الدجال، ويخالفهم غيرهم في هذا الاعتقاد، ويزعمون: أن المسيح هو الذي يقتله(٢).

ويظهر: أن ذلك قد تسرّب إليهم من قِبَل أهل الكتاب، ومن المسيحيين على وجه الخصوص، فإن الإنجيل المحرَّف قد ذكر ذلك في أكثر من مورد، فراجع(٣).

---

(١) إلزام الناصب ص٢٠٢.

(٢) راجع: أضواء على السنة المحمدية ص١٩١ و ١٩٢ والبداية والنهاية ج٩ ص١٥٥ و ١٥٦ والمقدمة لابن خلدون ص٣١١ ويوم الخلاص ص٦١٧ و ٦١٩ عن كشف الغمة ج٣ ص٢٧٣ و ٢٧٤ وبشارة الإسلام ص١٩٢ و ٢٧٤ و ٢٧٥ وإلزام الناصب ص٢٢٨ و ٢٢٩ وصحيح مسلم ج٨ ص١٩٧ و ١٩٨ و ٢٦٠ وينابيع المودة ج٣ ص٦٦ و ١٣٦ عن إسعاف الراغبين ص٩٢. انتهى.

وراجع: تهذيب تاريخ ابن عساكر ج١ ص٥٠ والملاحم والفتن لنعيم بن حماد ص١٥٨ و ١٦٣ و ١٦٧ ومعجم أحاديث الإمام المهدي ج١ ص٥٥٣ ـ ٥٥٩ عن مصادر كثيرة.

(٣) راجع: الإصحاح الثاني من رسالة بولس الثانية والإصحاح١٩ و٢٠ من رؤيا يوحنا.

إلا إذا قلنا: إن المسيح هنا إنما يقتل الدجال، مع كون المسيح قد جاء ليجعل نفسه في إمرة المهدي «صلوات الله عليهما»، وحيث يكون الإمام «عليه السلام» هو الحاكم والآمر، فالأمور تنسب إليه، فهو كقولك: إن يزيد قتل الحسين «عليه السلام»، مع أنه إنما أمر أحد أتباعه، بذلك، فنفذ أمره..

وأما ما يقوله غير الشيعة، فإن كان يراد به: أن المسيح يقتله، ويكون المسيح «عليه السلام» هو الحاكم.. فهو غير مقبول، لأن المسيح لا يحكم، في آخر الزمان، وإنما المهدي هو الذي يحكم..

في نطاق التراث الإسرائيلي أيضاً:

وتقول الخطبة:

«ثم إن المهدي سار إلى بيت المقدس، واستخرج تابوت السكينة، وخاتم سليمان بن داود، والألواح التي نزلت على موسى الخ..»[1].

ولا ندري لماذا كل هذا التأكيد على أمور تلمح إلى التراث الإسرائيلي بطريقة أو بأخرى، حتى إنها لا تشير إلى استخراج الإنجيل مثلاً، وكأن الإنجيل ليس من الكتب السماوية المعترف بها، كما أنها لا تشير إلى صحف إبراهيم، ولا غير ذلك مما لا يتضمن إلماحةً إلى مقدسات اليهود، وإلى تراثهم، وتاريخهم.

والذي يطالع هذه الخطبة بنصوصها الثلاثة يجد تركيزاً متميزاً على بيت

---

(١) إلزام الناصب ص٢٠٢.

المقدس، وعلى الصخرة وغير ذلك مما يشير إلى بني إسرائيل.

وقد جاءت المرويات التي لها هذه الصفة في روايات غير الشيعة، مع وجود إشارات قوية لتدخّلات مسلمة أهل الكتاب في هذا الأمر، من قبيل كعب الأحبار، ووهب بن منبه، و.. الخ..

مع أن ثمة روايات تؤكد على أن الكوفة هي التي يتخذها الإمام المهدي «عجل الله فرجه» مقراً لحكمه[1]، وقد جاء في بعضها:

«دار ملكه الكوفة، ومجلس حكمه جامعها، وبيت ماله، ومقسم غنائم المسلمين مسجد السهلة. وموضع خلواته الذكوات البيض من الغريين، قال المفضل: يا مولاي كل المؤمنين يكونون بالكوفة؟!

قال: إي والله الخ..»[2].

بين مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وبيت المقدس:

هذا ونجد هذه الخطبة تقول أيضاً:

«وأما بيت المقدس، فإنه محفوظ إلى يأجوج ومأجوج، لأن بيت المقدس فيه آثار الأنبياء، وتخرب مدينة رسول الله من كثرة الحرب»[3].

---

(١) راجع: بشارة الإسلام ص٢٤٤ و ٢٤٥ و ٢٤٦ عن البحار، والغيبة للطوسي ص٢٨٤ والبحار ج٥٢ ص٣٨١.

(٢) البحار ج٥٣ ص١١ وبشارة الإسلام ص٢٥٨.

(٣) راجع إلزام الناصب ج٢ ص١٨٢ تحقيق السيد علي عاشور.

وهذا أمر مريب وعجيب:

فأولاً: إنه إذا كانت آثار الأنبياء هي السبب في حفظ بيت المقدس، فلماذا حفظته إلى حين خروج يأجوج ومأجوج فقط، ثم تخلت عن حفظه بعد ذلك؟!.

ثانياً: إنه إذا كان في بيت المقدس آثار الأنبياء، فإن في مدينة الرسول «صلى الله عليه وآله» آثار خاتم الأنبياء، وسيدهم، وأفضلهم، ورئيسهم، وقائدهم، ألا وهو النبي محمد «صلى الله عليه وآله».

والإمام المهدي، وإن كان وارث الأنبياء، ولكن انتسابه إلى جده المصطفى أوضح وأصرح..

وثالثاً: لقد وردت روايات عديدة تفيد حفظ مكة والمدينة وأضافت إليها بعض الروايات إيليا، ونجران، فراجع[١].

عيسى يدفن المهدي:

ونجد هذه الخطبة تقول: «قال «عليه السلام»: بعد ذلك يموت المهدي، ويدفنه عيسى بن مريم في المدينة بقرب جده»[٢].

---

(١) راجع: الملاحم والفتن [مخطوط] لنعيم بن حماد الورقة ١٥٨ و ١٥٩ وكنز العمال ج١٣ ص٣١٩ بل راجع ما بين ص٢٠٠ حتى ص٢٢٤ وإلزام الناصب ص١٨١.

(٢) إلزام الناصب ص٢٠٢.

ونقول:

إن الذي ورد عندنا هو أن الذي يدفن المهدي هو الإمام الحسين «عليه السلام».

قال الحر العاملي: «لما روي سابقاً في أحاديث كثيرة من رجعة الحسين «عليه السلام» عند وفاة المهدي ليغسله»[١].

وقد صرحت الروايات: بأن الإمام الحسين «عليه السلام» يغسل المهدي، ويكفنه، ويحنطه، ويبلغه حفرته، ويلحده. فراجع[٢].

وهذا يكذّب ما جاء في تلك الروايات، كما هو ظاهر.

وأما الإمام الحسين «عليه السلام»، فيقبضه الله تعالى، ويعيده إلى حيث كان، ولا يحتاج إلى تغسيل وتكفين، لأنه قضى شهيداً، وجرى حكمه على يد الإمام زين العابدين «عليه السلام»..

أنا مصحف الإنجيل(!!):

وقد ورد في خطبة البيان أيضاً قوله: «أنا مصحف الإنجيل»[٣].

ولم نستطع تحديد المراد من هذه الكلمة بصورة مقنعة وسليمة.

فهل المراد بالتصحيف هنا: ذلك المعنى الذي ينتهي إلى التحريف في

---

(١) الإيقاظ من الهجعة ص٤٠٤ وراجع ص٣٠٦.

(٢) راجع: الإيقاظ من الهجعة ص٣١٠ و ٣٦٨ وتفسير البرهان ج٢ ص٤٠٦.

(٣) إلزام الناصب ص١٩٣.

الألفاظ، بسبب اختلاف النَّقط؟! فيرد سؤال: لماذا يحرّف كتاب الله يا ترى؟!

أم أنه يقصد بالتصحيف جعله في الصحف، وكتابته فيها؟! وأيّ فضيلة كبرى في هذا الأمر؟! وهل لم يكتب الإنجيل في الصحف قبله «عليه السلام»؟! ولماذا لا يفعل مثل ذلك بالتوراة، وصحف إبراهيم؟!

أم أنه يقصد: أنه هو الذي أنشأه وأنزله حتى صار كتاباً يُقرأ ويتلى؟! وهذا أمرّ وأدهى.

أم أن الحاء تقرأ مخفّفة، ويكون معناها: أنه قرآن الإنجيل ومصحفه!.

فلابد من الاجتهاد في فهم المراد من هذا الكلام الذي يفتخر به، ويعده مكرمة لنفسه.

أهل الكتاب:

وقد دلت تلك الخطبة على أنه «عليه السلام» لا يزيل سائر الأديان، بل هو يتعامل مع أهلها، وهم على دينهم.. مع أن هذا ينافي ما روي عن أبي عبد الله «عليه السلام»: «إذا قام القائم لا يبقى أرض إلا نودي فيها شهادة أن لا إله الله، وأن محمداً رسول الله»(١).

وعن ابن بكير، عن أبي الحسن في قوله تعالى: ﴿**وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي**

(١) تفسير العياشي ج١ ص١٨٣ وبحار الأنوار ج٥٢ ص٣٤٠ وتفسير نور الثقلين ج١ ص٣٦٢ وتفسير كنز الدقائق ج٢ ص١٤٧.

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾[(١)] قال: «أنزلت في القائم عليه السلام إذا خرج باليهود و النصارى والصابئين والزنادقة وأهل الردة والكفار في شرق الأرض وغربها ، فعرض عليهم الاسلام فمن أسلم طوعا أمره بالصلاة والزكاة وما يؤمر به المسلم ويجب لله عليه ، ومن لم يسلم ضرب عنقه حتى لا يبقى في المشارق والمغارب أحد الا وحد الله..»[(٢)].

وعن أبي جعفر «عليه السلام» في تأويل قوله تعالى: ﴿**وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لله**﴾[(٣)] قال: لم يجئ تأويل هذه الآية بعد، إن رسول الله «صلى الله عليه وآله» رخص لهم لحاجته وحاجة أصحابه، فلو قد جاء تأويلها لم يقبل منهم، لكنهم يقتلون حتى يوحد الله عز وجل، وحتى لا يكون شرك[(٤)].

---

(١) الآية ٨٣ من سورة آل عمران.

(٢) شرح الأخبار ج٣ ص٥٦٤ وتفسير العياشي ج١ ص١٨٣ وبحار الأنوار ج٥٢ ص٣٤٠ وتفسير نور الثقلين ج١ ص٣٦٢ وتفسير كنز الدقائق ج٢ ص١٤٧.

(٣) الآية ٣٩ من سورة الأنفال.

(٤) الكافي ج٨ ص٢٠١ وبحار الأنوار ج٥٢ ص٣٧٨ وجامع أحاديث الشيعة ج١٣ ص٢١٦ وتفسير نور الثقلين ج٢ ص١٥٤ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج١٥ ص١٢٧ و (الإسلامية) ج١١ ص٩٧ وينابيع المودة ج٣ ص٢٣٩ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١٣ ص٣٣٥.

وراجع ما رواه ابن طاوس عن صحف إدريس[1].

يأجوج ومأجوج، وخراب بيت المقدس:

وقال في النص الأول لخطبة البيان: «وأما بيت المقدس، فإنه محفوظ إلى يأجوج، ومأجوج، لأن بيت المقدس فيه آثار الأنبياء».

وتخرب مدينة رسول الله «صلى الله عليه وآله» من كثرة الحرب، وتخرب الهجر(!!) بالرياح والرمل.

إلى أن قال: «ثم تخرج يأجوج ومأجوج، وهم صنفان:

الصنف الأول: طول أحدهم مئة ذراع، وعرضه سبعون ذراعاً.

والصنف الثاني: طول أحدهم ذراع، وعرضه ذراع. يفترش أحدهم (لعل الصحيح: إحدى) أذنيه، ويلتحف بالأخرى.

وهم أكثر عدداً من النجوم، فيسيحون في الأرض، فلا يمرون بنهر إلا وشربوه، ولا جبل إلا لحسوه، ولا وردوا على شط إلا نشفوه..

ثم تخرج بعد ذلك دابة الأرض الخ..».

ونقول:

أولاً: إن ما ذكر في هذه الخطبة عن طول وعرض رجال يأجوج ومأجوج مروي في كتب أهل السنة، ولم نجد في المصادر التي دونت حديث أهل البيت «عليهم السلام» حديثاً يدل على أطوال وأحجام يأجوج

(١) بحار الأنوار ج٥٢ ص٣٨٤ عن سعد السعود لابن طاوس..

ومأجوج سوى ما رواه الشيخ حسن بن سليمان في كتاب المحتضر، بإسناده عن سلمان الفارسي، في حديث جاء فيه: أن علياً «عليه السلام» أخذه إلى موضع يأجوج ومأجوج، قال سلمان: «فرأيت أصنافاً [أصناماً خ.ل] ثلاثة:

طول أحدهم [أحدهم خ.ل]: مئة وعشرون ذراعاً.

والثاني: طول كل واحد [طوله أحد وسبعون خ.ل] واحد وسبعون ذراعاً.

والثالث: يفرش أحد أذنيه تحته، والأخرى يلتحف به»(١).

قال المجلسي «رحمه الله» تعليقاً على هذا الحديث: «أقول: هذا خبر غريب، لم نره في الأصول التي عندنا، لا نردها، ونرد علمها إليهم»(٢).

ثانياً: لماذا تخرب مدينة الرسول «صلى الله عليه وآله»، وسائر المدن التي ذكرها. ويسلم بيت المقدس؟!

فإن كان وجود آثار الأنبياء في بيت المقدس هو المانع من خرابها، فإن في المدينة المنورة آثار نبينا الأعظم «صلى الله عليه وآله» وكونه مدفوناً فيها، وفيها أيضاً قبور أربعة من أئمة أهل البيت «عليهم السلام».. يضاف إليهم الإمام المهدي «عليه السلام» الذي يدفن فيها بقرب قبر جده كما تقول الرواية، وهذا أهم من آثار جميع الأنبياء «عليهم السلام»، لأنه «صلى الله عليه وآله» أعظمهم، وأفضلهم.

---

(١) بحار الأنوار ج٢٧ ص٣٦ والمحتضر ٧١ ـ ٧٦.

(٢) بحار الأنوار ج٢٧ ص٤٠.

ويزيد الأمر وضوحاً، بإضافة هؤلاء الأئمة الأطهار، لا سيما وأنه قد توسل به وبهم الأنبياء العظام والكرام، مثل: آدم، ونوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ويونس، و.. و..

ثالثاً: لم تذكر لنا الخطبة مصير مكة، والمسجد الحرام، فلماذا تجاهلتها؟!

رابعاً: ما هذه الخلقة العجيبة لبشر يكون طول أحدهم سبعين ذراعاً، ويكون عرضه سبعين ذراعاً!!

وصنف آخر: يكون ذراعاً بذراع.

وما هذه الصناديق التي تسير على وجه الأرض؟! وهل يكون الرأس من ضمن السبعين ذراعاً؟! وكيف يكون شكله؟! وما هو شكل الرجلين؟! وهل هما داخلان أيضاً في قياس الطول والعرض؟! أم خارجان عنه؟!

ولماذا طالت الأذنان دون سائر أعضائهم إلى حد أن أحدى أذنيه تكون وطاءً، وتكون الأخرى غطاءً؟! وهل؟! وهل؟!

على أن بعض الروايات قد ذكرت: أن طائفة منهم تكون أطوالهم أربعة أذرع في أربعة أذرع[١].

وروى أيضاً: أن الواحد منهم شبر وشبران وثلاثة[٢].

خامساً: إن الأرض اليابسة كلها، وكذلك جميع المحيطات، والبحار

---

(١) الدر المنثور ج ص عن ابن المنذر، وابن أبي حاتم عن كعب الأحبار.

(٢) الدر المنثور ج ص عن ابن المنذر، والحاكم، وغيرهما، عن ابن عباس.

قد أصبحت مكتشفة في أيامنا هذه. فلماذا لم يذكر لنا أحد أنه رأى في أية بقعة منها مخلوقات كهذه؟! لا سيما مع ما تذكره الروايات في كتب غير الشيعة من أعداد هائلة لهم.. بحيث تكون مقدمتهم بالشام، وساقتهم بخراسان(١).

سادساً: إذا كان الترك في الأصل كانوا سرية من سرايا يأجوج ومأجوج وخرجت تغير، فبنى ذو القرنين السد، وكانوا خارجه، فلم يتمكنوا من الالتحاق بإخوانهم في الجهة الأخرى(٢).

إذا كان الأمر كذلك، فلماذا لا نرى في الترك أية صفة من الصفات التي ذكرت لنا عن يأجوج ومأجوج؟! فإن أجسامهم ليست ذراعاً في ذراع، ولا سبعين في سبعين، كما أن آذانهم عادية كآذان سائر البشر، وليست بحيث يمكن أن يجعل أحدهم إحداها غطاءً والأخرى وطاءً؟!

يأجوج ومأجوج في القرآن الكريم:

قال تعالى: ﴿**حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْماً لاَ يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلاً، قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجاً عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدّاً، قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْماً، آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَاراً قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ**

(١) بحار الأنوار ج٦ ص٢٩٨.

(٢) راجع: بحار الأنوار ج٦ ص٢٩٨عن وهب بن منبه ومقاتل.

قِطْراً، فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْباً، قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاء وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاء وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقّاً، وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعاً، وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضاً﴾(١).

وقال تعالى: ﴿وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ، حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ، وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾(٢).

إن مراجعة هذه الآيات الكريمة تعطي أنه ليس في القرآن الكريم أية إشارة إلى أنه تعالى يتحدث في الآيات عن يأجوج ومأجوج الموجودين في عصرنا هذا..

بل الآيات تقول: إن ذا القرنين جعل ردماً، يمنع يأجوج ومأجوج من التعرض لجيرانهم. وأنه بعد أن بنى السد، ورأى أنه قد حقق الأهداف المرجوة منه قال: ﴿**فَإِذَا جَاء وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاء**﴾.. ولم يوضح زمان هذا الوعد الإلهي بالتدمير، ولعله قد حصل فيما مضى، إذ إن الجمع بين الآيات الكريمة يفيد: أن الله تعالى قد أهلك قريتهم، ودمر سدهم..

لكن دمار قريتهم التي فيها معظم قوتهم، وقوام عزهم، الذي أشير

---

(١) الآيات ص٩٣ ـ ١٠٠ من سورة الكهف.

(٢) الآيات ٩٥ ـ ٩٧ من سورة الأنبياء.

إليه في قوله تعالى: ﴿وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ﴾.. لا يعني أن لا يبقى منهم أحد، فإن بقاياهم التي كانت تعيش خارج تلك القرية تبقى، وتتكاثر..

ولعل هؤلاء البقايا هم الذين أشارت إليهم الآيات في سورة الأنبياء في قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ﴾..

إذ لا مجال لفهم الارتباط بين هذه وبين ما سبقها، وهو قوله تعالى: ﴿وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا﴾.. إلا إذا قلنا بأن الذين هلكوا في تلك القرية، هم غير هؤلاء الباقين الذين سوف يخرجون بعد فتح بلادهم.. لأن هذا الفتح سوف يكون حين اقتراب الوعد الحق للساعة، أعني يوم القيامة..

أما قوله تعالى في سورة الكهف: ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعاً﴾.. فلا ربط له بيأجوج ومأجوج، بل هو يتحدث عن حال عامة الناس قبيل نفخ الصور، حين يكون الهرج والمرج..

والحاصل: أنه لا دلالة في الآيات على وجود السد الآن بيننا وبين يأجوج ومأجوج، لكي نبحث عنه ونحدد وجوده.

كما أن من الممكن أن يكون هؤلاء الأقوام هم أحد الشعوب التي تعيش الآن على هذه الأرض، وتتكاثر بصورة كبيرة وربما يكونون في الصين أو في غيرها، لكن لم تسنح لهم الفرصة، ولم تفتح بلادهم، ليخرجوا منها سراعاً، وينتشروا في الأرض..

دابة الأرض:

وذكر في خطبة البيان: أن دابة الأرض تخرج بعد يأجوج ومأجوج، فقد قال:

«ثم بعد ذلك تخرج دابة من الأرض لها رأس كرأس الفيل، ولها وبر، وصوف، وشعر، وريش من كل لون، ومعها عصا موسى، وخاتم سليمان، فتنكت وجه المؤمن بالعصا، فتجعله أبيض. وتنكت وجه الكافر بالخاتم، فتجعله أسود. ويبقى المؤمن مؤمناً، والكافر كافراً. ثم ترفع بعد ذلك التوبة».

ونقول:

إن هذا الكلام غير مقبول، وهو يخالف ما ورد عن أهل البيت «عليهم السلام»، فقد قال تعالى: **﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾**(١).

وهذه الآية تدل على أنه إذا أصبح عذاب الكفار أمراً واقعاً، فإن الله تعالى يخرج دابة من الأرض تكلمهم، ويكون نفس خروجها آية لهم..

والدابة هي كل ما يدب على الأرض من إنسان أو غيره.. وقد دلت الآية على أن لهذه الدابة عقلاً، وتمييزاً، وهي تتكلم معهم بكلام يهمهم، ويفسر حالهم، حيث تقول: **﴿تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾**.

وقد دلت الروايات عن أهل البيت «عليهم السلام»، على أن هذه

---

(١) الآية ٨٢ من سورة النمل.

الدابة هي من البشر، وأنها هي علي بن أبي طالب.. وأنه يكون معها عصا موسى، تسم بها وجه المؤمن، وخاتم سليمان تختم به وجه الكافر، وغير ذلك. فلاحظ النصوص التالية:

١ ـ علي بن إبراهيم قال: حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله «عليه السلام» قال: انتهى رسول الله «صلى الله عليه وآله» إلى أمير المؤمنين «عليه السلام» وهو نائم في المسجد، وقد جمع رملاً، ووضع رأسه عليه، فحركه برجله، ثم قال (له): قم يا دابة الأرض.

فقال رجل من أصحابه: يا رسول الله، أفيسمي بعضنا بعضاً بهذا الاسم؟!

فقال: لا والله، ما هو إلا له خاصة، وهي الدابة التي ذكرها الله في كتابه: ﴿**وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ**﴾(١).

ثم قال: يا علي، إذا كان آخر الزمان أخرجك الله في أحسن صورة ومعك ميسم تسم به أعداءك.

فقال رجل لأبي عبد الله «عليه السلام»: «إن العامة يقولون هذه الدابة لا تكلمهم».

فقال أبو عبد الله «عليه السلام»: كلمهم الله في نار جهنم وإنما هو تُكَلِّمهم من الكلام، والدليل على أن هذا في الرجعة [قوله]: ﴿**وَيَوْمَ نَحْشُرُ**

---

(١) الآية ٨٢ من سورة النمل.

مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ حَتَّى إِذَا جَاءُوا قَالَ أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمْ مَاذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾(١).

قال: الآيات أمير المؤمنين والأئمة «عليهم السلام».

فقال الرجل لأبي عبد الله «عليه السلام»: إن العامة تزعم أن قوله: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا﴾ عني يوم القيامة.

فقال أبو عبد الله «عليه السلام»: أفيحشر الله «يوم القيامة» من كل أمة فوجاً ويدع الباقين؟! لا، ولكنه في الرجعة. وأما آية القيامة [فهي]: ﴿وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾(٢)»(٣).

توضيح:

وقد يقال: كيف يحرك النبي «صلى الله عليه وآله» علياً «عليه السلام» برجله.. ألا يتنافى هذا مع أدب الرسول؟!

---

(١) الآيتان ٨٣ و ٨٤ من سورة النمل.

(٢) الآية ٤٧ من سورة الكهف.

(٣) تفسير القمي ج٢ ص١٣٠ وتفسير نور الثقلين ج٤ ص٩٨ وتأويل الآيات ج١ ص٤٠٦ و ٤٠٧ وبحار الأنوار ج٥٣ ص٥٢ و ٥٣ وج٣٩ ص٢٤٣ ومدينة المعاجز ج٣ ص٩٠ ومختصر البصائر ص١٦٨ ومستدرك سفينة البحار ج٣ ص٢٥٠ وتفسير الميزان ج١٥ ص٤٠٥ والإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة للحر العاملي ص٣١٥ و ٣١٦ .

ونجيب:

إن هذا إنما يكون له مورد فيما لو كان الضمير في كلمة «برجله» يعود إلى الرسول «صلى الله عليه وآله». أما إذا كان مرجعه هو علي «عليه السلام»، فلا يرد هذا الكلام، لأن المعنى حينئذٍ: أنه «صلى الله عليه وآله» يحرك رجل علي «عليه السلام» ليوقظه، فإن النائم إذا حرك برجله استيقظ غيرر منزعج. كما ورد في الروايات.

٢ ـ حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن المفضل، عن أبي عبد الله «عليه السلام» في قوله تعالى: ﴿**وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا**﴾(١).

قال: ليس أحد من المؤمنين قتل إلا يرجع حتى يموت، ولا يرجع إلا من محض الإيمان محضاً، ومن محض الكفر محضاً.

قال أبو عبد الله «عليه السلام»: قال رجل لعمار بن ياسر، يا أبا اليقظان، آية في كتاب الله قد أفسدت قلبي وشككتني.

قال عمار: وأي آية هي؟!

قال: قول الله: ﴿**وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ..**﴾(٢) الآية. فأي دابة هي؟!

قال عمار: والله، ما أجلس ولا آكل ولا أشرب حتى أريكها.

فجاء عمار مع الرجل إلى أمير المؤمنين «عليه السلام» وهو يأكل تمراً

(١) الآية ٨٣ من سورة النمل.

(٢) الآية ٨٢ من سورة النمل.

وزبداً، فقال له: يا أبا اليقظان، هلم.

فجلس عمار، وأقبل يأكل معه. فتعجب الرجل منه، فلما قام عمار قال له الرجل: سبحان الله يا أبا اليقظان، حلفت أنك لا تأكل ولا تشرب ولا تجلس حتى ترينيها.

قال عمار: قد أريتكها إن كنت تعقل(١).

٣ ـ حدثنا محمد بن جعفر بن محمد بن الحسن قال: حدثنا عبد الله بن محمد الزيات قال: حدثنا محمد، يعني ابن الجنيد، قال: حدثنا مفضل بن صالح، عن جابر، عن أبي عبد الله الجدلي، قال: دخلت على علي «عليه السلام» يوماً، فقال: أنا دابة الأرض(٢).

٤ ـ حدثنا علي بن أحمد بن حاتم،حدثنا إسماعيل بن إسحاق الراشدي، حدثنا خالد بن مخلد، حدثنا عبد الكريم بن يعقوب الجعفي،عن جابر بن يزيد،عن أبي عبد الله الجدلي،قال: دخلت على علي بن أبي طالب«عليه السلام»،فقال:ألا أحدثك ثلاثاً قبل: أن يدخل علي وعليك داخل.

---

(١) تفسير القمي ج٢ ص١٣١ وتفسير نور الثقلين ج٤ ص٩٨ وبحار الأنوار ج٥٣ ص٥٣ وج٣٩ ص٢٤٢ ومدينة المعاجز ج٣ ص٩٢ ومختصر البصائر ص١٦٩.

(٢) بحار الأنوار ج٥٣ ص١٠٠ و ١١٠ و ١١٧ وج٣٩ ص٢٤٣ و ٢٤٤ ومدينة المعاجز ج٣ ص٩٣ و ٩٤ ومختصر بصائر الدرجات ص٢٠٦ و ٢٠٧ ومناقب آل أبي طالب ج٢ ص٢٩٧ وتأويل الآيات ج١ ص٤٠٣ والإيقاظ من الهجعة ص٣٥٠.

قلت: بلى.

قال: أنا عبد الله، أنا دابة الأرض، صدقها وعدلها، وأخو نبيها.

ألا أخبرك بأنف المهدي وعينه؟!

قال: قلت: نعم.

فضرب بيده إلى صدره، فقال: أنا(١).

٥ ـ حدثنا أحمد بن محمد بن الحسن الفقيه، حدثنا أحمد بن عبيد بن ناصح، حدثنا الحسين بن علوان، عن سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباته قال: دخلت على أمير المؤمنين «عليه السلام» وهو يأكل خبزاً وخلاً وزيتاً، فقلت: يا أمير المؤمنين، قال الله عز وجل: ﴿**وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ**﴾(٢). فما هذه الدابة؟!

قال: هي دابة تأكل خبزاً وخلاً وزيتاً(٣).

٦ ـ قال: حدثنا الحسين بن أحمد، عن محمد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمان، عن سماعة بن مهران، عن الفضل بن الزبير، عن الأصبغ بن

---

(١) بحار الأنوار ج٥٣ ص١١٠ وج٣٩ ص٢٤٣ ومدينة المعاجز ج٣ ص٩٣ ومختصر بصائر الدرجات ص٢٠٦ وتأويل الآيات ج١ ص٤٠٤.

(٢) الآية ٨٢ من سورة النمل.

(٣) مختصر بصائر الدرجات ص٢٠٨ ومدينة المعاجز ج٣ ص٩٤ وبحار الأنوار ج٣٩ ص٢٤٣ و ٢٤٤ وج٥٣ ص١١٢ وتأويل الآيات ج١ ص٤٠٤ والإيقاظ من الهجعة ص٣٥٢.

نباتة قال: قال لي معاوية: يا معاشر الشيعة، تزعمون أن علياً دابة الأرض؟!

فقلت: [نعم] نحن نقوله، واليهود يقولون.

[قال:] فأرسل إلى رأس الجالوت، فقال [له]: ويحك تجدون دابة الأرض عندكم مكتوبة؟!

فقال: نعم.

فقال: ما هي؟!

[فقال: رجل.

فقال:] أتدري ما اسمه؟!

قال: نعم، اسمه إيليا.

قال: فالتفت إلي، فقال: ويحك يا أصبغ، ما أقرب إيليا من علي(١).

٧ ـ حدثنا الحسين بن إسماعيل القاضي، حدثنا عبد الله بن أيوب المخزومي، حدثنا يحيى بن أبي بكير، حدثنا أبو حريز، عن علي بن زيد بن جذعان، عن خالد بن أوس ـ قال القاضي: قال المخزومي: ـ خالد بن أوس، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله «صلى الله عليه وآله» تخرج دابة الأرض ومعها عصى موسى وخاتم سليمان «عليهما السلام» تجلو وجه

---

(١) بحار الأنوار ج٣٩ ص٢٤٣ و ٢٤٤ وتأويل الآيات ج١ ص٤٠٤ و ٤٠٥ ومدينة المعاجز ج٣ ص٩٥ .

المؤمن بعصا موسى «عليه السلام» وتسم وجه الكافر بخاتم سليمان[1].

يستخرجون المهدي من تحت المنارة:

وذكرت الخطبة: أن أصحاب المهدي يأتون إلى مكة، ثم يمضون إلى المهدي وهو مختف تحت المنارة، فيقولون: أنت المهدي، فيقول: «نعم يا أنصاري، ثم يخفي نفسه عنهم ليختبر طاعتهم، فيمضي إلى المدينة فيلحقونه، فإذا أحس بهم يرجع إلى مكة، فلا يزالون على ذلك ثلاثاً، ثم يتراءى لهم بين الصفا والمروة، فيبايعونه عند الصفا..».

ونقول:

أولاً: هل يوجد تحت المنارة مكان يصلح للسكنى؟!

وإذا كان الجواب بالإيجاب، فلماذا يهمله القيمون على الحرم، ولا يتفقدونه، حتى يسكن فيه من يشاء من الناس الذين لا يعرفونهم؟!

ثانياً: من أين عرف هؤلاء الناس موضع الإمام «عليه السلام»؟!

ثالثاً: إذا كان هؤلاء الناس لم يروا الإمام «عليه السلام» ولا يعرفون شخصه، فما الذي يمنع من أن يكون ذلك الرجل الذي كلموه ليس الإمام، وقد أحب التدليس عليهم، واستغلال الفرصة للحصول على هذا المقام

---

(١) مختصر بصائر الدرجات ص٢٠٨ وبحار الأنوار ج٥٣ ص١١١ و الإيقاظ من الهجعة ص٣٥٢ وراجع: تفسير القرآن العظيم ج٣ ص٣٨٧ والدر المنثور ج٥ ص١١٦ وفتح القدير ج٤ ص١٥٣ وتفسير الآلوسي ج٢٠ ص٢٢.

عندهم؟!

رابعاً: ماذا نصنع بالروايات التي تقول: إن هؤلاء الثلاث مئة والثلاثة عشر رجلاً يفقدون عن فرشهم[1]، ويسير بعضهم إليه في السحاب، وهم أصحاب الألوية وهم النجباء، والقضاة والحكام على الناس[2].

ويبعث الله تعالى طائفة منهم من قبورهم، فما معنى أن يحتاجوا إلى اختبار الطاعة[3].

خامساً: كيف حصل اختبار الطاعة لهم بغيبته عنهم إلى المدينة ثم إلى مكة والعكس.. إلى ثلاث مرات؟!

سادساً: قوله: إن البيعة حصلت بين الصفا والمروة يخالف ما ورد من

(١) راجع: الغيبة للنعماني ص٣٢٦ و ٣٣٠ ودلائل الإمامة ص٥٥٥.

(٢) دلائل الإمامة ص٥٥٥.

(٣) راجع: ميزان الحكمة ج٢ ص١٠٣٧ وبحار الأنوار ج٥٣ ص٦٢ و ٧٦ و ٧٧ و ٩٠ و ٩١ وراجع دلائل الإمامة ص٤٧٩ والغيبة للطوسي ص٤٥٨ والخرائج والجرائح ج٣ ص١١٦٦ ومنتخب الأنوار المضيئة ص٣٦ وحلية الأبرار ج٥ ص٣٠١ و ٣٥٢ ونوادر الأخبار ص٢٨٣ وإثبات الهداة ج٣ ص٥١٥ عن الغيبة للطوسي، والإيقاظ من الهجعة ص٢٧١ و ٢٦٦ وتنقيح المقال ج٢ ص١٨٩ ورجال ابن داود ص٢٠٦ ورجال الكشي ص٢١٧ ومجمع الرجال ج٤ ص٥.

أن الثلاث مئة والثلاثة عشر يبايعونه بين الركن والمقام[(١)].

أول الفتن:

وتقول الراوية: «ألا وإن أول الفتن إذا انقطعت سنة مئة وثلاثة وستون (كذا) سنة توقعوا أول الفتن».

مع أنهم يزعمون: أن أول الفتن هو قتل عثمان.. وهناك من يقول: أول الفتن ما جرى بعد وفاة الرسول «صلى الله عليه وآله»..

كما أن ما جرى في حروب الجمل وصفين والنهروان هو من الفتن التي حدثت قبل سنة ١٦٣ هـ.

المغني وشارب الخمر يقتل:

وتقول الخطبة: «ويرتفع الزنا، والربا، وشرب الخمر ،والغناء، ولا يعمله أحد إلا وقتله المهدي». مع أن حكم هؤلاء ليس هو القتل، فيقتل الزاني إذا كان محصناً. فهل تتغير أحكام الشريعة في زمن الإمام «عليه السلام»؟! مع أن الروايات تصرح: بأنه «عليه السلام» يعمل بكتاب الله وسنة رسوله[(٢)].

---

(١) راجع: تفسير العياشي ج١ ص٦٥ وبحار الأنوار ج٥٢ ص٢٢٣ وإلزام الناصب (ط سنة ١٤٠٤ هـ) ج٢ ص١٠١ ومكيال المكارم ج١ ص٢٥٥ وراجع: ينابيع المودة ج٣ ص١٧٢ غير أنه قال: إن عدة الذين يبايعونه «عليه السلام» هم ٣٦٠رجلاً.

(٢) بحار الأنوار ج٥ ص٣٠٨.

انتقال النور:

وبعد، فإننا لم نفهم المراد من قول ابن مسعود في أول الخطبة:

«وكان رسول الله «صلى الله عليه وآله» قد أسّر إليه [أي إلى علي «عليه السلام»] السّر الخفي بينه وبين الله عز وجل، فلأجل ذلك انتقل النور الذي كان في وجه رسول الله «صلى الله عليه وآله» إلى وجه علي بن أبي طالب «عليه السلام»..»

قال: ومات النبي «صلى الله عليه وآله» في مرضه الذي أوصى فيه لعلي أمير المؤمنين «عليه السلام»(١).

ونقول:

أولاً: ألم تكن الإمامة ونورها في علي «عليه السلام»، منذ أن بعث الله تعالى محمد «صلى الله عليه وآله» نبياً؟! بل كانت إمامته منذ ولادته «عليه السلام»، أو منذ أن خلق الله تعالى نوره ونور النبي «صلى الله عليه وآله» وجعلهما مطيفين بعرشه..

ثانياً: وإن كان المراد إعلان ولايته على الناس، فيرد السؤال الذي يقول: ألم ينصبه «صلى الله عليه وآله» إماماً وولياً للأمة في يوم إنذاره عشيرته الأقربين؟! وفي يوم الغدير؟! حيث أخذ له البيعة من أكثر من مئة وعشرين ألفاً من المسلمين في حجة الوداع، قبل استشهاده «صلى الله عليه وآله» بحوالي سبعين يوماً.

---

(١) إلزام الناصب ص١٩٣.

على أننا نسأل أيضاً:

هل النور الذي انتقل هو نور الإمامة والولاية؟! أم هو نور النبوة والرسالة؟!

وعلى التقدير الثاني: هل أصبح علي «عليه السلام» نبياً أيضاً ـ والعياذ بالله ـ أم أنه قد حصل على علم النبوة ولم يحصل على نفس النبوة؟!

وعلى جميع التقادير، هل بقي من هذا النور شيء في وجه النبي «صلى الله عليه وآله»؟! أم أن وجهه الشريف قد خلا من ذلك النور بالكلية؟!

وعلى التقدير الثاني، هل كان ذلك على سبيل العقاب له «صلى الله عليه وآله» على إفشاء السر؟! أم أن هذا الإفشاء يوجب فراغ الذات النبوية، لأجل ما يعرض لها من الجهل، فيكون انتقال النور من الجاهل بالسر إلى العالم به أمراً طبيعياً؟!

وكيف يمكن أن نتصور هذا الجهل؟! فهل هو على سبيل النسيان للسر، أم هو إنساء من الله سبحانه له؟!

وهل مجرد إفشاء ذلك السر يوجب انتقال النور من شخص إلى آخر؟!.

وهل كان هذا الإفشاء بإذن من الله سبحانه، أو بدونه؟!

وهل كان وجه علي «عليه السلام» خالياً من النور قبل اطّلاعه على ذلك السر؟!

وهل يمكن استفادة إلماحة خفيّة إلى عقيدة الحلول ـ التي تعتقد بها بعض الفرق الباطنية ـ وهل يمكن تأييد هذا التلميح بالموارد الكثيرة التي

صرحت بهذه العقيدة في فقرات الخطبة، في نصوصها الثلاثة المختلفة؟!

وليت أحداً يستطيع أن يعرّفنا شيئاً عن حقيقة وطبيعة ذلك السر المنتقل، الذي أوجب انتقال ذلك النور.

الأبدال آخر أنصار القائم:

ويقول النص الأول لخطبة البيان: «اسمعوا أبيِّن لكم أسماء أنصار القائم: إن أولهم من أهل البصرة، وآخرهم من الأبدال»(١).

وقال: «وستة رجال من الأبدال كلهم أسماؤهم عبد الله»(٢).

ولا نريد أن نتوقف عند قوله: إن أول أنصار القائم من البصرة؟! ولماذا لم يكن من غيرها؟! ألإن البصرة كانت عثمانية برهة من الزمن؟! أو لأن علياً «عليه السلام» أكثر شكواه فيها، وكانت أول بلد حاربه «عليه السلام»؟!

أما بالنسبة للأبدال، فنقول:

قلنا في كتابنا مختصر مفيد ما يلي:

إن الروايات التي تتحدث عن الأبدال، وأنهم في الشام، إنما رواها العامة، لا الخاصة.. غير أنه قد روي عن خالد بن أبي الهيثم الفارسي أنه قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: إن الناس يزعمون أن في الأرض أبدالاً، فمن هم هؤلاء الأبدال؟!

---

(١) راجع:إلزام الناصب (ط سنة ١٤٠٤ هـ.ق) ج٢ ص٢٠١.

(٢) المصدر السابق ج٢ ص٢٠٤.

قال: صدقوا، الأبدال هم الأوصياء. جعلهم الله عز وجل في الأرض بدل الأنبياء، إذا رفع الأنبياء، وختمهم بمحمد صلى الله عليه وآله[(١)]..

وفي هذا الحديث إسقاط للحديث الذي رواه العامة عن الاعتبار، وإثارة لأكثر من سؤال عن سبب وضعه..

ولكن قد ورد في الدعاء المروي عن أم داود، عن الإمام الصادق «عليه السلام»، في النصف من رجب، قوله:

«اللهم صل على محمد وآل محمد، وارحم محمداً وآل محمد، وبارك على محمد وآل محمد، كما صليت، ورحمت، وباركت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنك حميد مجيد.

اللهم صل على الأوصياء والسعداء، والشهداء، وأئمة الهدى.

اللهم صل على الأبدال والأوتاد، والسياح والعباد، والمخلصين والزهاد، وأهل الجد والاجتهاد»[(٢)].

فقد تضمن هذا الدعاء ذكراً للأبدال أيضاً، ونجيب: بأنه رغم أن ما ورد في هذا الدعاء قد جاء على سبيل النعت والتوصيف، لا ليدل على وجود أناس بأعيانهم لهم هذا الاسم.. إلا أنه لا يعارض الرواية الآنفة الذكر، فإن الذين ثبتت لهم هذه الصفات على نحو الحقيقة، هم خصوص

---

(١) الاحتجاج ج٢ ص٤٤٩ و٤٥٠ والبحار ج٢٧ ص٤٨.

(٢) بحار الأنوار ج٢٧ ص٤٨ وإقبال الأعمال ج٣ ص٢٤٤ وبحار الأنوار ج٩٥ ص٤٠١ ومسند الإمام الرضا ج٢ ص١١.

أئمة الهدى «عليهم السلام»، وأما إطلاقها على غيرهم، فهو بضرب من التجوز والتسامح في التعبير..

بل لقد روي ما قد يستفاد منه تضايق الأئمة من نسبة مثل هذا الحديث إليهم، فقد روى المفيد، بسنده عن محمد بن سويد الأشعري، قال:

«دخلت أنا وفطر بن خليفة، على جعفر بن محمد، فقرب إلينا تمراً، فأكلنا، وجعل يناول فطراً منه..

ثم قال له: كيف الحديث الذي حدثتني عن أبي الطفيل «رحمه الله» في الأبدال؟!

فقال فطر: سمعت أبا الطفيل يقول: سمعت علياً أمير المؤمنين «عليه السلام» يقول: الأبدال من أهل الشام، والنجباء من أهل الكوفة، يجمعهم الله لشر يوم لعدونا..

فقال جعفر الصادق: رحمكم الله، بنا يبدأ البلاء ثم بكم. وبنا يبدأ الرخاء ثم بكم، رحم الله من حببنا إلى الناس، ولم يكرِّهنا إليهم»(١).

وهذا الحديث كما ترى، قد رواه للإمام «عليه السلام»،فطر بن خليفة ـ وهو من رجال العامة ـ ويلاحظ: أن الإمام «عليه السلام» كان يناول التمر لفطر،ربما لأنه يريد أن يتلطف به،ليستخرج منه إقراراً بحديث أبي الطفيل،عن الإمام علي «عليه السلام»،وكأنه توطئة لإعلان عدم رضاه بمثل هذه النقول.

ثم إنه بعد أن أعاد فطر الحديث على مسامعه،أعلن «عليه السلام»، بلطف

---

(١) الأمالي للمفيد ص٣١ والبحار ج٥٢ ص٣٤٧.

وحكمة، عدم رضاه عن مضمونه، ربما لأنه اعتبره أحد وسائل التحريض على أهل البيت «عليهم السلام» وشيعتهم.. وإثارة مناوئيهم ضدهم، إذا عرفوا: أن الشيعة سوف يجتمعون في يوم يحل فيه البلاء بأولئك المناوئين..

وقد ذكر «عليه السلام»: أن البلاء يصيب أولاً أهل البيت «عليهم السلام» ثم يصيب الآخرين، فلا ينبغي أن يغضب الآخرون من أهل البيت «عليهم السلام»، أو من شيعتهم..

ولعل الإمام «عليه السلام» رأى في هذا الحديث أيضاً تأييداً لحكم بني أمية، وتقوية لهم. وهذا الأمر يزيد من بلاء أهل البيت «عليهم السلام» وشيعتهم..

وفي جميع الأحوال نقول:

إن حديث «الأبدال في الشام»، قد وضعه ـ فيما يظهر ـ الأمويون، وروجوا له، بهدف تأييد ملكهم وسلطانهم به.. وليس لهذا الحديث أثر ـ فيما يبدو ـ في كتب شيعة أهل البيت «عليهم السلام»، ولا هو مقبول عند أئمة أهل البيت «عليهم السلام»..

والحديث المذكور عن الاحتجاج يدلنا: على أن مصطلح الأبدال يشير إلى معنى آخر، لا يمكن انطباقه على أهل الشام، ولا على غيرهم، فهو إذن مصطلح قد غُيِّر مساره، وطُبِّق على غير أهله..

وبذلك كله يظهر: أنه لا يصح تطبيق حديث الأبدال بالشام، على شيعة أهل البيت، الذين يعيشون في أكناف هذه البلاد (في جبل عامل وغيره)، إذ إن المثل يقول: «العرش ثم النقش»..

الفصل السادس:

سقطات.. واختلالات..

أنا شعر الزبرقان:

وورد في الخطبة أيضاً قوله: «أنا شعر الزبرقان»[١].

ولم نعرف الأهمية التي لشعر الزبرقان، حتى يفتخر «عليه السلام» به، وينسب نفسه إليه..

ولهذا نظائر كثيرة في هذه الخطبة المزعومة، اخترنا منها هذا المورد فقط.

الغلوّ والارتفاع:

وهناك عبارات قد يقال: إنها تنحو نحو الغلوّ والارتفاع، إلا إذا أريد منها معنى يتناسب مع كونه مخلوقاً لله تعالى، نذكر منها قوله:

«نحن الكرسي، وأصل العلم والعمل»[٢].

والظاهر: أنه يشير بذلك إلى قوله تعالى: **﴿وسِعَ كرسيُّه السماوات**

(١) إلزام الناصب ص١٩٣ وورد في الخطبة الثانية أيضاً فراجع ص٢٠٤.

(٢) إلزام الناصب ص١٩٩.

والأرض﴾(١).

«أنا علانية المعبود»(٢).

«أنا آلاء الرحمن»(٣).

ولعله إشارة إلى قوله تعالى: **﴿فبأي آلاء رَبِكُما تُكَذِبان﴾**(٤).

«أنا صاحب الطور»(٥).

والظاهر أنه إشارة إلى قوله تعالى: **﴿وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الأَيْمَنِ﴾**(٦).

«أنا الظاهر مع الأنبياء».

«أنا صاحب الأديان».

«أنا آية بني إسرائيل»(٧).

«أنا مفيض الفرات»(٨).

---

(١) سورة البقرة الآية ٢٥٥.

(٢) إلزام الناصب ص١٩٣.

(٣) إلزام الناصب ص١٩٤.

(٤) سورة الرحمن في موارد عديدة.

(٥) إلزام الناصب ص١٩٤.

(٦) سورة مريم الآية ٥٢.

(٧) إلزام الناصب ص١٩٤.

(٨) إلزام الناصب ص١٩٣ وهذا النحو من التعبير غيرعزيز في مختلف نصوص

وثمة عبارات أخرى تفيد، أو فقل: تشير إلى عقيدة الحلول، أو غيرها سنذكر بعضاً منها في مناقشتنا للنّصين الآخرين للخطبة إن شاء الله تعالى..

ما في قعر هذا:

ويقول النص الأول للخطبة: إنه «عليه السلام» قال للمجتمعين حوله: «لولا آية في كتاب الله لنبأتكم بما في السماوات والأرض، وما في قعر هذا، فما يخفى علي منه شيء، ولا تعزب كلمة منه».

وسؤالنا هو: ما هو الذي أشار إليه «عليه السلام» بكلمة «هذا» في قوله: «وما في قعر هذا»؟!

فهل أشار إلى بئر يجهل الناس ما في قعره؟! أم أشار إلى كتاب؟! وهل للكتاب قعر؟! أم أن القعر من خصوصيات البئر ونحوه؟!

كلمات لم نجدها:

وثمة كلمات كثيرة لم نجدها فيما بأيدينا من كتب اللغة، أو استعملت في غير معانيها المقررة في اللغة العربية، ونذكر منها:

«لمض اللامض»(١).

«ساهم المستحيح»(٢).

الخطبة.

(١) إلزام الناصب ص١٩٤.

(٢) إلزام الناصب ص١٩٤.

«عمت الغنوات»[١].

«عوصرت السماوات»[٢].

«ندند الديجور»[٣].

«مدلول الشوارب»[٤].

«ومؤيد الجبال وساغرها»[٥].

فلم نجد: لمض، ولا المستحيح، ولا الغنوات، ولا عوصرت، ولا ندند، ولا مدلول، ولا ساغر.

وثمة طائفة أخرى من هذا القبيل تجد بعضها فيما يأتي من فقرات.

أغلاط إعرابية:

هناك فقرات لاشك في كونها غلطاً من حيث الإعراب، مثل:

ألف: «الغنى عندهم دولة، والأمانة عندهم معتمداً، والزكاة عندهم مغرماً»[٦].

---

(١) إلزام الناصب ص١٩٤.

(٢) إلزام الناصب ص١٩٤.

(٣) إلزام الناصب ص١٩٤.

(٤) إلزام الناصب ص١٩٥.

(٥) إلزام الناصب ص١٩٣.

(٦) بشارة الإسلام ص ٧٢ وراجع: إلزام الناصب ص١٩٥.

والصحيح: معتمد، ومغرم.

ب: «فمحبينا هم الأخيار»[١].

والصحيح: محبونا.

ج: «حتى لو نكحت طولاً وعرضاً لم ينهاها»[٢].

والصحيح: لم ينهها.

د: «فلا أرانا فيك مكروه يا أمير المؤمنين»[٣]..

والصحيح: مكروها.

هـ: «ومن أساءهم يعظموه»[٤].

والصحيح: يعظمونه. ولا يستقيم السجع إلا بالإصرار على هذا الغلط، ولعله تخيّل أن كلمة [من] شرطية.

و: «ألا وإنه لا يلحقنا سباً ولا شتماً، ولا لعناً»[٥].

والصحيح: لا يلحقنا سب، ولا شتم، ولا لعن.

ز: «ثم إنه يدخل الأصفر الجزيرة، ويطلب الشام، فيواقعه وقعة

---

(١) إلزام الناصب ص١٩٩ وبشارة الإسلام ص٢١١.

(٢) بشارة الإسلام ص٧٣.

(٣) بشارة الإسلام ص٧٥.

(٤) إلزام الناصب ص١٩٥.

(٥) إلزام الناصب ص١٩٧.

عظيمة، خمسة وعشرون يوماً»[١].

والصحيح: خمسة وعشرين.

ح: «فيقولون: اطلبوا ولد الملك، فيطلبوه، ثم يواقفوه بغوطة دمشق»[٢].

والصحيح: فيطلبونه، ثم يواقفونه..

ط: «فيقتل منهم ستين ألف، ثم يغلبهم السفياني»[٣].

والصحيح: ألفاً.

ي: «قد تظهر الطامة الكبرى، فيلحقوا أولها بآخرها»[٤].

والصحيح: فيلحقون.

ك: «وهم عند النار كفار، وعند الله أبرار، وعند الناس كاذبين، وعند الله صادقين، وعند الناس ظالمين، وعند الله مظلومين، وعند الناس جائرين، وعند الله عادلين، وعند الناس خاسرين، وعند الله رابحين»[٥].

والصحيح: كاذبون، صادقون، ظالمون، مظلومون، جائرون، عادلون، خاسرون، رابحون.

---

(١) إلزام الناصب ص١٩٨.

(٢) إلزام الناصب ص١٩٨.

(٣) إلزام الناصب ص١٩٩.

(٤) إلزام الناصب ص١٩٦.

(٥) إلزام الناصب ص١٩٧.

ل: «ألا وإن أول السنين إذا انقضت سنة مئة وثلاثة وستون سنة، توقعوا أول الفتن»[1].

والصحيح: ثلاثة وستين.

م: «وتكثر أولاد الزنى، والآباء فرحين بما يروا من أولادهم القبيح، فلا ينهاهم، ولا يرده عنه»[2].

والصحيح: فرحون ـ بدل ـ فرحين.

والصحيح: يرونه ـ بدل ـ يروا.

والصحيح: من القبيح ـ بدل ـ القبيح.

والصحيح: فلا ينهونهم ـ بدل ـ ينهاهم.

والصحيح: ولا يردونهم ـ بدل ـ ولا يردهم.

ن: «فيقول المهدي: شأنكم وإياه، فيأخذوه جماعة منهم»[3].

والصحيح: يأخذه. إلا أن يكون على لغة أكلوني البراغيث.. وما الداعي لاعتماد هذه اللغة؟!

س: «أما الهرات يخربها المصري، وأما القرية تخرب من الرياح،

---

(١) إلزام الناصب ص١٩٧.

(٢) إلزام الناصب ص١٩٥ وبشارة الإسلام ص ٧٤.

(٣) إلزام الناصب ص٢٠١.

وأما حلب تخرب من الصواعق»[١].

والصحيح: فيخربها. فتخرب من الرياح، فتخرب من الصواعق.

ع: «ويطلعان الشمس والقمر، وهما أسودان اللون»[٢].

وفي الرواية: ويطلع الشمس والقمر..

والصحيح: أسودا اللون.

ف: «ثم إن علي قال». والصحيح: «ثم إن علياً قال».

ص: «يغضب لغضب الله سايراً من الخلق». والصحيح: «ساير خلقه».

إدخال «أل» على بعض الأعلام:

١ ـ «أطمع من الأشعب»[٣].

والصحيح: أشعب.

٢ ـ «وأما الهرات»[٤].

٣ ـ «ورجل من البلخ»[٥].

---

(١) إلزام الناصب ص٢٠٣.

(٢) إلزام الناصب ص٢٠٣.

(٣) بشارة الإسلام ص ٧٢ وإلزام الناصب ص١٩٥.

(٤) إلزام الناصب ص٢٠٣.

(٥) إلزام الناصب ص٢٠٠.

٤ ـ «ورجل من الطبرية»[١].

٥ ـ «ثم بالقزوين»[٢].

٦ ـ «ورجل من الأنطاكية»[٣].

٧ ـ ««وتخريب الأنطاكية»[٤].

٨ ـ «ثم بالقزوين»[٥].

٩ ـ «إلى الأنطاكية»[٦].

١٠ ـ «وتخرب الهجر بالرياح»[٧].

١١ ـ ««سور بالشام والعجور، والحران»[٨].

والصحيح: وحران.

فإدخال «**أل**» على جميع الكلمات المتقدمة لا يصح كما هو ظاهر.

---

(١) إلزام الناصب ص٢٠٠.

(٢) إلزام الناصب ص ٢٠٠.

(٣) إلزام الناصب ص ٢٠٠.

(٤) إلزام الناصب ص ٢٠٣.

(٥) إلزام الناصب ص ١٩٦.

(٦) إلزام الناصب ص٢٠١.

(٧) إلزام الناصب ص ٢٠٣.

(٨) إلزام الناصب ص ١٩٩.

الفارسية بدون معلم:

ونجد أيضاً: أن بعض الألفاظ الفارسية قد وردت في هذه الخطبة، مثل قوله:

«أنا كيوان الإمكان»(١).

فكلمة «**كيوان**» هي اسم زحل بالفارسية، فلعله لم يفطن للفظ العربي فالتجأ إلى اللغة الفارسية!!.

أغلاط تركيبية واشتقاقات لا تصح:

وهناك أخطاء في تراكيب الجمل، وتعدّياتها، وما شاكل ذلك، مثل:

ألف: «أم عليّ يتعرض المتعرضون»(٢).

والصحيح: لي يتعرّض.

ب: «وتزف الرجال بالرجال، كما تزف المرأة لزوجها، وتتزوج المرأة على المرأة، وتزف كما تزف العروس على بعلها»(٣).

والصحيح: تزف الرجال للرجال، بدل: بالرجال.

والصحيح: تتزوج المرأة المرأة ـ أو تتزوج المرأة بالمرأة، بدون كلمة: على.

---

(١) إلزام الناصب ص ١٩٤.

(٢) إلزام الناصب ص ١٩٤ وبشارة الإسلام ص٧١.

(٣) بشارة الإسلام ص٧٣.

ج: «وجعلوها مجالس الطعامات»(١).

كأنه تخيل: أن كلمة «**طعام**» تجمع جمع المؤنث السالم، مع غفلته عن أن طعامات هو جمع طعامة «**الذي ليس له أصل في اللغة**» وليس جمع طعام..

د: «أغبن المغبون»(٢).

فإن كلمة أغبن، ليس لها أصل في اللغة، ولا هي صحيحة.

هـ: «نكص الهرب»(٣).

ومن الواضح: أن الهرب لا ينكص، مع ملاحظة أن السجع لا يستقيم إلا بالإصرار على هذا الغلط.

وتبديل كلمة الهرب، بـ: «**الهارب**» لا يحل المشكلة، لأن نكوص الهارب معناه عودته إلى الهجوم، وهذا المعنى يخالف ما هو المقصود، كما يتضح من سياق الكلام.

و: «وساهم المستحيح»(٤).

فإن كلمة المستحيح، لا أصل لها في اللغة، وليس لاشتقاقها وجه.

ز: «ثم ينتهي إلى جيش المدينة الهالكة، المعروفة بأم الثغور، الذي نزلها

---

(١) بشارة الإسلام ص٧٢ والزام الناصب ص١٩٤.

(٢) الزام الناصب ص١٩٤.

(٣) الزام الناصب ص١٩٤ وفي ص ٢٠٩ نكض. وليس لهذه الكلمة أصل في اللغة..

(٤) الزام الناصب ص١٩٤.

سام بن نوح»[١].

والصحيح: التي نزلها.

ح: «فيضرب رقابهم على درج الشرقي الجامع بدمشق»[٢].

يريد: الدرج الشرقي للجامع بدمشق.. وليس تركيب عبارته متسّقاً، ولا صحيحاً كما هو واضح.

ط: «وتكون لأهل ذلك الزمان لهم وجوه جميلة»[٣].

والصحيح: حذف كلمة لهم.

ي: «ثم يأتي إلى الزوراء الظالم أهلها فيحول الله بينها وبين أهلها»[٤].

والصحيح: بينه.

ك: «ألا وإن أول السنين إذا انقضت سنة ومئة وثلاثة وستون سنة، توقعوا أول الفتن»[٥].

فإن تكرار كلمة «**سنة**» في غير محله، وحتى مع حذف اللفظة الثانية منها فإن العبارة تبقى بحاجة إلى مزيد من الإصلاح، فلاحظ..

---

(١) الزام الناصب ص١٩٨.

(٢) الزام الناصب ص١٩٩.

(٣) الزام الناصب ص١٩٤.

(٤) الزام الناصب ص١٩٦.

(٥) الزام الناصب ص١٩٧.

تراكيب غير صحيحة ولا مفهومة:

ونجد الشيء الكثير من التراكيب التي لا تصح، أو التي لم يمكن لنا فهم وجه صحيح لها، ونشير منها إلى ما يلي:

«وينزع الله في قلبه الرحمة»[١].

والصحيح: من قلبه.

«والمرحاء تمرح الناس إلى اليمن»[٢].

فإن المَرْحَ إلى اليمن لم يعلم المراد منه، ولم نجد في كتب اللغة ما يلائم تعدية المرح بـ: «**إلى**» المضافة إلى كلمة «**اليمن**».

«ولبسوا الباطل على جادة عباده»[٣].

والذي يناسب التعبير به هنا هو أن يكونوا قد لبسوا على الناس الحق. وأضلوا العباد عن جادة الصواب.

«وتكون بها وقعات بين تلول وآكام، فيقتل بها اسم، ويستعبد صنم»[٤].

فما معنى أن يستعبد الصنم؟! وما معنى أن يقتل الاسم؟!.

---

(١) الزام الناصب ص١٩٩.

(٢) الزام الناصب ص١٩٧.

(٣) الزام الناصب ص١٩٦.

(٤) الزام الناصب ص١٩٦.

«ويستحل القيان المغاني»(١).

وكذا قوله:

«والمغاني الحرام»(٢).

فإن المقصود بالمغاني هنا: الغناء. وليس هذا هو معنى المغاني، كما يعلم من معاجم اللغة.

كما أن المغاني عند العامة جمع للمغنيات، وليس هذا مقصوداً أيضاً.

«يهتكون فيما بينهم بالمحارم»(٣).

والصحيح: حذف باء الجر.

«فيكدحون الجزاير»(٤).

فإنه لا معنى لكدح الجزاير.

«يا أمير المؤمنين، قل لنا بما يجري في آخر الزمان».

والصحيح: «قل لنا ما يجري».

«سور بالشام، والعجور، والحران»(٥).

---

(١) الزام الناصب ص١٩٥.

(٢) الزام الناصب ص١٩٥.

(٣) الزام الناصب ص١٩٥.

(٤) الزام الناصب ص١٩٤.

(٥) الزام الناصب ص١٩٩.

فإنه بالإضافة إلى أنه لم يتضح لنا المراد بالعجور، فإن [أل] قد دخلت على حران، وهو لا يستقيم، كما تقدمت الإشارة إليه.

«ويضيق على مساجدهم الأماكن»(١).

والصحيح: تضيق، كما أننا لم نفهم كيف تضيق الأماكن على المساجد وهي إنما تضيق على المصلين أو بهم، إلا أن يكون المراد: أنهم لا يجدون موضعاً يبنون فيه مسجداً؟!

«ويغضب لغضب الله سايراً من خلقه».

والصحيح: «يغضب لغضب الله ساير خلقه».

«فلا يقدر أكله».

والصحيح: «فلا يقدر على أكله».

«بغضاً وحنقاً لآل محمد».

والصحيح: «بغضاً وحنقاً على آل محمد».

«ثم يبقر ببطنها».

والصحيح: «ثم يبقر بطنها».

«تحت شجرة مدلاة بأغصانها».

والصحيح: «تحت شجرة مدلاة أغصانها».

---

(١) الزام الناصب ص١٩٥.

الهذيان المنمَّق:

ومن العبارات التي هي أشبه بالهذيان نختار الفقرات التالية:

«أنا عين [غفر] (١) الشرطين، أنا عنق السبطين [أنا ميزان البطين] (٢)، أنا عطارد التعطيل، أنا قوس العراك، أنا فرقد السماك، أنا مريخ الفرقان»(٣).

«ويصرف الحليان، أو «الحلسان»(٤). وفي النص الثالث للخطبة: «يفرقون الجلسان»(٥).

«أنا مخاطب الكهف، أنا محبوب الصحف»(٦)، وفي الخطبة الثانية: «الصف»(٧).

«وساهم المستحيح، ومنح الفليح، وكفكف الترويح، وخدخد البلوع، وتكلكل الهلوع، وفدفد المذعور، وندند الديجور.. إلى أن قال: ودعدع الشقيق، وجرثم الأينق، ونور الأفيق.. إلى أن قال: ونطل الطليل،

---

(١) ما بين القوسين موجود في النص الثاني للخطبة في إلزام الناصب ص٢١٠.

(٢) ما بين القوسين موجود في النص الثاني للخطبة فراجع: إلزام الناصب ص٢١٠.

(٣) إلزام الناصب ص١٩٣ وص٢١٠.

(٤) بشارة الإسلام ص٧١ وإلزام الناصب ص١٩٤.

(٥) إلزام الناصب ص٢١٠.

(٦) إلزام الناصب ص١٩٤.

(٧) إلزام الناصب ص٢١٠.

علعل العليل»[١].

و«الدناح الأملح»[٢].

«أنا باطن السرور».

«أنا مبين البيان».

«أنا كيوان الإمكان».

«إذا زهق الزاهق».

«وغيطل العساعس».

«وشاط النشاط، وحاط الهباط».

«وسجسج الإنصاف».

«ولمض اللامض، وتلاحم الشداد، ونقل الملحاد».

«وعجعج الولاة، ونضل البارخ».

«وسدم السدم، وبال الزاهب».

«واحمر الدبران، وسدس الشيطان، وربع الزبرقان، وثلث الحمل، وساهم زحل».

«وسدس الزهرة».. «وتوهم الكساكس».. «فيكدحون الجزاير»..

---

(١) إلزام الناصب ص١٩٤.

(٢) إلزام الناصب ص١٩٧.

«ويصرفون الحلسان».. «وعوصرت السماوات»(١).

«ويكون الصالح فيها مدلول الشوارب»(٢).

«وألم بزخرف الجهالات والضلالات سوء ماكرها»(٣).

إلى غير ذلك من عبارات، هي أشبه بهذيان المجانين، ومعظم ألفاظها لا يمكن التوفيق بين معانيها، وبعضها ليس له معنى أصلاً أو لا أصل له في اللغة، مع الأخطاء في استعمالاتها واشتقاقاتها، وذلك واضح لا يحتاج إلى بيان.

أمران يلفتان النظر:

وبعد، فإننا نلفت النظر إلى أمرين:

أحدهما: أن موارد كثيرة جداً قد وردت في النصوص الثلاثة للرواية، إنما جاءت على طبق لغة: «أكلوني البراغيث».. ولا نرى داعياً للجوء الإمام إلى هذه اللغة.

الثاني: أن ثمة موارد كثيرة قد جاءت بالياء مثل: يقول، يقفل، وما شاكل، ينبغي، أو لابد أن تكون بالتاء، وكذا عكس ذلك أيضاً.. ولأجل كثرة هذين الأمرين وشيوعهما في النصوص الثلاثة، فقد صرفنا النظر عن التنبيه عليهما والإشارة إليهما كلٌّ في مورده..

(١) راجع الفقرات المتقدمة في إلزام الناصب ص١٩٤.

(٢) راجع إلزام الناصب ص١٩٥.

(٣) إلزام الناصب ص١٩٣.

الفصل السابع:

صياغات وسقطات في النص الثاني..

بـــدايـــة:

وبعد.. فقد كان ما تقدم مناقشة سريعة وموجزة للنص الأول لخطبة البيان.

وثمة نصَّان آخران للخطبة نجد فيهما المزيد من المؤاخذات ومواطن الضعف.. نرى لزاماً علينا الإشارة إلى بعض منها، مع تحرّي الاختصار، والاقتصار على ما هو أقرب تناولاً، وأقل مؤونة، لكي نوفّر على القارئ، وعلى أنفسنا، المزيد من الوقت، والجهد، ليصرف ـ من ثم ـ فيما هو أهم، ونفعه أعم.

نقول هذا.. مع قناعتنا الأكيدة بأن بعض ما ذكرناه ونذكره من مؤاخذات ونقاط ضعف كاف ووافٍ في وضع علامة استفهام كبيرة وخطيرة حول هذه الخطبة المزعومة:

فإلى ما يلي من صفحات، والله ولي التوفيق.

ملاحظات قبل الشروع:

إننا بالنسبة للنص الثاني لخطبة البيان نلاحظ:

١ـ أنه يختلف كثيراً عن النص الأول والثالث، وإن كان ربما يجد

الباحث بعض ما هو مشترك فيما بينها.. ولعل الاختلاف فيما بين الأولين، والأخير أبين وأظهر، كما يعلم بالمراجعة والمقارنة..

٢ـ وغنيّ عن البيان هنا: أن المفروض هو أن يكون الذي صدر عن أمير المؤمنين «عليه السلام» ـ لو كان ثمة ما صدر عنه ـ هو أحد هذه النصوص الثلاثة لا جميعها.

وذلك يعني: أن النصين الآخرين إما مكذوبان من الأساس، أو أنهما قد حُرفا تحريفاً، شنيعاً وقبيحاً، بلغ حد النسخ والمسخ، ولم يعد ثمة ما يوجب أدنى درجة للوثوق بهما.

٣ـ «وإذا كانت النصوص الثلاثة تشترك في نقاط أساسية في الضعف والوهن، كما هي تشترك في بعض فقراتها وملامحها، فإن تكرار بعض ما نذكره من وجوه الضعف يصبح أمراً واقعاً، لابد منه..

ولكننا آثرنا أن نكتفي بذكره في السابق، وعدم إعادته في اللاحق اعتماداً على تنبُّه القارئ، والتفاته، ودقة ملاحظته، وجميل صبره وأناته..

وبذلك نكون قد احترزنا عن تكرار المطالب، مع التزامنا بالإشارة إلى مواضع بعض الفقرات في الموارد التي تتكرر فيها النصوص فليلاحظ ذلك.

ولنتجه بصحبة القارئ نحو التعرف على سائر ما أحببنا إيراده من نقاط ضعف؛ ما هي إلا بعض من كلٍ، وغيض من فيض، مما حفلت به هذه الخطبة المدّعاة..

شخصيات لم تكن على قيد الحياة:

فأول ما نشير إليه من نقاط الضعف في هذه الرواية: أنها قد تحدثت عن وجود بعض الشخصيات حين إلقاء تلك الخطبة، وذلك مثل:

ألف: سويد بن نوفل الهلالي:

وقد تقدم الكلام عنه في النص السابق(١).

ب: سلمان الفارسي:

تقول الرواية:

«قال سلمان: ثم إن مولانا علي بن أبي طالب التفت يميناً وشمالاً الخ»(٢).

ونقول:

أولاً: إن من المعلوم: أن سلمان الفارسي قد توفي سنة ٣٤هـ . ق. قبل تولّي علي «عليه السلام» للخلافة. وقبل وفاته «عليه السلام» بست سنين، فإن أمير المؤمنين «عليه السلام» قد توفي في سنة أربعين.

والمفروض:

أن هذه الخطبة قد خطبها «عليه السلام» حينما دنا أجله، وكانت آخر خطبة له «عليه السلام». حسبما صرحت به الرواية نفسها كما تقدم..

---

(١) إلزام الناصب ص٢٠٥.

(٢) إلزام الناصب ص٢٠٤.

وتكون قد حصلت بعد موت سلمان بخمس أو ست سنين.

ج: المقداد بن الأسود:

تقول الرواية:

«فقام إليه المقداد بن الأسود الكندي، وقال: يا مولاي، أقسمت عليك الخ..» (١).

وإذا كان المقداد قد توفي في سنة ٣٣ هـ. ق، فإن ما قدمناه آنفاً حول سلمان هو بعينه آت هنا.

القسم بالهيكل:

يقول النص:

«فقام المقداد بن الأسود الكندي، وقال: يا مولاي، أقسمت عليك بالهيكل العاصم»(٢).

والظاهر: أن المقصود هو هيكل سليمان، المقدس عند اليهود، والذي يحلمون بالكشف عنه.

وعليه.. فهل يعقل أن يُقسِم عليه المقداد رحمه الله بقسم اليهود، ولا يُقسِم عليه بالله سبحانه، ولا بنبيّه الأكرم، أو أي شيء آخر يقدسه المسلمون؟!.

---

(١) إلزام الناصب ص٢٠٥.

(٢) إلزام الناصب ص٢٠٥.

ولماذا لم يعترض عليه علي «عليه السلام» لأجل هذا القسم العجيب الغريب؟!

وما معنى كون الهيكل عاصماً؟! فإن كان المقصود: أن له حرمة، وأنه موضع أمن، فإن المسجد الحرام، والحرم المكي أعظم حرمة، وأكثر أمناً من الهيكل، ومن كل مكان آخر في الدنيا.

الكوفة.. وسرير سليمان:

ولعل من المناسب إلفات النظر هنا إلى بعض الملامح الإسرائيلية الظاهرة في خطبة البيان..

فعدا ما ذكرناه من القسم بالهيكل، المقدس عند اليهود، وسائر ما ورد من فقرات في النصوص الثلاثة للخطبة، فإنه بعد ذكره للأشخاص الذين يولّيهم الإمام المهدي «عجل الله فرجه»، قال:

«.. ويسير نحو الكوفة، وينزل على سرير النبي سليمان، ويعلّق الطير على رأسه، ويتختم بخاتمه الأعظم، وبيمينه عصا موسى، وجليسه روح الأمين، وعيسى بن مريم»(١).

ونقول:

أولاً: لا ندري ما ربط الكوفة بسرير النبي سليمان، فهل سرير النبي سليمان موجود في الكوفة، أم أنه في بيت المقدس حسبما يزعمون؟.

والرواية إنما تتحدث عن أنه توجه من مكة نحو الكوفة.

---

(١) إلزام الناصب ص ٢٠٨.

وثانياً: إننا لا نعرف الشيء الكثير عن خاتم سليمان الأعظم. وما هو السر الذي في سرير النبي سليمان. وكيف يعلق الطير على رأسه، وبيمينه عصا موسى، فهل المقصود هو إعطاء المقدسات اليهودية الدور الفاعل، وترسيخها في عقائد المسلمين؟!.

أنا شعر الزبرقان:

وكما افتخر في النص السابق بكونه شعر الزبرقان، فإنه فعل نفس الشيء في هذا النص أيضاً، حيث قال:

«أنا شعر الزبرقان»[١].

وأمثال هذه الافتخارات الباردة، والتي هي أشبه بألاعيب الأطفال كثيرة جداً في الخطبة.

طلوع الشمس من مغربها:

ويقول النص المتقدم: « وتطلع الشمس من الغرب، هناك ينادي مناد من السماء: اظهر يا ولي الله إلى الأحياء. وسمعه أهل المشرق والمغرب ».

ويلاحظ هنا: بأن الروايات تدل على أن طلوع الشمس من مغربها إنما يكون من جملة اشراط الساعة، فراجع[٢].

---

(١) إلزام الناصب ص٢٠٤.

(٢) بحار الأنوار ج٦ ص٣١٣ و ٣١٢ و ٣٠٤ و ٣٠٣ والخصال ج٢ ص٦٠ و ٦١

القياس محق للدين:

وقد ورد في الخطبة المذكورة العبارة التالية:

«ويشرق شريعة المختار بعد ظلمائها، ويظهر تأويل التنزيل، كما أراد الأزل القديم، يهدي إلى صراط مستقيم، وتكشف الغطاء عن أعين الأثماء، ويشيد القياس الخ..» (١).

ونقول:

إنه عدا عما في العبارة من إشكالات تعبيرية، فإننا نشير إلى ما يلي:

أولاً: إن من الثابت بالأدلة القاطعة، بطلان القياس من الأساس، وقد أدان الأئمة في المناسبات المختلفة العمل به، واعتبروه محقاً للدين والشريعة، فكيف يتصور تشييد القياس على عهد الإمام المهدي، حينما يشرق شريعة المختار؟.

ثانياً: لو صح العمل بالقياس، وبغيره من الأدلة الاجتهادية، فإنما يصح، ويحتاج إليه في غير عصر الظهور، وأما فيه، فإنه «عليه السلام» مصدر النص، وهو المطلع والعارف بأحكام الله تعالى في متن الواقع، ولسوف يحكم في الناس بالأحكام الواقعية، التي تلقاها من آبائه، عن جده، عن جبرائيل، عن الله تعالى، فلا يحتاج هو «عليه السلام» إلى الرأي والقياس والاجتهاد.

ولا يحتاج، بل لا يجوز لغيره العمل به ولا يحق لأحد الاجتهاد في

وعن صحيح مسلم ج٨ ص١٧٩.

(١) إلزام الناصب ص٢٠٨.

حضوره المبارك عليه الصلاة والسلام. بل لابد للجميع من الرجوع إليه، والأخذ منه، والاعتماد عليه.

يغفلون فيكررون:

وقد ذكر النص الثاني لخطبة البيان: أسماء عدد من الأشخاص سيتولون جزاير الكراديس، وهم: إسماعيل بن جعفر، ويعقوب بن مشرف، وغيلان بن الحسين، وموسى بن حارث. وهم من مشارق العراق.

ثم ذكر أن هؤلاء أنفسهم سيتولون حبشة وأقاليم المراقش، وهم من الكوفة!!

وهذا يشير إلى أن الذي كان يتصرف، ويزيد وينقص لم يكن على درجة كافية من النباهة والالتفات.

الغلو والارتفاع:

وهناك ما يدعى أنه يتّسم بالغلو، والارتفاع، ولا يمكن تأويله أصلاً، أو يحتاج تخريجه إلى وجه بعيد قد لا يفهمه أكثر الناس، بل يظنون أنه لا ينسجم مع ظاهر الكلام، فلاحظ الفقرات التالية:

«أنا واضع الشريعة»(١).

إن هذا التعبير مشعر بالاستغراق لجميع أحكامها، وهو غير مقبول على إطلاقه، وإن كان له «عليه السلام» حق التشريع. راجع كتابنا: الولاية

---

(١) إلزام الناصب ص٢٠٥.

التشريعية.

«أنا سبب الأسباب»[١]. إلا إذا قصد به معنى آخر غير ما يسبق إلى الذهن للوهلة الأولى.

«أنا جوهر القدم».

كما أن العبارات التالية لا يمكن قبولها إلا بتأويل خاص.. أو إذا قلنا: إن ذلك كله مما أوكله الله تعالى إليه لتدبيره، أو جعله «عليه السلام» من جملة أسبابه.

«أنا سائق الرعد».

«أنا زاجر البحر، أنا قسطاس القصر».

«أنا صاحب الجديدين».

«أنا مفجر الأنهار، أنا معذب الثمار».

«أنا مفيض الفرات».

«أنا علانية المعبود».

«أنا الظاهر مع الأنبياء، أنا ولي الأنبياء»[٢].

«أنا مورق العود».

«أنا واضع الأحقاف».

---

(١) إلزام الناصب ص٢٠٤.

(٢) إلزام الناصب ص٢٠٤.

«أنا مكنون الحجاب».

«أنا آلاء الرحمن».

«أنا جانب الطور، أنا باطن الصور».

«أنا حجاب الغفور».

«أنا ذرماج العرش، أنا ظهير الفرش، أنا شديد القوى»(١).

أنا صاحب الإيلاف:

بقي أن نشير إلى أن وصفه لنفسه بقوله:

«أنا صاحب الإيلاف»(٢).

فإننا لم ندرك له معنى مقبولاً، ولعله إشارة إلى قوله تعالى: ﴿**لإِيلاَفِ قُرَيْشٍ * إِيلاَفِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ**﴾ السورة..

فكيف يكون هو «عليه السلام» صاحب ألفة قريش لرحلتيها في الصيف، والشتاء!.

وهل تحتاج هذه الألفة إلى صاحب؟!.

إلا أن يكون المقصود: أنه هو «الله» ـ والعياذ بالله ـ لكونه قد ألهم قريشاً هاتين الرحلتين، وجعلها تألفهما، وذلك من أجل أن يكون ذلك سبباً في أن يطعمهم من جوع، وأن يؤمنهم من خوف.

---

(١) إلزام الناصب ص٢٠٥.

(٢) إلزام الناصب ص٢٠٤.

فإن كان المقصود هو ذلك، فإنه الكفر الصراح، والخروج عن الدين، والعياذ بالله.

عقيدة الحلول، أم وحدة الوجود:

وهناك عبارات كثيرة يصف فيها نفسه بأنه هو ثعبان الكليم، وجناح البراق، وما إلى ذلك. ولم نستطع تحديد وجهة نظره التي برّرت اعتبار نفسه هذا أو ذاك، أو ذلك، فهل: إن ذلك على سبيل الحلول، أم إنه قائل بوحدة الوجود؟ أم ماذا؟! وإذا كان يقول بوحدة الوجود، فلماذا اختصت هذه الأوصاف به دون سواه؟!

ونذكر من ذلك النماذج التالية:

«أنا سمندل الأفلاك».

«أنا البرق اللموع، أنا السقف المرفوع».

«أنا قمر السرطان، أنا شعر الزبرقان، أنا أسد الشّرة، أنا سعد الزهرة، أنا مشتري الكواكب، أنا زحل الثواقب».

«أنا حمل الإكليل، أنا عطارد التفصيل».

«أنا مريخ القرآن، أنا عيوق الميزان».

«أنا جناح البراق».

«أنا زاجر البحر، أنا قسطاس القطر».

«أنا نخلة الجليل، أنا آية بني إسرائيل».

«أنا جانب الطور، أنا باطن الصور».

«أنا ثعبان الكليم».

«أنا يافث الكشف».

«أنا شيث البراهمة، أنا يافث الأراكمة، أنا كون المفارق، أنا سروخ الجماهرة، أنا أزهور البطارق، أنا بطرس الروم، أنا هرقل الكرامة، أنا سيد الأشموس، أنا حقيق الآري، أنا عرعدن الكرهي، أنا شبير الترك، أنا شملاص الشرك، أنا إجثيا الزنج، أنا جرجس الفرنج، أنا بتريك الحبش، أنا لكوع الوجش، أنا مورق العود، أنا كمرد الهنود».

«أنا زركم العلان، أنا برسوم الروس، أنا كركس السدوس، أنا شملة الحطاء».

«أنا خاتم الأعاجم، أنا ذربيس الخطاء، أنا دوسار البراجم، أنا أبرياء الزبور».

«أنا أبرياء التوراة».

«أنا مؤمن رضاع عيسى».

«أنا در فلاح الفرس».

«أنا ذرماج العرش»(١).

«أنا عين الأعيان».. «أنا لحظ اللواحظ».. «أنا أمر الصلصال».. «أنا

(١) الفقرات المتقدمة توجد في إلزام الناصب ص٢٠٤.

هيولى النجوم»..[١].

وثمة فقرات أخرى على هذا المنوال، فمن شاء فليراجعها..

فقرات تكررت:

وقد لوحظ هنا: أن بعض الفقرات قد تكررت بعينها، أو بمعناها في نفس الخطبة وذلك مثل:

ألف: قوله: «أنا رجال الأعراف».

فقد تكررت في النص الثاني بعين لفظها[٢].

ب: قوله: «وينتقم من أهل الفتوى في الدين لما يعلمون، فتعساً لهم، ولأتباعهم، أكان الدين ناقصاً فتمموه؟!».

إلى أن قال في نفس المورد: «أم الدين لم يكمل على عهده فكملوه، وتمموه»[٣].

فيلاحظ: أن العبارتين ترجعان إلى معنى واحد بلا مبرر ظاهر.

ج: «أنا مفرج الكرب، أنا سيد العرب، أنا كاشف الكربات»[٤].

فنجد: أن الفقرة الأولى والأخيرة بمعنى واحد تقريباً.

---

(١) الفقرات المتقدمة توجد في إلزام الناصب ص٢٠٥.

(٢) راجع: إلزام الناصب ص٢٠٤ و ٢٠٥.

(٣) إلزام الناصب ص٢٠٨.

(٤) إلزام الناصب ص٢٠٥.

الفارسية لماذا؟:

وكما وردت كلمة فارسية في النص الأول، وهي كلمة «**كيوان**» التي هي اسم زحل بالفارسية، فإن هذه الكلمة نفسها قد وردت في هذا النص أيضاً، حينما ضاقت به الجمل ونسي الكلمة العربية وهي «**زحل**»، فالتجأ إلى الفارسية.

فقال: «أنا كيوان المكان»[١].

كلمات لم نجدها في اللغة:

ومن الكلمات التي لم نجدها في اللغة:

«تاحم» في قوله: «وتاحم الكفر عند العناق»[٢].

«الزخارخ» في قوله: «وظهرت الزخارخ المدفية»[٣].

«الوابث» في قوله: «عجم الوابث»[٤].

«اللزار» في قوله: «وعطل اللزار»[٥].

---

(١) إلزام الناصب ص٢٠٤.

(٢) إلزام الناصب ص٢٠٦.

(٣) إلزام الناصب ص٢٠٦.

(٤) إلزام الناصب ص٢٠٤.

(٥) إلزام الناصب ص٢٠٤.

«الإلحاذ» في قوله: «نفذ الإلحاذ»[١].

واحتمال أن تكون كلمة الإلحاذ بالدال المهملة، لا يناسبه سياق السجع الذي تلتزم به هذه الخطبة المزعومة.

«ندند» في قوله: «ندند الديجور».

«هجرم» في قوله: «تهجرم السايخ».

«نصال» في قوله: «ونصال الباذخ»[٢].

«ضبضب الفرص»[٣]. لم نجده في كتب اللغة.

«يفرؤون» في قوله: «يفرؤون الحصون».

«الجابث» في قوله: «يابن الجبان الجابث».

إلا أن يكون تصحيف: الحانث.

«الرويسان» في قوله: «يلحون الرويسان»[٤].

«يقدمهم إلى الشام وهو مدحش».

«الزخارج المدفية».

«وهدم سواحل الروم البزح».

---

(١) إلزام الناصب ص٢٠٤.

(٢) الفقرات المتقدمة في المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) راجع الفقرات الثلاث المتقدمة في إلزام الناصب ص٢٠٤.

«امتحق في الزجف أكثرهم».

«وخربت متاحر القيعان».

مخالفات لقوانين النحو والإعراب:

وفي هذا النص الثاني أيضاً ـ كما هو الحال في النص الأول ـ مخالفات عديدة لقواعد النحو والإعراب. وذلك مثل:

١ـ قوله: «وشاع ما كان مكتوم»(١).

والصحيح: مكتوماً لأنها خبر كان. لكن السجع إنما اقتضى الرفع، فالتزم به. فهل يرى: أن السجع يعامل معاملة الضرورات الشعرية، أم ماذا؟!

٢ـ «يظهر، وله من العمر أربعين عاماً»(٢).

والصحيح: أربعون، كما هو واضح..

٣ـ «يفرقون الحليسان، ويلحون الرويسان»(٣).

فكلمتا «الحليسان والرويسان» إن كانتا قد جاءتا على سبيل التشبيه فيجب أن تكونا بالياء، لا بالألف، لأن المثنى ينصب بالياء.

وإن كانتا قد جاءتا على خلاف ذلك، أي ليستا تثنية حليس ورويس،

---

(١) إلزام الناصب ص٢٠٦.

(٢) إلزام الناصب ص٢٠٩.

(٣) إلزام الناصب ص٢٠٤.

فمن الواضح: أنه ليس ثمة اشتقاق يتناسب مع أي من المعاني التي يمكن أن تراد من هاتين الكلمتين، بملاحظة معنى ما أسند إليهما.

كلمات تحتاج إلى [أل]:

ومن الكلمات التي تحتاج إلى إضافة كلمة [**أل**] نذكر:

«الدرجة العليا وطيب عناصرها».

«أنا دوحة الأصلية».

«أنا فخار الأفخر».

«أنا فاروق الأعظم».

«أنا عهد المعهود»(١).

فكلمة: دوحة، وفخار، وفاروق، وعهد، تحتاج إلى [**أل**] كما هو ظاهر.

«أنا بقيد بيت المعمور»(٢).

فكلمة بيت تحتاج إلى [**أل**] أيضاً.

كلمات لا تحتاج إلى [أل]:

«أنا باب الحطة»(٣) والأصح بدون أل.

---

(١) الفقرات المتقدمة توجد في إلزام الناصب ص٢٠٥.

(٢) إلزام الناصب ص٢٠٤.

(٣) إلزام الناصب ص٢٠٥.

«وساهم الزحل»[١] ولا تدخل أل على زحل لأنه علم، كما أن معنى العبارة لم يتضح لنا.

تراكيب واشتقاقات غير سليمة:

ونجد فيها كذلك اشتقاقات لا تصح، وليس لها أصل في اللغة العربية، وذلك مثل:

قوله: «وأهجم الرايث»[٢].

وليس أهجم من اشتقاقات هذا اللفظ، كما يعلم بالمراجعة.

قوله: «عجعجت الولاة».

وليس لفظ «عجعجت»[٣]، من الاشتقاقات الصحيحة أيضاً.

«وتظلم بالشقاق الأظاليم»[٤].

فإن الأظاليم جمع إظليم، أو أظلومة، وليس هذا في اللغة العربية.

«أنا بقيد بيت المعمور»، فإن إضافة كلمة بقيد تفسد المعنى بالكلية.

«أنا قطر الديجور»[٥].

---

(١) إلزام الناصب ص٢٠٤.

(٢) إلزام الناصب ص٢٠٩.

(٣) إلزام الناصب ص٢٠٩.

(٤) إلزام الناصب ص٢٠٦.

(٥) إلزام الناصب ص٢٠٤.

فهل للديجور« قطر؟! [١].

«فإذا أتاهم الحين الأوجر»[٢].

فكلمة «**الأوجر**» ليست من الاشتقاقات الصحيحة فيما نعهده لهذه الكلمة من أصول ومواد.

«أنا طبا الأرماس»[٣].

فالطباء هو الخليقة والطبيعة، ولكن إسناده إلى الأرماس قد جاء غير واضح، بعد أن لم نجد في اللغة ما يناسب اشتقاق كلمة الأرماس، بحيث يصح إسناد الطبا إليه.

«أم عليَّ يتعرض المتعرضون»[٤].

فإن الأصح هو أن يقول: أم لي يتعرض، وقد قدمنا ذلك.

«ولظت الدفاع»[٥].

فبالإضافة إلى أنه لا معنى لإسناد كلمة «**لظ**» إلى الدفاع، لا معنى أيضاً لإدخال تاء التأنيث عليها، وذلك ظاهر.

---

(١) إلزام الناصب ص٢٠٤.

(٢) إلزام الناصب ص٢٠٦.

(٣) إلزام الناصب ص٢٠٥.

(٤) إلزام الناصب ص٢٠٥.

(٥) إلزام الناصب ص٢٠٣.

«وأن بعيان ذل الخسران متجر تاجرها، وهدر عن لسان الشيطان بقبول نقم[1] طائرها، والتثم أكام الإحجام بزخرف الشقايق مكر ماكرها»[2].

فإن تراكيب هذه الجمل في منتهى السقوط، وهي بهذيان المجانين أشبه منها بكلام عقلاء الآدميين.

«أنا جون الشوامس»[3] فإن كلمة جون تطلق على الأبيض والأسود، وتطلق على النهار، فلا معنى ـ والحالة هذه ـ لإضافتها إلى كلمة الشوامس، التي هي جمع شامس والشامس من الأيام، ذو الشمس، ومن الخيل الذي يمنع ظهره، جمع شوامس.

«أنا ناسخ المرى»[4] فهل المرى تنسخ أيضاً.

«أنا رجال الأعراف»[5].

«أنا أبرياء الزبور».

«أنا متون الرضاع».

---

(١) ولعل الصحيح: نغم.

(٢) إلزام الناصب ص٢٠٣.

(٣) إلزام الناصب ص٢٠٤.

(٤) إلزام الناصب ص٢٠٥.

(٥) إلزام الناصب ص٢٠٥.

«أنا أبرياء التوراة»[١].

فإن جعل نفسه «وهو مفرد»، رجالاً، وأبرياء ومتوناً بصيغة الجمع، ليس له وجه ظاهر وسليم فيما نرى.

«أنا أسمل القذى»[٢].

فهل المقصود: أنه يُبلي القذى؟! فإن أسمل بمعنى بلي وأخلق.

وإذا كان كذلك، فما معنى كونه يبلي القذى، الذي هو التراب المدقق، أو ما يقع في العين فيؤذيها، أو أي معنى آخر له.

وما معنى عصيان الكظم في قوله: «وعصت الكظم»[٣].

فإن الكظم هو الفم أو الحلق، أو مجرى النفس، أو مصدر كظم غيظه، بمعنى حبسه، وكل ذلك لا معنى لنسبة العصيان إليه.

«واستنشق الأدم»[٤] فإن الأدم هو القبر. والتمر البرني. والبشرة. واسم لجمع الأديم. وما يؤتدم به، وغير ذلك. وكل ذلك ليس مما يمكن استنشاقه.

«وأثم باللص الأثم»[٥].

---

(١) راجع: إلزام الناصب ص٢٠٤ تجد الفقرات الآنفة الذكر.

(٢) إلزام الناصب ص٢٠٥.

(٣) إلزام الناصب ص٢٠٥.

(٤) إلزام الناصب ص٢٠٥.

(٥) إلزام الناصب ص٢٠٦.

فإذا كان لهذا الكلام أصل، فإن حذف باء الجر، يصبح هو السبيل الوحيد لتحصيل الحد الأدنى من الانسجام.

«تأود الأود»، «وهاط الهياط».

«ونكص الهرب»[١].

«وقرض القارض، ولحظ اللاحظ، ولمظ اللامظ».

«ويكدحون الجزاير، ويقدمون العشاير»[٢].

فإنه لا معنى لنكوص الهرب، كما لا معنى لتأود وانحناء الأود، الذي هو الانحناء أيضاً، أو هو الكد والتعب. ولا لهياط الهياط، الذي هو الضجيج.

كما لا معنى لسائر العبارات التي ذكرناها آنفاً فليلاحظ ذلك.

«وعظ الشاظظ»[٣]. فإن الشاظظ مأخوذ من شظ بمعنى: أنعظ، فكيف يتصور أن يعظ المنعظ، وما هو المبرر للتكلم حول المنعظ ـ وهو من تنتشر آلته التناسلية استعداداً للنكاح ـ في سياق علامات الظهور، وأحداث آخر الزمان؟!

«وكثكث المحيص»[٤]. والمحيص هو المفرّ والمهرب، فما معنى لأن

(١) راجع إلزام الناصب ص٢٠٣ تجد الفقرات المتقدمة..

(٢) راجع إلزام الناصب ص٢٠٤ تجد الفقرات المتقدمة..

(٣) إلزام الناصب ص٢٠٤.

(٤) إلزام الناصب ص٢٠٤.

يصبح المفرّ والمهرب كث اللحية؟!

فهل للمفر والمهرب لحية أصلاً؟!.

«وشبع الكربال»[١] الكربال: مندف القطن، وما تغربل به الحنطة، فلا معنى لنسبة الشبع إليه على كلا التقديرين؟!

إلا أن يقال: إنها إسنادات مجازية، واستعارات. وقد شاع هذا النحو من الاستعمال في اللغة العربية.

ونقول: إنها ـ على أي حال ـ ليست من المجازات التي يستسيغها الطبع، ويأنس بها الذوق، بل يمجها، ويرفضها، وينبو عنها، كما هو ظاهر لا يخفى.

«وضبضب الغرص»[٢].

«وكفكف الترويح، وحدحد البلوغ»[٣] ولم نجد كلمة الترويح فيما بين أيدينا من كتب اللغة، ولا عرفنا وجهاً مستساغاً لاشتقاقها من أراح، أو غيره مما يحتوي على مادة «**روح**».

والحدحد هو القصير. ولم نتمكن من إدراك معنى لنسبة هذا الأمر إلى البلوغ..

---

(١) إلزام الناصب ص٢٠٤.

(٢) إلزام الناصب ص٢٠٤.

(٣) إلزام الناصب ص٢٠٤.

«أنا لحظ اللواحظ»[١] لم نفهم كيف يكون كذلك؟!.

«وانكشف الأنام مظهرهم»[٢].

فليلاحظ ركاكة هذا التعبير، وعدم سلامته من الناحية التركيبية.

«ووهدت الأصرار».

حيث لم نعثر على اشتقاق كلمة أصرار في كتب اللغة، ولا وجدنا لها معنى يتناسب مع نسبة: وهدت، إليها.

«وأوجس الفند»[٣].

فإن الفند سواء أكان هو الجبل، أم كان هو الخرق، أم العجز، أم كفران النعمة، أم أي معنى آخر، فإنه لا يتناسب مع كلمة أوجس كما هو ظاهر.

«وساهم الزحل، وبينه الثول، وأقل الفرار، ومنع الوحار، وأبت الأقدار، ومنع الوجار»[٤].

فإن كلمة «**وبينه الثول**»: لا تتناسب مع الفقرة السابقة عليها، واللاحقة لها لاسيما وأن المراد بالثول هو الحمق.

كما أن كلمة «**وأقل الفرار**» لم يفهم لها معنى واضح.

---

(١) إلزام الناصب ص٢٠٥.

(٢) إلزام الناصب ص٢٠٦.

(٣) إلزام الناصب ص٢٠٤.

(٤) إلزام الناصب ص٢٠٤.

والوجار: جحر الضبع، أو حفرة السيل، فهل المراد: أن الضبع يمنع الناس من الاقتراب من وجاره وجحره؟!

أم أن المراد، المنع من وجر الناس، أي جعل الوجور وهو «**الدواء**» في أفواههم.

وأما الوحار، فهل هو جمرة الوحرة، التي هي دويبة سامة، كسام أبرص.

فما معنى المنع منها يا ترى؟!

أم أن المراد بها: القصيرة من الإبل، فيراد المنع من ركوبها، أو من أكل لحمها؟! أم المراد بها الامرأة الحمراء القصيرة، أو السوداء الدميمة؟!

وعلى جميع التقادير، ما هو الربط بينها وبين إسناد المنع إليها؟! إلا إن كان المراد المنع من الزواج منها؟!

«وانكشف الأنام مظهرهم».

الهذيان غير المفهوم:

قد مرّ معنا آنفاً الكثير من الكلمات والعبارات غير الواضحة، وغير المفهومة، ونضيف إليها على سبيل المثال لا الحصر، ما يلي:

«أنا طبا الأرماس».

«أنا ناسح المرى».

«أنا فخار الأفخر».

«أنا مرهوب الشذى، أنا أسمل القذى.. أنا أنفث النافث».

«واستنشق الأدم، وعصت الكظم»[١].

«وإن بعيان ذل الخسران متجر تاجرها، وهدر عن لسان الشيطان بقبول نقم طائرها، والتثم أكام لجام الإحجام بزخرف الشقايق مكر ماكرها»[٢].

«وتأود الأود».

«وأوجس الفند».

«ومجت الأمواج، وخفت العجاج».

«وأردحت المنون».

«وشاط الشطاط، وهاط الهياط، وامتط العلاط، وعجز المطاع، ولظت الدفاع».

«وامتزج النفاف»[٣].

«أنا غفران الشرطين، أنا ميزان البطين».

«وعجم الوابث، ووهدت الأصرار، ومجست الأفكار، وعطل اللزار».

وتقول الرواية أيضاً:

«وقرض القارض، ولحظ اللاحظ، وعظ الشاظظ «الشاقط»، وتلاحم

(١) إلزام الناصب ص٢٠٥.

(٢) إلزام الناصب ص٢٠٥.

(٣) إلزام الناصب ص٢٠٣.

الشذاذ، ونفذ الالحاذ، وعز النفاذ، وعجت الفلاة، وسبسب الغلاة، وجعجع الولاة، وبخست المقلاة، ونصال الباذخ، ووهم الناسخ، وتهجرم السايخ، ولعج النافخ».

«وضخب الغرص».

«وأنجد العيص، وأراع القنيص، وكثر القميص، وكثكث المحيص».

«وشبع الكربال».

«وساهم الشحيح، وقهقر الجريح، وأمعن الفصيح، واخرنطم الصحيح، وكفكف التروع، وحدحد البلوغ، وتفتق المربوغ، وتكتك المولوغ، وفدفد الموعور، وندند الديجور، وأزر المأزور، وانكب المستور وعبس العبوس، وكسكس الهموس».

«وجرسم الأنيق».

«وحد الحدود، ومد المدود».

«وساهم الزحل، وبينه الثول، وأقل الفرار، ومنع الوحار، وأبت الأقدار، ومنع الوجار».

«فيكدحون الجزاير، ويقدحون العشاير».

«ويحدثون الكيسان».

«ويفرقون الحليسان، ويلحون الرويسان».

«ويفرؤون الحصون»[1].

«أنا نصب الآمل، أنا عامل العوامل»[2].

«أنا علامة الطلاق».

«أنا ضياح البراق».

«أنا تبيان البيان»[3].

«غيطل العساعس»[4].

وقد ذكرنا غير مرة: أننا إنما نذكر أمثلة وجيزة، ولسنا بصدد الاستقصاء، ولا تتبع كل ما في نصوص هذه الخطبة من أخطاء ومشكلات، لأننا لو أردنا ذلك لاحتجنا إلى وقت طويل، وتأليف مستقل.

---

(١) جميع الفقرات المتقدمة متناثرة في ص٢٠٤ من كتاب إلزام الناصب.

(٢) إلزام الناصب ص٢٠٤.

(٣) إلزام الناصب ص٢٠٥.

(٤) إلزام الناصب ص٢٠٤.

الفصل الثامن:

النص الثالث ليس بأفضل حالاً..

بـــدايـــة:

بقي علينا: أن نشير إلى بعض المؤاخذات التي سجلناها على النص الثالث والأخير، لما زُعِمَ أنه خطبة ألقاها أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام على أصحابه في الكوفة. وقد ذكر فيها «عليه السلام» طائفة من الملاحم التي تسبق ظهور حجة الله عليه آلاف التحية والسلام في آخر الزمان.

وهي الخطبة التي أطلقوا عليها اسم «**خطبة البيان**».

وقبل أن ندخل في تسجيل المؤاخذات المشار إليها، نودّ أن نشير إلى أن بعض الفقرات لما كانت مشتركة بين هذا النص الثالث والأخير، وبين النصَّين اللذين سبقاه، فإن من الطبيعي أن لا نتعرض لكثير من هذه الفقرات مكتفين بما سجلناه عليها فيما سبق..

وبالنسبة لما نريد الإلماح إليه حول هذا النص نقول:

إننا نكتفي بالإلماح إلى ما يلي:

نظرة في سند هذا النص:

يقول الراوي في مطلع هذا النص: «وقد ثبت عنه[١] علماء الطريقة،

(١) الظاهر أن الصحيح هو: عند. كما في بشارة الإسلام وينابيع المودة.

ومشايخ الحقيقة، بالنقل الصحيح، والكشف الصريح: أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قام على منبر الكوفة الخ..» [١].

فنلاحظ على هذه الفقرة:

أولاً: إنه يظهر أن الراوي لها هو من أهل السنة، الذين يختارون عبارة «كرم الله وجهه» في ثنائهم على أمير المؤمنين «عليه السلام».

ثانياً: إن هذه الفقرة قد صرحت بأن سند هذه الخطبة: هو النقل الصحيح، والكشف الصريح. ولكن هذا الصحيح، وذلك الصريح إنما ثبت لخصوص علماء الطريقة، ومشايخ الحقيقة، ولكنه لم يثبت ذلك أيضاً عند العلماء والباحثين، أو نقاد الحديث والمحدثين.

ثالثاً: لا ندري أيضاً كيف ثبتت هذه الخطبة بالكشف، الذي هو وسيلة غير عادية، ولماذا لم تثبت سائر أحكام الإسلام، وحقائق الدين ومعارفه وتعاليمه بطريقة الكشف الصريح أيضاً.. وهكذا الحال بالنسبة إلى القرآن، والسنة المطهرة، وحوادث التاريخ.

ويبدو: أن واضع هذا النص للخطبة كان من الصوفية، كما يشير إليه هذا السند، وتشير إليه أيضاً العبارة التي وردت في نهاية الخطبة، وهي قوله: «والصلاة على قطب الأقطاب، ورسول ملك[٢] الوهاب، وعلى آله

---

(١) إلزام الناصب ص٢٠٩ وينابيع المودة ص٤٠٤ وبشارة الإسلام ص٧٧ و ٧٨.

(٢) كذا في المصدر.

المنتجبين الأطياب، ما أشرقت شموس الغيوب، من غياهب القلوب»[١].

كذب الوقاتون:

تقول الرواية:

«فيظهر عند ذلك صاحب الراية المحمدية، والدولة الأحمدية، القائم بالسيف الحال، الصادق في المقال، يمهّد الأرض، ويحيي السنة والفرض. سيكون ذلك بعد ألف ومئة، وأربع وثمانين سنة من سني الفترة بعد الهجرة»[٢].

ونقول:

حسبنا في تكذيب هذه المزعمة: أن نذكّر القارئ بالروايات التي تؤكد على تكذيب الوقاتين، وردّ مزاعمهم في ذلك، فنقول: تبعاً لما روي عن الأئمة الأطهار «عليهم السلام»:

«كذب الوقّاتون، كذب الوقّاتون، كذب الوقّاتون»[٣].

---

(١) إلزام الناصب ص٢١١.

(٢) إلزام الناصب ص٢١١.

(٣) راجع على سبيل المثال: الغيبة للطوسي رحمه الله ص٢٦٢ والغيبة للنعماني ص٢٨٨ و ٢٩٤ وبشارة الإسلام ص٢٨٢ و ٢٨٦ عنهما وعن الكافي وإلزام الناصب ص٧٨ والكافي ج١ ص٣٠٠ و ٣٠١ ومنتخب الأثر ص٤٦٣ ومكيال المكارم ج٢ ص٣٣١ و ٣٣٤.

الفارسية هي الملاذ:

ومن جملة فقرات هذه الخطبة قوله: «أنا كيوان الكيهان»[١].

فنلاحظ: أن السبل قد ضاقت على هذا الخطيب، فلم يجد في اللغة العربية ما يسعفه فالتجأ إلى الفارسية، فوجد فيها بغيته، وحقق أمنيته.

واستفاد من كلمتين فارسيتين:

إحداهما: «كيوان».

والأخرى: «كيهان».

النصبُ والعداء للرافضة:

ويقول النص المزعوم، وهو يعدد الحوادث والبلايا:

«وضيعت الأرض، وحكم الرفض»[٢].

فهذه الفقرة تدل دلالة واضحة على أن واضع الرواية رجل ناصبي، يبغض شيعة أهل البيت «عليهم السلام»، ويرى:

أن حكم مذهب الرفض والرافضة، وشيوعه وقوته، من المصائب والبلايا التي تسبق ظهور مهدي آل محمد صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه الطاهرين.

مع أن الرفض، والتشيّع لأهل البيت «عليهم السلام» هو الإسلام

---

(١) إلزام الناصب ص٢١٠.

(٢) إلزام الناصب ص٢٠٩.

الصافي، والسليم عن أي تحريف أو تزييف، لأنه هو إسلام النبي وعلي، والأئمة الأطهار من ولده، ولأنه مأخوذ من القرآن، والعترة، وهما الثقلان اللذان لا يضل من تمسك بهما، والعترة هم سفن النجاة، والعروة الوثقى، والحجة على أهل الدنيا، كما ورد في الروايات الصحيحة والصريحة.

الغفلة الظاهرة:

يقول النص:

«أنا ليث بني غالب، أنا علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه»[1].

فإن صلاة الخطيب على نفسه غفلة ظاهرة، وذهول معيب، كما هو ظاهر للعيان، وصلاة النساخ عليه هنا خلاف ظاهر السياق.

حتى الراوي أصبح سجاعاً:

وبعد.. فإننا إذا رجعنا إلى عبارات راوي الخطبة، فسنجد: أنها هي الأخرى مسجعة ومنمقة، على نسق الخطبة نفسها، وهي لا تختلف في اقتضاب جملها، ومراعاة قوافيها، وكيفيات تراكيبها عن فقرات الخطبة إلا في شيء واحد، وهو أنها قد جاءت أجمل تركيباً، وأسهل فهماً، وأصح استعمالاً.

ولعل مردّ ذلك إلى أنها لم تتضمن تلك المعاني المتكلّفة، واللا مألوفة.

---

(١) إلزام الناصب ص٢١١.

فراجع وصف الراوي لحالات أمير المؤمنين، وحالات الناس معه إبّان إلقائه لهذه الخطبة المزعومة، لتتأكد من صحة ما ذكرناه[١].

من هو أبو العباس؟!:

وقد ورد في هذا النص أيضاً العبارة التالية:

«يا أبا العباس، أنت إمام الناس»[٢].

ولم نستطع أن نعرف من هو أبو العباس هذا، فهل هو أبو العباس السفاح ـ كما ربما يحتمله البعض ـ وهو احتمال لا يتناسب مع سياق الكلام، ولاسيما بعد أن ذكر ظهور المهدي «عجل الله فرجه»، وانتهى الأمر. والسفاح هو أول خليفة في دولة بني العباس.

وما قيمة السفاح في التاريخ الإسلامي ليرد الإخبار بإمامته على لسانه «عليه السلام»؟!.

الغلو والارتفاع:

ومن العبارات التي تفوح منها رائحة الغلو والارتفاع، بحيث يصعب تأويلها إلا على وجه بعيد، أو لا يمكن تأويلها، نذكر ما يلي:

ألف: قوله:

---

(١) راجع: ينابيع المودة ص٤٠٥ و ٤٠٦ وبشارة الإسلام ص٧٨ و ٧٩ وإلزام الناصب ص٢١٠ و ٢١١.

(٢) ينابيع المودة ص٤٠٧ وبشارة الإسلام ص٨٠ وإلزام الناصب ص٢١١.

لقد حـزت علم الأولين وإنـني ضنين بـعـلـم الآخرين كتوم
وكاشف أسرار الغيوب بأسرهـا وعندي حديث حادث وقديم
وإنـي لـقـيُّـوم على كـل قيِّمٍ محيط بكـل الـعالمين عليم[١]

ب : «أنا علانية المعبود»[٢].

ج : «أنا جانب الطور» وفي النص الأول للخطبة: «أنا صاحب الطور»[٣].

د : «أنا الأول، أنا الآخر، أنا الباطن، أنا الظاهر»[٤]. إن لم نأخذ بالتفسير الذي روي عن الإمام الباقر «عليه السلام»، وسنذكره في فصل آخر من هذه الفصول.

هـ : «أنا شديد القوى»[٥].

حيث يظهر: أنه إشارة إلى قوله تعالى: ﴿**عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى**﴾[٦]. مع أن المقصود به جبرائيل «عليه السلام».

---

(١) بشارة الإسلام ص٢١١ وينابيع المودة ص٤٠٧ وإلزام الناصب ص٢١١.

(٢) إلزام الناصب ص٢١٠ وتوجد هذه الفقرة في النصوص الأخرى لهذه الخطبة.

(٣) إلزام الناصب ص١٩٤ و ٢١٠.

(٤) إلزام الناصب ص ٢٠٤ و ٢١٠.

(٥) ينابيع المودة ص٤٠٥ وبشارة الإسلام ص٧٨ وإلزام الناصب ص٢١٠.

(٦) سورة النجم، الآية ٥.

و: «أنا العاديات والقارعة»(١). إلا إن قصد به معنى مجازياً غير متداول.

ز: «أنا جوهر القدم»(٢).

ح: وقال عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» [وقد يكون ذلك من كلام الراوي]:

والصلاة على الاسم الأعظم، والنور الأقدم، محمد وآله(٣).

فكيف يكون «صلى الله عليه وآله» هو الاسم الأعظم لله سبحانه، إلا على سبيل الحلول، والعياذ بالله.. إلا إن قلنا: إنه يقصد به ما يقترب من المعنى الذي ورد في بعض الروايات عن الأئمة «عليهم السلام»: نحن أسماء الله الحسنى، أي أنهم تجليات تلك الأسماء، حيث يظهر فيهم قدرة وعظمته وعلمه و.. و.. الخ..

وكيف يكون هو النور الأقدم، حيث يلزم منه تعدد القدماء، كما هو معلوم؟! إلا إن قلنا: إن القِدم نسبي إضافي، وليس حقيقياً.

---

(١) إلزام الناصب ص٢١٠.

(٢) إلزام الناصب ص٢١٠ و (ط سنة ١٤٠٤ هـ) ج٢ ص٢١٦ و ٢٣٦ أي في الخطبة الثانية والثالثة.

(٣) ينابيع المودة ص٤٠٦ وبشارة الإسلام ص٧٩ وإلزام الناصب ص٢١١ وفيه: النور الأقوم.

ط: «أنا بيت المعمور»[١].

وحدة الوجود، أم عقيدة الحلول:

وهذا النص للخطبة ـ كسابقيه ـ قد تضمن ما يشير إما إلى الاعتقاد بوحدة الوجود، أو إلى الالتزام بعقيدة الحلول التي لا شك في خطلها وفسادها..

ومن الأمثلة المختارة نذكر هنا قوله:

«أنا ثعبان الكليم»[٢].

«أنا مؤاخي يوشع وموسى، أنا ميمون، وصي عيسى، أنا ذر ملاح الفرس»[٣].

«أنا شيث البراهمة، أنا سعد العياقمة»[٤].

«أنا شبير الترك، أنا شملاص الشرك، أنا جنبنتا [أجيثا خ ل] الزنج، أنا جرجس الفرنج، انا عقد الإيمان، أنا زبركم الغيلان، أنا برسم الروس، أنا لوس السدوس، أنا سلمة المطاء، أنا دودين الخطا، أنا بدر البروج، أنا شنشار الكروج، أنا خاتم الأعاجم، أنا روثيان التراجم، أنا أوريا

---

(١) إلزام الناصب ص٢١٠.

(٢) ينابيع المودة ص٤٠٥ وبشارة الإسلام ص٧٨ وإلزام الناصب ص٢١٠.

(٣) إلزام الناصب ص٢١٠ و (ط سنة ١٤٠٤ هـ) ج٢ ص٢٣٧.

(٤) إلزام الناصب ص٢١١.

الزبور»[١].

«أنا بطرس الروم، أنا سيدس الأشموم، أنا حقيق الأرمن»[٢].

«أنا مهدي الأوان، أنا عيسى الزمان»[٣].

«أنا مزن السحائب».

«أنا البرق اللموع، أنا السقف المرفوع، أنا الشعرى والزبرقان، أنا قمر السرطان، أنا أسد النثرة، أنا سعد الزهرة، أنا مشتري الكواكب، أنا زحل الثواقب».

«أنا عقود الكرمين».

«أنا جناح البراق».

«أنا يافث الكشف».

«أنا آصف هود، أنا نخلة الجليل، أنا خلّة الخليل، أنا مبعوث بني إسرائيل».

«أنا هيولى النجوم».

«أنا جانب الطور، أنا باطن الصور».

«أنا بيت المعمور».

---

(١) إلزام الناصب ص٢١٠.

(٢) إلزام الناصب ص٢١١.

(٣) ينابيع المودة ص٤٠٦ وبشارة الإسلام ص٧٩ وإلزام الناصب ص٢١١.

«أنا هلال الشهر، أنا لؤلؤ الأصداف، أنا جبل قاف»(١).

من هو وصي عيسى؟!:

وتقدم: أنه يقول: «أنا ميمون وصي عيسى»(٢) مع أن وصي عيسى هو شمعون الصفا، وليس ميمون.. إلا أن يكون هناك تصحيف لتقارب رسم الحروف بين شمعون وميمون.

أنا الشعرى والزبرقان:

وذكر في هذا النص: أنه «عليه السلام» هو «الزبرقان» نفسه، مع أنه يقول في النصين المتقدمين: أنه شعر الزبرقان.. فأيهما هو الصحيح؟!

ملاحظات ثلاث:

ونلاحظ هنا: الأمور الثلاثة التالية:

١ـ إنه يمكن أن يُستَظهَر هنا: أن واضع هذه الفقرات وسواها مما هو على نسقها من القائلين بالحلول، إذ يصعب تأويل كثير من فقراتها بصورة معقولة ومقبولة، بسوى ذلك.

٢ـ إنه يمكن أن يكون ممن يقول بوحدة الوجود، أو بها، وبعقيدة الحلول معاً.

---

(١) جميع الفقرات المتقدمة موجودة في إلزام الناصب ص٢١٠ وقسم منها موجود في بشارة الإسلام ص٧٨ و ٧٩ وفي ينابيع المودة ص٤٠٥ و ٤٠٦ فراجع.

(٢) إلزام الناصب (ط حجرية) ص٢١٠.

٣ـ«إن عدداً من الفقرات لا يرجع إلى معنى محصل، ومثلها غيرها مما لم نذكره. فراجع الخطبة.

فهل الغلاة هم وراء هذه الادّعاءات، أم غيرهم ممن يهدفون إلى تخريب الدين، ومحو آثاره؟!.

كلمات لم نجدها في اللغة:

وثمة كلمات لم نجد لها أصلاً في اللغة، وهي كثيرة جداً، وذلك نظير كلمة:

«الجابث» في قوله: «يابن الجبان الجابث»[١].

«واغلنطس» في قوله: «واغلنطس بضلالة الأوثان ماهرها»[٢].

وفي النص الأول للخطبة: «اغتلطمس»[٣] أيضاً كسابقه.

وفي النص الثاني للخطبة:

«واعلنكس بضلالة دعاة الصلبان ظاهرها»[٤].

«تجهرم» في قوله: «تجهرم السالخ»[٥].

---

(١) إلزام الناصب ص٢١٠.

(٢) إلزام الناصب ص٢٠٩.

(٣) إلزام الناصب ص١٩٣.

(٤) إلزام الناصب ص٢٠٤.

(٥) إلزام الناصب ص٢٠٩.

«كرثم» في قوله: «كرثم القميص»(١).

«قدقد» في قوله: «قدقد الديجور»(٢).

«خدخد» في قوله: «خدخد البلوغ»(٣) فإن الخدخد دويبة. وليس المقصود: أن البلوغ سوف يصير مثل دويبة الخدخد.

«الإلحاذ» في قوله: «ثقل الإلحاذ، وعز النفاذ»(٤).

كلمات تحتاج إلى [أل]:

هناك كلمات تحتاج إلى [أل] التعريف، إذ بدونها يعدّ الاستعمال خطأ:

ونذكر منها:

ألف: قوله: «أنا علم الشامخ»(٥).

والصحيح: العلم.

ب: قوله: «أنا بيت المعمور»(٦).

والصحيح: البيت.

---

(١) إلزام الناصب ص٢٠٩.

(٢) إلزام الناصب ص٢٠٩.

(٣) إلزام الناصب ص٢٠٩.

(٤) بشارة الإسلام ص٧١ وإلزام الناصب ص٢٠٩ وراجع ص ١٩٤.

(٥) ينابيع المودة ص٤٠٦.

(٦) إلزام الناصب ص٢١٠.

كلمات في غنى عن [أل]:

ومن الكلمات التي لا تحتاج إلى [أل]، وقد وردت في الخطبة محلاةً بها، نذكر:

ألف: قوله: «وساهم الزحل»(١).

والصحيح: زحل.

ب: قوله: «أنا كيوان الكيهان»(٢).

وكلمة كيهان هي اسم نجم في اللغة الفارسية، وهي بدون [أل].

تراكيب لا تستقيم:

وكما مرّ معنا في النصين السابقين فإن في هذا النص أيضاً تراكيب عديدة لا تستقيم، وكمثال على ذلك نذكر قوله:

ألف: «أنا رجال الأعراف»(٣).

وقد تقدم نظيره في النصين السابقين.

ب: قوله: «أنا ورثة الأنبياء»(٤).

وقد تقدم أيضاً. وقوله:

---

(١) إلزام الناصب ص٢١٠.

(٢) إلزام الناصب ص٢١٠.

(٣) بشارة الإسلام ص٧٨ وينابيع المودة ص٤٠٥ وإلزام الناصب ص٢٠٤ و ٢٠٥ و ٢١٠.

(٤) ينابيع المودة ص٤٠٥ وبشارة الإسلام ص٧٨.

ج: «وأرغم معاطس الغواة وكافرها، حتى أصبحت دعوته بالحق بأول ظاهر يرها ومجيبه بقبول الصدق شاعرها»(١). مع ملاحظة الخطأ في الإعراب في قوله: «يرها» إذ لا معنى لإيرادها مجزومة.

حيث لا تَناسُبَ بين كلمة: «**معاطس**» التي وردت بصيغة الجمع، وبين كلمة: «**كافرها**» التي ليست كذلك.

أضف إلى ذلك: أن إرجاع الضمير المؤنث إلى الغواة لم نعلم له وجهاً ظاهراً.

د: قوله: «وقال له: ثكلتك الثواكل، ونزلت بك النوازل، يابن الجبان الخبائث، والمكذب الناكث»(٢).

فإنه لا معنى لوصف الجبان المفرد بكلمة «**الخبائث**» التي هي جمع.

وفي بعض النسخ عبر عوضاً عنها بكلمة : «**الجابث**»(٣) ولم نجدها أيضاً في كتب اللغة.

ونحتمل أن يكون الصحيح هو: «الحانث» فصحّفه الرواة والنساخ، وتصحيفاتهم كثيرة.

هـ : قوله: «يفرقون الجلسان، ويلحون الأويسان»(٤).

---

(١) ينابيع المودة ص٤٠٥ وإلزام الناصب ص٢٠٩.

(٢) بشارة الإسلام ص٧٨ وينابيع المودة ص٤٠٥.

(٣) إلزام الناصب ص٢١٠.

(٤) إلزام الناصب ص٢١٠.

فكلمة الجلسان ليس مثنى جالس، ولا جليس، وكذا بالنسبة إلى الأويسان وإلا لوجب أن يكونا منصوبين بالياء.

والظاهر: أن المقصود هو جمع الجالس، ولكن جُمِعَ على طريقة العوام، ثم جاءت السجعة، واللغة العامية أيضاً ففعلت بكلمة أويس نفس ما فعلته في قرينتها.

إذ لو كان الأمر ليس كذلك، فإننا لا نجد اشتقاقاً يتناسب مع أيٍّ من المعاني التي يمكن أن تنسجم مع ما أسند إليهما من فعل، فراجع.

المعاني غير المعقولة:

أما التراكيب التي لا يتوفر فيها الحد الأدنى من الانسجام، ولا يتصور لها معنى يحسن السكوت عليه، فهي كثيرة جداً، إن لم نقل: إنها تمثل نسبة عالية جداً من مجموع النصوص الثلاثة للخطبة المزعومة، ونحن نذكر من ذلك على سبيل المثال:

١ـ قوله: «أنا قطب الديجور»[1].

فإن الديجور هو الظلام أوالتراب. فهل للظلام أو التراب قطب؟ ولماذا لم يكن «عليه السلام» قطباً للنور عوضاً عن الديجور؟

٢ـ «أنا ألفة الإيلاف»[2].

---

(١) ينابيع المودة ص٤٠٥ وبشارة الإسلام ص٧٨ وإلزام الناصب ص٢١٠ وص٢٠٤.

(٢) إلزام الناصب ص٢١٠.

قد تقدم: أن الظاهر هو إشارة إلى قوله تعالى: ﴿**لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ**﴾، وذكرنا هناك بعض ما له مساس بالموضوع، وأن الإيلاف هو نفسه الألفة، ولا ألفة له مستقلة عنه تسمّى بعلي بن أبي طالب، إلا أن يكون المقصود: أنه «عليه السلام» هو الذي ألهمهم ووضع فيهم هذه الألفة لهاتين الرحلتين: رحلة الشتاء، ورحلة الصيف، وهذا ـ والعياذ بالله ـ غلو ظاهر، وخروج عن الجادة.

٣ـ «ومولج الحنادس ومنورها»(١).

لم تذكر هذه العبارة: أن الحنادس في أيّ شيء أولجت.

٤ـ قوله: «وفجر نعماء الشبهات فجور فاجرها»(٢).

لم نعرف كيف يمكن أن يكون للشبهات نعماء، وكيف يمكن للفجور أن يفجر هذه النعماء، ولم نعرف أيضاً، كيف يتم هذا التفجير، فهل يكون بالديناميت، أو بالقنابل اليدوية، أو بالقنابل الموقوتة، أو هو من قبيل تفجير حصاة الكلية بواسطة أشعة الليزر، أو بأي نحو آخر!!.

٥ـ قوله: «وقسم أكام الأحكام بزخرف الشقائق ماكرها»(٣).

فهل للأحكام أكام؟!

وكيف تقسم هذه الأكام بواسطة زخرف الشقائق؟! وكيف؟! وكيف؟!

---

(١) ينابيع المودة ص٤٠٤ وإلزام الناصب ص٢٠٩.

(٢) إلزام الناصب ص٢٠٩.

(٣) إلزام الناصب ص٢٠٩.

٦ـ «فيكدحون الجزاير، ويقدحون العشاير»[١].

وقد تقدم في النصوص السابقة بعض الكلام على هذه الفقرة، فلا نعيد.

٧ـ «وسدست الهجرة»[٢].

فهل المقصود: أن الهجرة تصبح ذات أضلاع ستة، فيهاجر الناس ست مرات؟! ولماذا كان العدد ستاً؟! لا سبعاً، ولا خمساً!.

وهذا نظير قوله: «وسدس السرطان، وربع الزبرقان، وثلث الحمل»[٣].

فإنها هي الأخرى لم يعلم لها معنى ظاهر.

٨ ـ قوله: «أنا أمين السحاب»[٤].

لا ندري إن كان السحاب يحتاج إلى أمين!! وهل السحاب إله؟! أم هو أمة من الأمم؟! أو هو ملك من الملوك، ليقال: إنه أمين الأمة، أو أمين الملك، أو أمين الله؟!

أم أن المقصود: أنه يعطي الأمان للسحاب الخائف!! لا ندري، ولعل غيرنا ممن هو أكثر اطلاعاً على ترّهات هؤلاء الوضاعين، يدري!!

---

(١) إلزام الناصب ص٢١٠.

(٢) إلزام الناصب ص٢١٠ وراجع: بشارة الإسلام ص٧٨ وينابيع المودة ص٤٠٥.

(٣) إلزام الناصب ص٢١٠.

(٤) إلزام الناصب ص٢١٠.

٩ـ «ويهجمون الشقاق»[١].

فإن كان المقصود: أن هجومهم ناشئ عن خلافهم وشقاقهم، فمن الواضح: أن التعبير عن هذا المعنى يحتاج إلى صياغة العبارة بطريقة أخرى..

أم المقصود: أنهم يهاجمون الشقاق، أو يهجمون على الشقاق، والأمر في هذا أيضاً كسابقه، أي أن صياغة العبارة لا تؤدي هذا المعنى..

أم أن المقصود: أنهم يجعلون الشقاق هو المهاجم. فالعبارة أيضاً غير قادرة على أداء هذا المعنى..

المهم أننا لم نستطع فهم المراد. ومَنْ فَهِمَه فليتفضل بإعلامنا به لنستفيد منه. ونكون له من الشاكرين.

١٠ـ «أنا جون الشوامس»[٢].

قد تحدثنا عن هذه الفقرة فيما سبق فلا نعيد.

١١ـ قوله: «أنا بنيان البنيان» أو «أنا تبيان البيان»[٣].

إننا لم نفهم كيف يكون بنياناً للبيان، أو تبياناً للبيان.

---

(١) إلزام الناصب ص٢١٠.

(٢) إلزام الناصب ص٢١٠.

(٣) بشارة الإسلام ص٧٩ وينابيع المودة ص٢٠٦ والفقرة الثانية في إلزام الناصب ص٢١٠.

فهل البنيان يحتاج إلى بنيان آخر يقيمه؟! أم أن البيان يحتاج إلى تبيان آخر ليظهره؟!

١٢ـ قوله: «خافت الإعجاز»[1].

فهل الإعجاز يتكلم تارة جهراً، وتارة إخفاتاً؟ وإذا كان كذلك، فلماذا لا يجهر بكلامه، وبصوته، فهل ثمة أحد يخافه ويخشاه؟!.

١٣ـ قوله: «يا منصور، تقدم إلى بناء الصور»[2].

فهل الصور يُبْنى أم يصنع. ومن هو المخاطب هنا.

إنني أظن أن الصور بالسين، لا بالصاد. لكن واضع هذه الفقرات، كما أنه لم يكن يمتلك معرفة كافية باللغة العربية، كذلك هو لم يكن يُحسن الكتابة أيضاً، إلا أن يكون الكاتب هو غير الواضع.

وقد كان ثمة من يملي عليه، فسمع السين صاداً، فكتب كما سمع.

١٤ـ قوله: «أنا نصرة الأنصار»[3].

والنصرة معنى ينتج عن جهد يبذله أشخاص في سبيل حفظ شخص بعينه، أو مساعدته على بلوغ أهدافه، فهل كان علي «عليه السلام» هو حاصل الجهد الذي بذله الأنصار لحماية نبيهم من عدوه؟! أو لإيصاله إلى أهدافه؟! وكيف أصبح علي «عليه السلام» هو هذه النصرة التي صنعها

---

(١) إلزام الناصب ص٢١٠.

(٢) إلزام الناصب ص٢٠٩.

(٣) ينابيع المودة ص٤٠٦ وبشارة الإسلام ص٧٩ وإلزام الناصب ص٢١٠.

الأنصار؟!

لا أدري كيف يمكن تصور ذلك، وتعقله؟!

١٥ـ قوله: «ودهشت الهواجس»[١].

فهل الهواجس تدهش، أم أن الذي يدهش هو العقل؟!.

١٦ـ قوله: «ونجت المقلاة، وشنشنت الفلاة»[٢].

فهل المقلاة تصبح في خطر، ثم تنجو منه؟! وهل للفلاة مضغة أو قطعة من لحم ليقال لها شنشنة؟ وما معنى هذا الاشتقاق من هذه الكلمة؟ فهل المراد بـ: «شنشنت»: أنها صار لها مضغة من لحم، أو صار لها سجية وخُلُق، بعد أن لم يكن لها ذلك؟!.

١٧ـ قوله: «أنا محجة القال»[٣].

القالي هو الهاجر والكاره، أو الذي يقلي اللحم، وقلى فلاناً: ضرب رأسه. وعلى جميع التقادير فإنه ليس له محجة. أي: طريق، أو فقل: هو ليس بحاجة إلى محجة، كما أنه لا مجال لكون القائل محجة له، ولا للافتخار بذلك، حتى لو كان كذلك.

وعلى كل حال، فإن هذا النحو من التعبير غير المفهوم، أو الذي لا يرجع إلى معنى ذي قيمة يعد بالعشرات، بل بالمئات في النصوص الثلاثة

(١) إلزام الناصب ص٢٠٩.

(٢) إلزام الناصب ص٢٠٩.

(٣) إلزام الناصب ص٢٠٩.

للخطبة فلا محيص عن الاكتفاء بهذا القدر، لأن الغرض هو الإيجاز والإشارة، لا الاستقصاء والغزارة.

الهذيان لماذا؟!:

ونختار من الكلام غير المفهوم والذي هو أشبه بالهذيان: العبارات التالية:

«وشط الشطاط، وشط النشاط، وهاط الهباط، ومط القلاط».

«ولمظ اللامظ، وعظ الشاظظ».

«ورد الفاظظ».

«وبصق الزاهق».

«دهشت الهواجس».

«وقاود الأود، ودهش العدد، وأوحش المقند».

«وصلت الدفاع».

«وثقل الإلحاذ، وعز النفاذ».

«ونجت المقلاة، وشنشنت الفلاة، وعجعجت الولاة».

«وأتحف الأدام».

«وأهجم الرايث».

«وخافت الإعجاز».

«وسعد الفارض».

«وتجهرم السالخ».

«ونجم القرض».

«وعرت الدهانة».

«وأقحد العيص، وزاغ القبيص، وكرثم القميص، وكثكث المحيص».

«وقهقر الجريح».

«واخرنطم الفحيح، وكفكف اليروغ، وخدخد البلوغ، ونصف المرتوع، وتكتك الملوع، وفدفد الموعور، وقدقد الديجور، وأفرد المأثور، ونكب الماتور، وعبس العبوس، وكسكس الهموس».

«وحرثم الأنيق، واحتجب الطريق، وثور الفريق، ودار الرايد، وزاد الزايد، وماد المائد، وقاد القايد، وجد الحد، وكد الكد، وسد السد، وعرض العارض، وفرض الفارض، وسار الرابض».

«وسبع الهكال».

«أنا محجة القال»[1].

«فيكدحون الجزاير، ويقدحون العشاير».

«أنا صدر الترجم».

«وسدس السرطان، وربع الزبرقان، وثلث الحمل، وساهم الزحل، وتنبه الثول، وعنقبت النبل».

«وضال الضل، وغال الغل، وفضل الفضل، وثال المثل، وشت

(١) راجع: إلزام الناصب ص٢٠٩ فإن الفقرات المتقدمة متناثرة في الصفحة المشار إليها.

الشتات، وتصوح النبات، وسمت السمات».

«ويهجمون الشقاق».

«يفرقون الجلسان، ويلجون الأويسان».

«أنا جون الشوامس، أنا فلك اللجج».

«أنا أمين السحاب»(١).

«يا منصور، تقدم إلى بناء الصور»(٢).

«وعطل العساعس»(٣).

«وكملت الفترة، وسدست الهجرة، [أو سدئت]» (٤).

«ومطود الجبال، وقافرها»(٥).

«أنا ظهير الإظهار»(٦).

«أنا بنيان البنيان، [أو تبيان البيان](٧).

---

(١) إلزام الناصب ص٢١٠ في جميع الفقرات المتقدمة.

(٢) إلزام الناصب ص٢١١.

(٣) إلزام الناصب ص٢٠٩ وينابيع المودة ص٤٠٥.

(٤) بشارة الإسلام ص٧٨ وينابيع المودة ص٤٠٥ وإلزام الناصب ص٢١٠.

(٥) ينابيع المودة ص٤٠٤ وإلزام الناصب ص٢٠٩ وفيه: «موطّد».

(٦) بشارة الإسلام ص٧٨ وإلزام الناصب ص٢١٠ وينابيع المودة ص٤٠٦.

(٧) بشارة الإسلام ص٧٩ وينابيع المودة ص٤٠٦ وذكر الفقرة الثانية إلزام الناصب

«أنا سرير الصراح»[١].

«أنا سرّ الحروف، أنا نور الظروف»[٢].

«أنا نصرة الأنصار»[٣].

غيض من فيض:

كان ما ذكرناه من وجوه الإيراد على بعض فقرات خطبة البيان غيضاً من فيض، وقطرة من بحر، مما يمكن الإيراد به على هذه الفقرات، وسواها من المئات، بل الألوف، مما حفلت بها نصوصها الثلاثة.

وكان لابد لنا من كبح جماح القلم، ومنعه عن الاسترسال في هذا المجال، من أجل الاهتمام بمجالات لربما تكون أهم، ونفعها أعم، والله ولينا، وهو الهادي إلى سواء السبيل.

الاحتمالات المعقولة في خطبة البيان:

وكنتيجة لما تقدم نقول:

إننا أمام احتمالين:

أحدهما: أن يكون البعض قد اطّلع على بعض علامات الظهور، ولاسيما ما روي من طرق الشيعة وغيرهم، فنسجها من عند نفسه على هذا

ص٢١٠.

(١) ينابيع المودة ص٤٠٥ وبشارة الإسلام ص٧٨ وإلزام الناصب ص٢١٠.

(٢) ينابيع المودة ص٤٠٦ وبشارة الإسلام ص٧٨ و ٧٩ وإلزام الناصب ص٢١٠.

(٣) ينابيع المودة ص٤٠٦ وبشارة الإسلام ص٧٩ وإلزام الناصب ص٢١٠.

النحو البديع، وضمنها ـ على طريقته الخاصة ـ ما راق له من تلك العلامات، التي ليس لها في الأغلب سند يعتمد عليه.

ثم نسب ذلك إلى علي أمير المؤمنين «عليه السلام»، ليكون لها وقع في القلوب، ومكانة في النفوس. وقد يكون قد جرّب ذلك مرتين أو ثلاثاً، كما رأينا في نصوصها المختلفة.

والثاني: أن يكون للخطبة أصل أصيل، ثم تلاعبت بها الأهواء، وحرّفها المحرفون، وزيد عليها ونقص منها، وحرفت إلى حدّ جعلها تفقد معظم معالمها الأصيلة، وخرجت عن الانسجام والبلاغة لتصبح على درجة من الركاكة والسقوط، مشحونة بالأباطيل، والأضاليل، وحتى أصبح من أبرز مميزاتها الخروج عن أبسط قواعد اللغة، والنحو، والاشتقاق، وعن أصول الخطاب بصورة كلية.

وقد يكون لبعض الغلاة، والباطنية، والصوفية، وربما اليهود أيضاً اليد الطولى في هذا البلاء، الذي حاق بها، حيث وجد هؤلاء وأولئك فيها مرتعاً خصباً، ومادة صالحة لإشاعة أضاليلهم وأباطيلهم..

ولكن الشيء الذي لاشك فيه هو: أن أولئك المتلاعبين والوضّاعين لم يكن لهم حظ وافر من العلم، ولا من المعرفة باللغة، وقواعدها، واشتقاقاتها فكانت لهم الفضيحة الردية، والنكبة والبلية. وذلك هو صنع الله بهم، وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون.

الباب الثاني:

عظمة علي عليه السلام

الفصل الأول:

هذا هو علي عليه السلام..

بداية:

١ ـ إذا أردت أن تعرف علياً «عليه السلام»، فإن خير من يعرفك عليه هو علي نفسه.. ونختار هنا واحدة من الروايات التي تحدث فيها علي «عليه السلام» عن نفسه.. وأشكل على بعض الناس معرفة وجوه كلامه الذي وصف به نفسه فيها.

٢ ـ والذي نراه: هو أن اختيار علي «عليه السلام» لهذه الطريقة البيانية لم يأت عفواً ولا من فراغ، بل هو اختيار مقصود، يرمي إلى إفهام الآخرين أموراً يحسن بهم الالتفات إليها، لأن طرح بعض القضايا بصورة مثيرة سيساعد على تناقلها وانتشارها بسرعة.. فإذا كانت تلك الأمور تدعو إلى الفكر والروية، فإن ذلك يساعد على ترسيخها وتجذرها في العقول والقلوب، وكشاهد على ذلك نورد الحادثة التالية:

أنا الأول والآخر:

سأل أعرابي علياً أمير المؤمنين «عليه السلام» فقال: كيف أصبحت؟!

فقال: أصبحت وأنا الصديق الأول، والفاروق الأعظم، وأنا وصي خير البشر.

وأنا الأول، وأنا الآخر، وأنا الباطن، وأنا الظاهر، وأنا بكل شيء عليم..

وأنا عين الله، وأنا جنب الله، وأنا أمين الله على المرسلين..

بنا عبد الله، ونحن خزان الله في أرضه وسمائه، وأنا أحيي وأميت، وأنا حي لا أموت.

فتعجب الأعرابي من قوله..

فقال «عليه السلام»: أنا الأول، أول من آمن برسول الله «صلى الله عليه وآله».

وأنا الآخر آخر من نظر فيه لَّما كان في لحده.

وأنا الظاهر، فظاهر الإسلام.

وأنا الباطن بطين من العلم.

وأنا بكل شيء عليم، فإني عليم بكل شيء أخبر الله به نبيه، فأخبرني به.

فأما عين الله، فأنا عينه على المؤمنين والكفرة.

وأما جنب الله، فـ ﴿**أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللهِ**﴾(١)، ومن فرط فيّ فقد فرط في الله..

ولم يجز لنبي نبوة حتى يأخذ خاتماً من محمد، فلذلك سمي خاتم النبيين، محمد سيد النبيين، فأنا سيد الوصيين..

---

(١) الآية ٥٦ من سورة الزمر.

وأما خزان الله في أرضه، فقد علمنا ما علمنا رسول الله «صلى الله عليه وآله» بقول صادق.

وأنا أحيي، أحيي سنة رسول الله.

وأنا أميت أميت البدعة.

وأنا حي لا أموت، لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾(١)»(٢).

نص آخر، وحدث آخر:

جاء في كتاب أبي بكر الشيرازي: أن أمير المؤمنين «عليه السلام» خطب في جامع البصرة.

فقال: معاشر المؤمنين المسلمين، إن الله عز وجل أثنى على نفسه، فقال: هو الأول والآخر، يعني قبل كل شيء، والآخر يعني بعد كل شيء، والظاهر على كل شيء، والباطن لكل شيء، سواء علمه عليه.

سلوني قبل أن تفقدوني، فأنا الأول، وأنا الآخر إلى آخر كلامه.. فبكى

---

(١) الآية ١٦٩ من سورة آل عمران.

(٢) مناقب آل أبي طالب ج٢ ص٣٨٥ و ٣٨٦ و (ط المكتبة الحيدرية) ج٢ ص٢٠٥ وبحار الأنوار ج٣٩ ص٣٤٧ و ٣٤٨ ومصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) ج٣ ص٢٦١.

أهل البصرة كلهم، وصلوا عليه[١].

وقال «عليه السلام»: أنا دحوت أرضها، وأنشأت جبالها، وفجرت عيونها، وشققت أنهارها، وغرست أشجارها، وأطعمت ثمارها، وأنشأت سحابها، وأسمعت رعدها، ونورت برقها، وأضحيت شمسها، وأطلعت قمرها، وأنزلت قطرها ونصبت نجومها، وأنا البحر القمقام الزاخر، وسكنت أطوادها، وأنشأت جواري الفلك فيها، وأشرقت شمسها.

وأنا جنب الله وكلمته، وقلب الله، وبابه الذي يؤتى منه.

ادخلوا الباب سجداً أغفر لكم خطاياكم، وأزيد المحسنين.

وبي وعلى يدي تقوم الساعة، وفي يرتاب المبطلون.

وأنا الأول والآخر، والظاهر والباطن، وأنا بكل شيء عليم[٢].

توضيحات عن الإمام الباقر عليه السلام:

وقد روي شرح ذلك عن الباقر «عليه السلام» فقال: أنا دحوت أرضها يقول: أنا وذريتي الأرض التي يسكن إليها.

---

(١) مناقب آل أبي طالب ج٢ ص٣٨٦ و (ط المكتبة الحيدرية) ج٢ ص٢٠٥ و (ط دار الأضواء) ج٢ ص٣٢٩ وبحار الأنوار ج٣٩ ص٣٤٨ ومصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) ج٣ ص٢٦١.

(٢) مناقب آل أبي طالب ج٢ ص٣٨٧ و (ط المكتبة الحيدرية) ج٢ ص٢٠٦ وبحار الأنوار ج٣٩ ص٣٤٨ ومصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) ج٣ ص٢٦٢.

وأنا أرسيت جبالها: يعني الأئمة ذريتي هم الجبال الرواكد، التي لا تقوم إلا بهم.

وفجرت عيونها: يعني العلم الذي ثبت في قلبه، وجرى على لسانه.

وشققت أنهارها: يعني منه انشعب الذي من تمسك بها نجا.

وأنا غرست أشجارها: يعني الذرية الطيبة.

وأطعمت أثمارها: يعني أعمالهم الزكية.

وأنا أنشأت سحابها: يعني ظل من استظل ببنائها.

وأنا أنزلت قطرها: يعني حياة ورحمة.

وأنا أسمعت رعدها: يعني لما يسمع من الحكمة.

ونورت برقها: يعني بنا استنارت البلاد.

وأضحيت شمسها: يعني القائم منا نور على نور ساطع. وأطلعت قمرها: يعني المهدي من ذريتي.

وأنا نصبت نجومها: يُهتدى بنا، ويستضاء بنورنا.

وأنا البحر القمقام الزاخر: يعني أنا إمام الأمة، وعالم العلماء، وحكم الحكماء، وقايد القادة، يفيض علمي ثم يعود إلي، كما أن البحر يفيض ماؤه على سطح الأرض، ثم يعود إليه بإذن الله.

وأنا أنشأت جواري الفلك فيها: يقول أعلام الخير وأئمة الهدى مني.

وسكنت أطوادها: يقول: فقأت عين الفتنة، واقتل أصول الضلالة.

وأنا جنب الله وكلمته، وأنا قلب الله: يعني أنا سراج علم الله.

وأنا باب الله: من توجه بي إلى الله غفر له.

وقوله: بي وعلى يدي تقوم الساعة: يعني الرجعة قبل القيامة، ينصر الله فيها ذريتي المؤمنين، وإلى المقام المشهود[1].

ونقول:

علينا أن نشير إلى الأمور التالية:

التذكير المتواصل بالكرامات والفضائل:

ونستطيع أن نقرر هنا بكل طمأنينة وثقة: أن أمير المؤمنين «عليه السلام» كان يتعمد تذكير الناس باستمرار بما قاله الله تعالى ورسول «صلى الله عليه وآله» في حقه، لا لأجل الفخر والاستطالة على أحد، فهو اتقى لله وأجل من أن يفكر بهذه الطريقة، لأن تفكيره هذا ينفي عنه صفة الإستحقاق لهذه الفضائل والكرامات..

بل هو يريد بهذا التذكير إسداء خدمة للأمة، رغبة في ثواب الله تعالى، وحباً للحق، وخدمة للدين وأهله..

ولأجل ذلك نلاحظ هنا: أنه «عليه السلام» بمجرد قول الأعرابي له: كيف أصبحت شرع في عرض هذه الفضائل الجليلة لتفهيم الناس أنه هو المرجع والملاذ لهم في أمور دينهم ودنياهم، فلا ينبغي لهم أن ينساقوا وراء زبارج الدنيا وبهارجها، وعليهم أن لا يغتروا بالتطبيل والتزوير،

---

(١) مناقب آل أبي طالب ج٢ ص٣٨٧ و (ط المكتبة الحيدرية) ج٢ ص٢٠٦ و ٢٠٧ وبحار الأنوار ج٣٩ ص٣٤٧ و ٣٤٨.

والطنطنات، والتهويشات التي يثيرها الذين أقصوا أهل بيت النبوة عن مقامهم، وأزالوهم عن مراتبهم، ويريدون للناس أن ينسوا أهل البيت «عليهم السلام»، ويريد الله ورسوله لهم أن يحتضنوهم في قلوبهم، وأن يحفظوهم في وجدانهم وضمائرهم..

إبهام، لا يقصد به الإيهام:

وحين نسمع علياً «عليه السلام» يقول: «أنا الأول، والآخر، والظاهر والباطن وأنا بكل شيء عليم».. إلى آخره.. فإن سؤالاً يطرح نفسه هنا عن سبب اختياره «عليه السلام» هذه الطريقة في البيان.

ونجيب:

إن المطلوب هو إحداث الصدمة التي توجب استنفار كل الطاقات لمواجهة هذا الذي يلامس المسامع. ويستفز المشاعر بسبب ما يراه من ارتفاع في وتيرة إثبات مقامات الكرامة لنفسه.. حتى إذا جاء التوضيح، والبيان لمقاصده الحقيقية، هدأ روعه وسكنت نفسه، وتكرست هذه التعابير القوية كذكريات غالية، لا يمحوها مر الأيام، وكر السنين.

ثم إن ذلك سيؤهل هذه الحقائق والدقائق للتداول بصورة أوسع، ويجعلها قادرة على البقاء والامتداد في عمق المستقبل، لتصبح ذخيرة للأجيال، ووثيقة تدفع عن الحق المستهدف كل قيل وقال.

فهو إبهام يرمي إلى الإيضاح، وريب ينتج اليقين الأصيل، وخفوت ينطلق منه تألق باهر، وصفاء زاهر..

فهل بعد كل هذه الإثارة، وكل ذلك البيان يمكن لأحد ممن رأى

وسمع هذا وذاك أن يرتاب في مقامه «عليه السلام»، وفي حجم الجريمة التي ارتكبت في حق الإسلام وأهله؟!

وهل يمكن أن يختار أحد غيره وغير أهل بيته الطاهرين مفزعاً في المهمات، وملاذاً في الملمات، وحلالاً للمشكلات؟!

الوصي لا يداهن في دين الله:

الحسين بن الحسن بن أبان قال: حدثني الحسين بن سعيد، وكتبه لي بخطه بحضرة أبي الحسن بن أبان قال: حدثني محمد بن سنان، عن حماد البطحي، عن زميله ـ وكان من أصحاب أمير المؤمنين «عليه السلام» ـ قال: إن نفراً من أصحابه قالوا: يا أمير المؤمنين، إن وصي موسى كان يريهم العلامات بعد موسى، وإن وصي عيسى كان يريهم العلامات بعد عيسى، فلو أريتنا؟!

فقال: لا تقرون.

فألحوا عليه وقالوا: يا أمير المؤمنين!!

فأخذ بيد تسعة، وخرج بهم قِبَلَ أبيات الهجريين، حتى أشرف على السبخة، فتكلم بكلام خفي، ثم قال بيده: اكشفي غطاءك. فإذا كل ما وصف الله في الجنة نصب أعينهم مع روحها وزهرتها.

فرجع منهم أربعة يقولون: سحراً سحراً (كذا)، وثبت رجل منهم بذلك ما شاء الله، ثم جلس مجلساً، فنقل منه شيئاً من الكلام في ذلك، فتعلقوا به (لعل الضمير يرجع إلى الناقل)، فجاؤوا به إلى أمير المؤمنين،

وقالوا: يا أمير المؤمنين، اقتله، ولا تداهن في دين الله.

قال: وما له؟!

قالوا: سمعناه يقول: كذا وكذا.

فقال له: ممن سمعت هذا الكلام؟!

قال: سمعته من فلان بن فلان.

فقال أمير المؤمنين: رجل سمع من غيره شيئاً فأداه، لا سبيل على هذا.

فقالوا: داهنت في دين الله، والله لنقتلنه.

فقال: والله لا يقتله منكم رجل إلا أبرت عترته[1].

وفي نص آخر عن الراوندي: ..ما روي عن الثمالي، عن رميلة ـ وكان ممن صحب علياً «عليه السلام» ـ قال: ..وصار إليه نفر من أصحابه، فقالوا: إن وصي موسى كان يريهم الدلائل والعلامات، والبراهين والمعجزات، وكان وصي عيسى يريهم كذلك. فلو أريتنا شيئاً تطمئن إليه، وبه قلوبنا؟!

قال: إنكم لا تحتملون علم العالم، ولا تقوون على براهينه وآياته. وألحوا عليه.

فخرج بهم نحو أبيات الهجريين، حتى أشرف بهم على السبخة، فدعا

(١) الإختصاص للشيخ المفيد ص٣٢٥ ومدينة المعاجز ج٢ ص٢٣ وبحار الأنوار ج٤١ ص٢٥٣.

خفياً، ثم قال: اكشفي غطاءك.

فإذا بجنات وأنهار في جانب، وإذا بسعير ونيران من جانب.

فقال جماعة: سحر، سحر. وثبت آخرون على التصديق ولم ينكروا مثلهم، وقالوا: لقد قال النبي «صلى الله عليه وآله»: «القبر روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النار»(١).

ونقول:

قد دلت هذه الرواية على أمور عديدة، نذكر منها:

١ ـ كون علي «عليه السلام» هو الوصي لرسول الله «صلى الله عليه وآله» كان أمراً متداولاً في عصره «عليه السلام»..

٢ ـ حين طلب أصحاب علي «عليه السلام» منه أن يفعل ما كان يفعله الأوصياء لم ينف عن نفسه هذه الصفة، بل أكدها بالاستجابة إلى طلبهم.

٣ ـ إن هذا النص ظاهر الدلالة على أن الوصاية التي كانت معروفة له «عليه السلام»، وكان يثبتها هو لنفسه لم تكن بمعنى طلب تولي بعض الأمور التي يَهُمُّ المتوفى أمرها.. كرعاية شؤون الأبناء، أو قضاء بعض الدين، أو تقسيم أمواله على الورثة وفق سنن العدل، أو تنفيذ وصاياه وتمكين من أوصي إليهم بشيء، منها: تمكينهم من أخذ حقهم.

بل هي وصاية أرقى وأسمى من ذلك، لأنها تحمل معها معنى اختيار

---

(١) الخرائج والجرائح ج١ ص١٧٢ ومدينة المعاجز ج٣ ص٢٠٤ وبحار الأنوار ج٤١ ص٢٤٨.

الله تعالى له، وتزويده بقدرة إظهار الآيات التي يحتاج إليها لإكمال المهمات التي اضطلع بها الأنبياء «عليهم السلام».

٤ ـ إن ما كان يظهره «عليه السلام» من دلائل إمامته لم يكن يستطيع تحمله، إلا أمثال سلمان والمقداد وعمار دون سائر الناس..

٥ ـ وهنا سؤال يقول:

إنه «عليه السلام» ـ كما أظهرت هذه الرواية ـ قد تعمد أن يريهم من الآيات ما لا قدرة لهم على احتماله.. مع أنه كان يستطيع أن يريهم آية أخف منها، مما تكون لهم القدرة على احتمالها.. فلماذا كان ذلك منه «عليه السلام»؟!

ونجيب:

أولاً: بأن من الممكن أن تكون العلامة التي أراهم إياها لا تزيد على ما كان أوصياء الأنبياء «عليهم السلام» يظهرونه لقومهم، ولكن الفرق هو: أن الذين طلبوا الآية من علي أمير المؤمنين «عليه السلام» كانوا أقل قدرة على التحمل من أولئك الذين رأوا العلامات من أوصياء الأنبياء السابقين.

ثانياً: لعله «عليه السلام» قد تعمد إظهار علامة صعبة، لأنه عرف أن بعض أو أكثر الذين طلبوا العلامة منه قد طلبوها على سبيل المكيدة، تمهيداً لإظهار التعنت والعناد في تكذيبها، أو التشكيك به وبها..

فأراد «عليه السلام» أن يواجههم بالصدمة التي لا قِبل لهم بها، ليبطل كيدهم، ويحبط تدبيرهم.

٦ ـ قد يفهم من الرواية: أن المطلوب كان هو كتمان هذا الأمر، وعدم

البوح به للناس حتى لا تذهب بهم الأوهام إلى متاهات الشبهات والضلالات، والأباطيل والترهات.

٧ ـ وقد ذكرت الرواية: أن رجلاً من الذين رأوا تلك العلامة، قد ثبت برهة من الزمان، ثم باح ببعض ما رأى في مجلس، فنقل بعض الحضور ما سمعه منه، فتعلق به الناس، ورفعوه إلى أمير المؤمنين «عليه السلام»، وطلبوا منه أن يقتله، ولا يداهن في دين الله.

فدل ذلك على أن الرجل قد وقع في أيدي أناس لا يرون لأمير المؤمنين «عليه السلام» حرمة، ولا يعرفون إمامته بمعناها الصحيح والواضح.. بل كانوا أعراباً جفاة لا يراعون أدب الخطاب، ولا يرعون الحقوق لأهلها.. حتى إنهم ليريدون من علي «عليه السلام» أن يكون هو المطيع لهم، والمنفذ لأوامرهم، والمنقاد لأحكامهم، أو فقل لأهوائهم.

فهم يصدرون أمرهم لأمير المؤمنين «عليه السلام» بأن يقتل ذلك الرجل.. ثم يزيدون على ذلك بالتلويح، بل بالتصريح لعلي «عليه السلام» نفسه: بأنه من الممكن أن يداهن في دين الله.. وذلك قبل أن يعطوه الفرصة للاطلاع على حقيقة الأمر، وحيثيات ما جرى، وقبل أن يستنطق هو المتهم، ويسمع دفاعه عن نفسه.

٨ ـ إنه «عليه السلام» قد أوضح لأولئك الأجلاف خطأهم في حكمهم الذي أصدروه، وبين لهم: أن ذلك الشخص لا يدعي أنه هو الذي رأى ذلك، بل هو ينقل أمراً سمعه من غيره. فإن كان ثمة ذنب وعقوبة، فليس هو صاحب الذنب، ولا يصح إنزال العقوبة بغير المذنب.

ولكنهم أصروا على موقفهم، مضيفين إلى أخطائهم السابقة أخطاءً أخرى هي:

أولاً: أنهم اعتبروا موقف علي «عليه السلام» هذا مداهنة في دين الله تعالى، وليس هو كذلك بلا ريب، لا سيما وأنه «عليه السلام» قد بين لهم الحكم، وعرفهم مأخذه.

ثانياً: إنهم أعلنوا أنهم هم الذين سيتولون قتل ذلك الرجل. وليس لهم ذلك، وإنما هو للحاكم العادل، وهو حاضر وناظر، ومبسوط اليد.

غير أن عليه أن يحكم وفق ما تفرضه أحكام الشريعة، لا أن يطيع أوامرهم مع علمه بأنهم مخطئون، جاهلون، متجرؤون، معتدون، يتهمون بريئاً، ويتصدون لما لا يحق لهم التصدي له في أي حال..

٩ ـ إن تصرفهم هذا يدل على أنهم كانوا لا يرون لعلي «عليه السلام» سابقة ولا فضلاً، بل كانوا يستخفُّون به «عليه السلام»، متأثرين بدعايات الفترة التي سبقت خلافته، وبما مارسه الحاكمون معه من تهميش وإقصاء، والتي عبر عنها أمير المؤمنين عنها بقوله: فكنا ممن خمل ذكره.

١٠ ـ إن المتوقع من هؤلاء: أن يبحثوا عن ذلك الذي نقل هذا الرجل عنه، وأن يطالبوا بعقوبة ذاك لا هذا الناقل، فلماذا تركوا ذاك، وهو المذنب الحقيق، وتعلقوا بهذا دون سواه؟!

١١ ـ قد يرد سؤال هنا يقول: إن المذنبين في هذا الموقف هم أشخاص بأعيانهم، فما ذنب عترتهم، حتى يتوعدهم علي «عليه السلام» بالفناء والبوار، إن قتل أحد منهم ذلك الرجل المدعى عليه؟!

ونجيب:

بأن مراده «عليه السلام»: أنه سوف يقتل القاتل، بما أن الذين يتصدون للدفاع عن الشخص ونصرته على الباطل هم في الأكثر من عشيرته وعترته، فتوعد هؤلاء بالقتل، حتى لو بلغ ذلك حد استئصالهم إذا تصدوا لنصرته على باطلة..

ولهذا النوع من التهديد ما يشبهه في حياته «عليه السلام»، فإنه قد هدد الخوارج باستئصال كل من تصدى للدفاع عن قاتل عبد الله بن خباب، ولو كانوا جميع أهل الأرض.

وهذا ما حصل للخوارج بالفعل، حين منعوه من تنفيذ حكم الله في قتلة ابن خباب.

١٢ ـ إن أمير المؤمنين «عليه السلام» قد اقتصر في حديثه مع أولئك الناس على ما يدفع به عن ذلك الشخص الظلم والطغيان، فلم يظهر لهم معجزة، ولا عاملهم، ولا أراهم آية أو علامة، وما إلى ذلك إلا لأنه كان يعلم المعجزة والآية والعلامة لن تزيدهم إلا طغياناً وعتواً وعناداً.

الفصل الثاني:

المال بنظر علي عليه السلام..

يعطي من لا يسأله:

عن أبي عبد الله «عليه السلام»، عن أمير المؤمنين «صلوات الله عليه»: بعث إلى رجل بخمسة أوساق من تمر المعينعة ـ وفي نسخة أخرى: البقيعة ـ وكان الرجل ممن يرجى [يرجو] نوافله، ويؤمل نائله ورفده، وكان لا يسأل علياً ولا غيره شيئاً.

فقال رجل لأمير المؤمنين «عليه السلام»: والله ما سألك فلان. ولقد كان يجزيه من الخمسة الأوساق وسق واحد.

فقال له أمير المؤمنين «عليه السلام»: لا أكثر الله في المؤمنين ضربك! أعطي أنا، وتبخل أنت؟! [لله أنت] إذا لم أعط الذي يرجوني إلا من بعد المسألة، ثم أعطيته من بعد المسألة، فلم أعطه ثمن ما أخذت منه، وذلك لأني عوضته (لعل الصحيح: عرضته) أن يبذل لي وجهه الذي يعفره في التراب لربي وربه عند تعبده له، وطلب حوائجه إليه.

فمن فعل هذا بأخيه المسلم، وقد عرف أنه موضع لصلته ومعروفه، فلم يصْدُقِ الله في دعائه له، حيث يتمنى له الجنة بلسانه، ويبخل عليه بالحطام من ماله. وذلك أن العبد قد يقول في دعائه: «اللهم اغفر للمؤمنين

والمؤمنات»، فإذا دعا لهم بالمغفرة فقد طلب لهم الجنة، فما أنصف من فعل هذا بالقول، ولم يحققه بالفعل[1].

ونقول:

١ ـ لعل الصحيح: «من أوساق تمر البغيبغة»[2]، ونسخة المطبوع من الكافي ومرآة العقول توافق ما قلناه. وهي ضيعة كانت لأمير المؤمنين «عليه السلام» وقد وقفها علي «عليه السلام» بعد سنتين من خلافته[3]. وهي عين كثيرة النخل. وقد بلغ جذاذها في زمنه «عليه السلام» ألف وسق[4].

٢ ـ إن ذلك الرجل المعترض على أمير المؤمنين، لم يفكر في مقدار حاجة ذلك الرجل بصورة موضوعية، وطبيعية، بل هو قد ساق الحديث عما يكفيه انطلاقاً من حالة البخل والشح بالمال.. مع أن المال ليس ماله،

---

(١) مجمع البحرين ج٥ ص٥ و ٦ وبحار الأنوار ج٤١ ص٣٦ عن فروع الكافي (الجزء الرابع من الطبعة الحديثة) ص٢٢ و ٢٣.

(٢) من لا يحضره الفقيه ج٢ ص٧١ والكافي ج٤ ص٢٢ و ٢٣ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج٩ ص٤٥٤ و ٤٥٥ و (الإسلامية) ج٦ ص٣١٨ وحلية الأبرار ج٢ ص٤١٧ ومجمع البحرين ج٥ ص٥ و ٦ ونهج السعادة ج٨ ص٢٧٧ و ٢٧٨ وجامع أحاديث الشيعة ج٨ ص٤٢٤ .

(٣) الإصابة ج٧ ص٣٤٣ وأعيان الشيعة ج١ ص٤٣٤.

(٤) معجم البلدان ج١ ص٥٥ وج٤ ص١٩٨ و ١٩٩ وراجع: مجمع البحرين ج١ ص٢٢٢ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٨ ص٥٨٧.

ولا علاقة له به، ولكن البخل أصبح حالة من حالاته المهيمنة عليه. فهو لا يطيق العطاء حتى حين يكون المال المعطى لغيره. وهذا أقبح أنواع الشح. وقد ذم القرآن الكريم هذا النوع من الناس، فقال: ﴿**الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ**﴾[1].

٣ ـ على أن العطاء لا يقدر بمقدار الحاجات الشخصية لمن يعطى له، بل يقدر بمدى حاجة الإنسان بحسب أحواله وموقعه، وما يتوقعه غيره منه، وما أخذه على نفسه تجاه الآخرين. فقد يحتاج لشخصه مقداراً، ولكنه يحتاج بحسب موقعه ومكانته، وما يتوقع منه عشرة أضعاف ذلك المقدار.

٤ ـ إن مما يشير إلى أن ذلك الرجل الذي أعطاه علي «عليه السلام» كان أهلاً لمثل هذا العطاء: أنه كان من أهل الإباء والتعفف، حتى إنه لم يكن يسأل علياً «عليه السلام» ولا غيره شيئاً..

وقد صرح «عليه السلام»: بأنه موضع لصلته ومعروفه، الذي قدره «عليه السلام» بخمسة أوساق..

كما أنه «عليه السلام» قد لفت نظر ذلك المعترض إلى أن عدم إعطاء ذلك المقدار سوف يعرض ذلك الرجل لذل المسألة. وإلى أن يبذل ماء وجهه له أو لغيره..

وقد دل لومه «عليه السلام» لذلك المعترض على أن المقدار الذي اختاره «عليه السلام» هو المقدار المطلوب.. إذ لو كان يمكن الإكتفاء بما هو

---

(١) الآية ٣٧ من سورة النساء.

أقل منه، فلا معنى لهذا اللوم..

٥ ـ وقد أوضح «عليه السلام»: أن السجود لله عند التعبد يجعل لذلك الوجه كرامة تمنع من استذلاله بالسؤال والطلب. وهذا يدل على أن من يستحق الإجلال والتكريم والإعظام هم هؤلاء الخاضعون الخاشعون، المتعبدون لله سبحانه..

٦ ـ وقد أطلق «عليه السلام» هنا قاعدة لزوم أن يصدق الفعل بالقول.

وأن لا تقتصر هذه الرعاية لمطابقة الأفعال للأقوال على الكلام الذي يتم تداوله مع الآخرين، بل يجب أن تشمل حتى أقواله في أدعيته العامة، مثل قوله: «اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات».

٧ ـ إنه «عليه السلام» اعتبر أن من لا يراعي اللوازم (ولو كانت بعيدة) حتى لمثل الدعاء بصيغه العامة ـ اعتبر ـ خارجاً عن دائرة الإنصاف والوفاء، واعتبر ذلك نقصاً يشين الإنسان المؤمن، لأن قوله لم يصدق فعله.

فالقضية إذن ليست مجرد عدم الحصول على الفضل والكمال، بل هي تتجاوز ذلك إلى الدخول في دائرة العد التنازلي في مسيرة التراجع والانحطاط عن مراتب الكمال. لأنه لم يصدق الله في دعائه..

ابن الزبير يغلط في ثمانين ألف درهم:

وقال ابن الزبير لعلي «عليه السلام»: إني وجدت في حساب أبي: أن له على أبيك ثمانين ألف درهم.

فقال له: إن أباك صادق، فقضى ذلك.

ثم جاءه فقال: غلطت فيما قلت، إنما كان لوالدك على والدي ما ذكرته لك.

فقال: والدك في حل، والذي قبضته مني هو لك[١].

ونقول:

بين الزبير وأبي طالب:

إن ما ذكرته الرواية من أن لأبي طالب، والد علي «عليه السلام» على الزبير بن العوام ثمانين ألف درهم، أو العكس، لا مجال لتأكيده، بل هو موضع شك كبير، لما يلي:

أولاً: ما الربط بين الزبير بن العوام وبين أبي طالب شيخ قريش. والزبير لم يكن في مكة من أصحاب الأموال والتجارات فيما نعلم. فكيف يقرض أبا طالب هذا المقدار الهائل، كما أن الزبير لم يكن من أهل الأموال في مكة، ليقرضه أبو طالب هذه المبالغ الطائلة.

ثانياً: هل كان أبو طالب يملك هذه المبالغ الطائلة حقاً، خصوصاً بعد البعثة، حيث كان الزبير صغير السن، فإن عمره حين البعثة كان سبع عشرة

---

(١) مناقب آل أبي طالب ج١ ص٣٨٤ وبحار الأنوار ج٤١ ص٣٢ ومستدرك الوسائل ج١٣ ص٤١٠ وجامع أحاديث الشيعة ج١٨ ص٣٢٥ ومستدرك سفينة البحار ج٣ ص٤١٢.

سنة فقط ولم يكن ليؤتمن على أموال بهذا المقدار إلا بعد أن يتقدم في السن، ويمارس الأعمال التجارية والمالية بنحو يوجب ثقة الناس به.

ثالثاً: لماذا ترك الزبير المطالبة بديونه طيلة حوالي أربعين عاماً، أو لماذا لم يفكر في سداد ديونه لآل أبي طالب طيلة هذه المدة المديدة، مع أنه كان يملك أموالاً طائلة، وهائلة، كما ألمحنا إليه فيما سبق..

إن أباك صادق:

وبناء على ما تقدم: لا بد من السؤال: إذا كان هذا الأمر مشكوكاً إلى هذا الحد، فلماذا لم يناقش علي «عليه السلام» ابن الزبير فيما يدعيه عليه؟!

أو على الأقل لماذا لم يطالبه بالبينة، والدليل؟! فإن مجرد ادعاء كتابة شيء في حساب شخص لا يعني صحة الكتابة، وعلى تقدير صحتها، فهو لا يعني المكتوب، فلعل.. ولعل.

بل لماذا حكم «عليه السلام» له بصدق أبيه، ورتب الأثر عليه مباشرة، ولم يطلب أن يرى الكتابة التي يدعيها ابن الزبير؟! علماً بأنه إذا كان الزبير صادقاً فليس بالضرورة أن يكون ولده صادقاً أيضاً..

ويمكن أن يجاب:

أولاً: من الجائز أن يكون الزبير ممن يصدق في أمثال هذه الأمور، وإن كانت له شطحات أكبر وأخطر في الأمور الأساسية والمصيرية..

أو أنه يرى: أن الزبير لا يتجرأ على ادعاء أمر من هذا القبيل، لأنه يعلم أن الكذب فيها يجر عليه مصاعب ومتاعب لا قبل له بها..

أو أنه أراد: أن يقرر صدقه باعتقاد ولده، وإن لم يكن صادقاً في الواقع..

أو أراد: أنه صادق فيما كتبه. ولو أن ولده قرأه على حقيقته، ولم يخطئ في قراءته لظهرت الحقيقة له..

ثانياً: لعله «عليه السلام» يريد أن يسد الأبواب أما أوهام الناس وتخيلاتهم الباطلة، فإن من الممكن أن يجد ابن الزبير من يشهد له، ولو زوراً بصحة ما يدعيه، فيرد سؤال لماذا لم يؤد هذا الدين طيلة السنين التي سلفت، وإن لم يتمكن ابن الزبير من إقامة البينة على ما يدعيه، فإن ذلك لا يمنع من أن تراود الخواطر الشيطانية ذهن بعض القاصرين، فيتوهم أن للزبير حقاً عند علي «عليه السلام» لكن تقصيره في إشهاد البينة على حقه أوجب ضياعه منه..

وربما يحاول ابن الزبير نفسه وحزبه معه إثارة هذه الشكوك، وأن يجعلوا منها ذريعة للطعن في علي «عليه السلام» وفي أمانته ودينه..

ولذلك نلاحظ: أنه «عليه السلام» لم ينكر ولم يؤكد، بل أوكل الأمر إلى صدق أبيه، وبادر إلى إعطائه ما يدعيه استنادا إلى نفس دعواه..

لعل للقضية أصلاً:

ونظن: أن لهذه القضية أصلاً، وأن الرواة قد اشتبهوا في تقرير ما جرى، وذلك بأن يكون ابن الزبير قد طالب الإمام الحسن «عليه السلام» أو الإمام الحسين «عليه السلام»، وقال له: إن أباه الزبير قد أقرض أباه علياً «عليه السلام» هذا المبلغ، فأعطاه إياه، ثم عاد فذكر أنه غلط في ذلك،

فسوغه «عليه السلام» المال. وأحل أباه منه.

ولا ضير في إحلال الزبير من هذا المال، فإنه لا يقدم ولا يؤخر فيما يقدم عليه وما يواجهه يوم القيامة، لنكثه بيعته، وغدره وخروجه على إمامه وحربه له، وتسببه بقتل المئات أو الألوف من المسلمين..

كلاهما عندي حجران:

وسأله أعرابي شيئاً، فأمر له بألف.

فقال الوكيل: من ذهب أو فضة؟!

فقال: كلاهما عندي حجران، فأعط الأعرابي أنفعهما له(١).

ونقول:

لاحظ ما يلي:

ليس للمال قيمة ذاتية:

تضمنت قضية الأعرابي: الإشارة إلى أنه «عليه السلام» يرى المال وسيلة لقضاء الحاجات، وليست له عنده قيمة ذاتية إلا بهذا المقدار، لا سيما وأن مال الدنيا يبقى في الدنيا، ولا يبقى منه لمالكه إلا ما انتفع به في قضاء حاجاته، أو في زيادة حسناته، أو ما مكن غيره من الإفادة منه بعده، وجعل

---

(١) بحار الأنوار ج٤١ ص٣٢ ومناقب آل أبي طالب ج٢ ص١١٨ و (ط المكتبة الحيدرية) ج١ ص٣٤١ ومستدرك الوسائل ج٧ ص٢٦٨ وحلية الأبرار ج٢ ص٢٧٢.

ثواب هذا التمكين في ميزان حسناته. كما إذا وقفه على الفقراء، أو على غير ذلك من وجوه البر والخير، بما في ذلك حفظ الدين ونشره، ونحوه مما يكون لغيره نفعه، وله أجره.

وقد أشير إلى هذا المعنى في الحديث المروي عن النبي «صلى الله عليه وآله» له: ليس لك من دنياك إلا ما أكلت فأفنيت، أو لبست فأبليت، أو تصدقت[١].

وقوله «عليه السلام»: «هما عندي حجران» يعطي: أن الذهب والفضة ليست لهما أية خصوصية توجب لهما الامتياز عن سائر الأحجار في معنى القيمة الحقيقية، إلا من خلال تحقيق رغبات الإنسان الذاتية، وإشباع شهواته، واستجلاب البهجة والرضا والركون والسكون للدنيا وفي الدنيا.

وليس هذا في حقيقته مما يعطي القيمة، بل قد يكون من موجبات فقدانها، إذا كان يعيق مسيرة الإنسان إلى الأهداف الكبرى، التي رسمها الله

---

(١) الأمالي للطوسي ص٥١٩ وبحار الأنوار ج٦٨ ص٣٥٦ وج٧٠ ص١٣٨ ومستدرك سفينة البحار ج٩ ص٤٧٣ وموسوعة أحاديث أهل البيت للنجفي ج١٠ ص١١٧ ومسند أحمد ج٤ ص٢٤ وصحيح مسلم ج٨ ص٢١١ وسنن الترمذي ج٤ ص٤ وج٥ ص١١٧ وسنن النسائي ج٦ ص٢٣٨ والمستدرك ج٢ ص٥٣٤ وج٣ ص٦١٢ وج٤ ص٣٢٣ والسنن الكبرى للبيهقي ج٤ ص٦١ ومجمع الزوائد ج٣ ص١٠٧ ومسند أبي داود ص١٥٦ والمصنف للصنعاني ج٤ ص٣١ والمصنف لابن أبي شيبة ج٨ ص١٣٠ والأدب المفرد للبخاري ص٢٠٤ والآحاد والمثاني ج٣ ص١٥٢ والسنن الكبرى للنسائي ج٤ ص٩٩ و ٥٢١.

تعالى له، ويدعوه إلى أن يخلد إلى الأرض، ويرتبط ويتعلق بها. ويبعده عن الله تعالى، ويحجبه عنه..

إن الإنسان هو الذي يحول الذهب والفضة إلى حجر ومدر، يبني به القصور والدور، وإلى وسائل لنيل الشهوات، والحصول على الملذات، التي يتلذذ الإنسان بزوالها وانقضائها بصورة تدريجية. فالذهب والفضة ينتقل إلى غيرك ليعطيك ما هو أسرع زوالاً عنك.

إنهما حجران لا يزيدان الإنسان كمالاً ولا علماً، ولا فضيلة، ولا غير ذلك إلا إذا أنفقهما، والإنسان هو الذي يحركهما فيما ينفعه وفيما يضره.

نفع الناس هو الأساس:

ثم قدم «عليه السلام» معياراً للقيمة، حين قال: «أعط الأعرابي أنفعهما له»، فالمعيار في قيمة الذهب والفضة عند علي «عليه السلام» هو النفع الذي يحصل منها.. فلا معنى للتعلق بهما والسعي للحصول عليهما، وتكديسهما في الخزائن، والاهتمام بحراستهما، وتضييع الفائدة منهما، ولا ينبغي أن ينفق الإنسان غالي عمره وكثير من جهده، وجليل طاقاته في حفظ هذين الحجرين، بدل أن ينفقهما في زيادة قدراته، ومضاعفة طاقاته، وتوفير وسائل الازدياد والتكامل في جميع جهات حياته. ولماذا يكون عبداً لهما، بدل أن يسخرهما لخدمته، وقضاء حاجاته؟!

أنفعهما له، لماذا؟!:

وقد استفاد «عليه السلام» من صيغة أفعل التفضيل، فقال: «أنفعهما

له»، ولم يقل: «أعط الأعرابي ما ينفعه»، ليدل على أن المطلوب له: هو أن يحصل الأعرابي على أعلى درجات النفع، وأن لا يكتفى بسد حاجته مثلاً، فضلاً عن الإكتفاء بمجرد وصول نفعٍ إليه، وإن لم يصل إلى حد سد الحاجة..

من ماله، أم من بيت المال؟!:

وقد يقول قائل: ألا يعد هذا استهتاراً وتفريطاً بأموال المسلمين؟! وألا ينافي هذا مصلحة الأمة، بإعطاء أموالها لواحد من الناس؟!

وما الفرق بين تصرفه هذا، وبين ما يأخذه هو «عليه السلام» على عثمان وغيره من أنه يعطي بيت مال المسلمين إلى أقاربه وأصحابه دون سائر الناس؟!

ونجيب:

أولاً: ليس في النص: أن هذا العطاء كان من بيت مال المسلمين. وليس فيه أن للأعرابي أية صلة بعلي «عليه السلام»، بل قد يستفاد من التعبير بكلمة أعرابي عدم وجود أية صلة بينهما.

بل قد يقال: لعل الأظهر المال الذي أعطاه «عليه السلام» للأعرابي كان ماله هو «عليه السلام»، فإن الكلام كان مع وكيله «عليه السلام». ولو كان من بيت المال، لكان التعبير بكلمة «خازن» أولى.

ثانياً: إذا كان الأمر قد وصل إلى حد أنه ليس في الكوفة إلا رافه، ولم يعد هناك محتاج كما رواه أحمد بن حنبل عن علي «عليه السلام» في كتابه: فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، فلماذا نستغرب إعطاء الأعرابي

المحتاج مبلغاً كهذا؟!

ثالثاً: من قال: إن إعطاء ذلك الأعرابي معناه: حصر الإنتفاع بهذا المال به، فلعله كان يعول عشرات أو مئات الناس معه، بخلاف الذين أعطاهم عثمان، فإن أموالهم تتكدس، وتتنامى في دائرة ضيقة جداً، لتبلغ مئات الألوف، بل الملايين ليسفيد شخص واحد أو بضعة أشخاص هم خصوص الزوجة والأولاد الذين يرثونه في ملذاتهم المحرمة وغيرها. وقد تقدم نص يشير إلى ذلك..

أنزل الناس منازلهم:

الطالقاني، عن محمد بن قاسم الأنباري، عن محمد بن أبي يعقوب الدينوري، عن أحمد بن أبي المقدام العجلي قال: يروى أن رجلاً جاء إلى علي بن أبي طالب «عليه السلام»، فقال له: يا أمير المؤمنين، إن لي إليك حاجة.

فقال: اكتبها في الأرض، فإني أرى الضرَّ فيك بيِّناً.

فكتب في الأرض: أنا فقير محتاج.

فقال علي «عليه السلام»: يا قنبر اكسه حلتين.

فأنشأ الرجل يقول:

كسوتني حلة تبلى محسنها فسوف أكسوك من حسن الثنا حللا

إن نلت حسن ثنائي نلت مكرمة ولست تبغي بما قد نلته بدلا

إن الثناء ليحيي ذكر صاحبه كالغيث يحيي نداه السهل والجبلا

لا تزهد الدهر في عرف بدأت به فكل عبد سيجزى بالذي فعلا

فقال «عليه السلام»: أعطوه مائة دينار.

فقيل: يا أمير المؤمنين لقد أغنيته.

فقال: إني سمعت رسول الله «صلى الله عليه وآله» يقول: أنزل الناس منازلهم.

ثم قال علي «عليه السلام»: إني لأعجب من أقوام يشترون المماليك بأموالهم ولا يشترون الأحرار بمعروفهم[1].

ونقول:

١ ـ لم يكس علي «عليه السلام» ذلك الرجل حلتين إلا لأنه رأى الضرَّ فيه بيِّناً، وأخبره أيضاً: أنه فقير محتاج. فالداعي لإعطائه: هو كسب رضا الله برفع ضرِّه، وقضاء حاجته..

٢ ـ ليس ثمة ما يدل على أنه «عليه السلام» كان يتوقع من ذلك الرجل المحتاج هذا المديح الذي سجله له، ولكنه حين أنشأ هذا المديح قد أظهر أنه ممن يحفظ المعروف، وأنه من أهل النبل والكرامة.

وهذه خصوصية إنسانية محبوبة لله تعالى، وتهيئ صاحبها لقبول المعاني الإنسانية وما تقضي به الفطرة، والأخلاق الكريمة والفاضلة. وأن يتفاعل

---

(١) الأمالي للصدوق ص١٦٤ و ١٦٥ و (ط مؤسسة البعثة) ص٣٤٨ وبحار الأنوار ج٤١ ص٣٤ و ٣٥ و ج٧١ ص٤٠٧ وروضة الواعظين ص٣٥٧ وجامع أحاديث الشيعة ج١٤ ص٤٧٥ ومعجم المحاسن والمساوئ لأبي طالب التجليل التبريزي ص٣٥٨.

ويتأثر بذلك كله.. وهذا يؤهله لعطاء جديد وسخي أيضاً؛ لأنه أظهر لنفسه منزلة لم تكن ظهرت قبل ذلك.

وهذا ما أشار إليه «عليه السلام» بقوله له: أنزل الناس منازلهم، ولذلك أعطاه «عليه السلام» ما أوجب غناه، فقيل له: لقد أغنيته.

٣ ـ ولعل أعظم وسام منحه إياه علي «عليه السلام» هو وسام الحرية، فإنها هي التي تؤهل ذلك الرجل إلى التفاعل مع المعروف، والتأثر بالمعاني الإنسانية، والقيم الأخلاقية، ليكون هذا أيضاً بمثابة الدليل بعد الدليل على استحقاق ذلك الرجل لهذا العطاء..

٤ ـ وبما فعله «عليه السلام» يكون قد رسم لنا القاعدة، ووضع المنطلقات للعطاء والمنع، وبذل المعروف لأهله. من خلال إعطاء المواصفات لأهل الإستحقاق. ثم ممارسته ذلك بصورة عملية.

الفصل الثالث:

فصل مستعار..

مقدمة:

إن هذا الفصل ليس من هذا الكتاب، وأنا لم أكتبه، وإنما أحببت أن أنقله إلى القارئ الكريم، تماماً كساعي البريد الذي ينقل أقوال وكتابات ورسائل من هذا إلى ذاك، أو بالعكس.

وحقيقة الأمر: هي أنني أحببت أن أقدم لمحة عن علم علي «عليه السلام»، ليكون مقدمة للفصول التي تعرضت لبعض ما له ارتباط بسيرته، فتمثل لي عجزي عن إدراك أدنى سفوح ذلك الجبل الأشم. فلم أجد لي مناصاً سوى أن أتفيأ ظلال ذلك الجبل، مرتاحاً إلى بعض النسمات العذاب التي تنساب من قممه الشامخة إلى سفوحه الفسيحة، فتنتشي بها الأرواح، وتحيا بها القلوب.

وحين لمحت في المقدمة التي أثبتها ابن أبي الحديد المعتزلي في كتابه شرح نهج البلاغة ما هو أدنى من لمعة الحباحب[١] في عين شمس تموز، وهي تتوهج رأد الضحى، أحببت أن أستعير هذه اللمعة، فلعل عين عقل، أو

(١) الحباحب: ذباب يطير في الليل يضيء ذنبه. وتسميه العامة عندنا: سراج الليل.

بصيرة قلب لا غشاء عليه تتمكن من التقاطها عبر مجاهرها العملاقة.. ثم تضعها في عين شمس علي «عليه السلام»، وتقارن بينهما، فلعلها تدرك المسافة فيما بين هذه الشمس الضاحية، وبين لمعة الحباحب تلك.

وما استعرناه من كتاب ذلك المعتزلي ـ الذي استطاع أن يعترف بهذه القدر من الحق، رغم سعيه الحثيث في كتابه لإطفاء نور الله، وتعمية السبل على الباحثين عنه، والساعين إليه ـ هو ما يلي:

النص المطلوب:

قال المعتزلي:

«فأما فضائله «عليه السلام»، فإنها قد بلغت من العظم والجلالة، والانتشار والإشتهار، مبلغاً يسمج معه التعرض لذكرها، والتصدي لتفصيلها، فصارت كما قال أبو العيناء لعبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير المتوكل والمعتمد: رأيتني فيما أتعاطى من وصف فضلك، كالمخبر عن ضوء النهار الباهر، والقمر الزاهر، الذي لا يخفى على الناظر، فأيقنت أنى حيث انتهى بي القول منسوب إلى العجز، مقصر عن الغاية، فانصرفت عن الثناء عليك إلى الدعاء لك، ووكلت الإخبار عنك إلى علم الناس بك.

وما أقول في رجل أقر له أعداؤه وخصومه بالفضل، ولم يمكنهم جحد مناقبه، ولا كتمان فضائله، فقد علمت أنه استولى بنو أمية على سلطان الإسلام في شرق الأرض وغربها، واجتهدوا بكل حيله في إطفاء نوره، والتحريض عليه، ووضع المعايب والمثالب له، ولعنوه على جميع المنابر، وتوعدوا مادحيه، بل حبسوهم وقتلوهم، ومنعوا من رواية حديث يتضمن له فضيلة، أو يرفع له ذكراً، حتى حظروا أن يسمى أحد باسمه، فما زاده

ذلك إلا رفعة وسمواً، وكان كالمسك كلما ستر انتشر عرفه، وكلما كتم تضوع نشره، وكالشمس لا تستر بالراح، وكضوء النهار إن حجبت عنه عين واحدة، أدركته عيون كثيرة!

وما أقول في رجل تعزى إليه كل فضيلة، وتنتهي إليه كل فرقة، وتتجاذبه كل طائفة، فهو رئيس الفضائل وينبوعها، وأبو عذرها، وسابق مضمارها، ومجلي حلبتها، كل من بزغ فيها بعده فمنه أخذ، وله اقتفى، وعلى مثاله احتذى.

وقد عرفت أن أشرف العلوم هو العلم الإلهي، لأن شرف العلم بشرف المعلوم، ومعلومه أشرف الموجودات، فكان هو أشرف العلوم.

ومن كلامه «عليه السلام» اقتبس، وعنه نقل، وإليه انتهى، ومنه ابتدأ، فإن المعتزلة ـ الذين هم أهل التوحيد والعدل، وأرباب النظر، ومنهم تعلم الناس هذا الفن(١) ـ تلامذته وأصحابه، لأن كبيرهم واصل بن عطاء تلميذ أبى هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية، وأبو هاشم تلميذ أبيه، وأبوه تلميذه «عليه السلام».

وأما الأشعرية، فإنهم ينتمون إلى أبى الحسن علي بن «إسماعيل بن» أبى بشر الأشعري، وهو تلميذ أبى على الجبائي، وأبو علي أحد مشايخ المعتزلة، فالأشعرية ينتهون بأخرة إلى أستاذ المعتزلة ومعلمهم وهو علي بن أبي طالب

---

(١) هذه دعاوى عريضة. والصحيح خلافها، فإن التوحيد والعدل خرج من مشكاة علم أهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة، وهم واصحابهم أرباب النظر.

«عليه السلام».

وأما الإمامية والزيدية، فانتماؤهم إليه ظاهر.

ومن العلوم: علم الفقه، وهو «عليه السلام» أصله وأساسه، وكل فقيه في الاسلام فهو عيال عليه، ومستفيد من فقهه.

أما أصحاب أبي حنيفة كأبي يوسف ومحمد وغيرهما، فأخذوا عن أبي حنيفة.

وأما الشافعي فقرأ على محمد بن الحسن، فيرجع فقهه أيضا إلى أبي حنيفة.

وأما أحمد بن حنبل، فقرأ على الشافعي، فيرجع فقهه أيضا إلى أبي حنيفة، وأبو حنيفة قرأ على جعفر بن محمد «عليه السلام»، وقرأ جعفر على أبيه «عليه السلام»، وينتهي الأمر إلى علي «عليه السلام».

وأما مالك بن أنس، فقرأ على ربيعة الرأي، وقرأ ربيعة على عكرمة، وقرأ عكرمة على عبد الله بن عباس، وقرأ عبد الله بن عباس على علي بن أبي طالب، وإن شئت رددت إليه فقه الشافعي بقراءته على مالك كان لك ذلك، فهؤلاء الفقهاء الأربعة.

وأما فقه الشيعة: فرجوعه إليه ظاهر. وأيضا فإن فقهاء الصحابة كانوا: عمر بن الخطاب[(١)] وعبد الله بن عباس، وكلاهما أخذ عن علي

---

(١) مع أن عمر بن الخطاب يقول: «كل الناس أفقه من عمر،حتى ربات الحجال في خدورهن».

«عليه السلام».

أما ابن عباس فظاهر.

وأما عمر فقد عرف كل أحد رجوعه إليه في كثير من المسائل التي أشكلت عليه وعلى غيره من الصحابة، وقوله غير مرة: لولا علي لهلك عمر، وقوله: لا بقيت لمعضلة ليس لها أبو الحسن. وقوله: لا يفتين أحد في المسجد وعلي حاضر، فقد عرف بهذا الوجه أيضا انتهاء الفقه إليه.

وقد روت العامة والخاصة قوله «صلى الله عليه وآله»: «أقضاكم علي»، والقضاء هو الفقه، فهو إذاً أفقههم.

وروى الكل أيضاً: أنه «عليه السلام» قال له وقد بعثه إلى اليمن قاضياً: «اللهم اهد قلبه وثبت لسانه» قال: فما شككت بعدها في قضاء بين اثنين، وهو «عليه السلام» الذي أفتى في المرأة التي وضعت لستة أشهر، وهو الذي أفتى في الحامل الزانية، وهو الذي قال في المنبرية: صار ثمنها تسعا. وهذه المسألة لو فكر الفرضي فيها فكراً طويلاً لاستحسن منه بعد طول النظر هذا الجواب، فما ظنك بمن قاله بديهة، واقتضبه ارتجالاً.

ومن العلوم: علم تفسير القرآن، وعنه أخذ، ومنه فرع. وإذا رجعت إلى كتب التفسير علمت صحة ذلك، لأن أكثره عنه، وعن عبد الله بن عباس، وقد علم الناس حال ابن عباس في ملازمته له، وانقطاعه إليه، وأنه تلميذه وخريجه. وقيل له: أين علمك من علم ابن عمك؟!

فقال: كنسبة قطرة من المطر إلى البحر المحيط.

ومن العلوم: علم الطريقة والحقيقة، وأحوال التصوف، وقد عرفت

أن أرباب هذا الفن في جميع بلاد الاسلام، إليه ينتهون، وعنده يقفون، وقد صرح بذلك الشبلي، والجنيد، وسري، وأبو يزيد البسطامي، وأبو محفوظ معروف الكرخي، وغيرهم. ويكفيك دلالة على ذلك الخرقة التي هي شعارهم إلى اليوم، وكونهم يسندونها بإسناد متصل إليه «عليه السلام».

ومن العلوم: علم النحو والعربية، وقد علم الناس كافه أنه هو الذي ابتدعه وأنشأه، وأملى على أبى الأسود الدؤلي جوامعه وأصوله، من جملتها الكلام كله ثلاثة أشياء: اسم وفعل وحرف.

ومن جملتها: تقسيم الكلمة إلى معرفة ونكرة، وتقسيم وجوه الإعراب إلى الرفع والنصب والجر والجزم، وهذا يكاد يلحق بالمعجزات، لأن القوة البشرية لا تفي بهذا الحصر، ولا تنهض بهذا الاستنباط.

وإن رجعت إلى الخصائص الخلقية والفضائل النفسانية والدينية وجدته ابن جلاها وطلاع ثناياها.

وأما الشجاعة: فإنه أنسى الناس فيها ذكر من كان قبله، ومحا اسم من يأتي بعده، ومقاماته في الحرب مشهورة يضرب بها الأمثال إلى يوم القيامة، وهو الشجاع الذي ما فر قط، ولا ارتاع من كتيبة، ولا بارز أحداً إلا قتله، ولا ضرب ضربة قط فاحتاجت الأولى إلى ثانية، وفي الحديث: «كانت ضرباته وتراً»، ولما دعا معاوية إلى المبارزة ليستريح الناس من الحرب بقتل أحدهما، قال له عمرو: لقد أنصفك.

فقال معاوية: ما غششتني منذ نصحتني إلا اليوم! أتأمرني بمبارزة أبي الحسن وأنت تعلم أنه الشجاع المطرق! أراك طمعت في إمارة الشام بعدي!

وكانت العرب تفتخر بوقوفها في الحرب في مقابلته، فأما قتلاه فافتخار رهطهم بأنه «عليه السلام» قتلهم أظهر وأكثر، قالت أخت عمرو بن عبد ود ترثيه:

لو كان قاتل عمرو غير قاتله بكيته أبداً ما دمت في الأبد

لكن قاتله من لا نظير له وكان يدعى أبوه بيضة البلد

وانتبه يوماً معاوية، فرأى عبد الله بن الزبير جالساً تحت رجليه على سريره، فقعد، فقال له عبد الله يداعبه: يا أمير المؤمنين، لو شئت أن أفتك بك لفعلت.

فقال: لقد شجعت بعدنا يا أبا بكر.

قال: وما الذي تنكره من شجاعتي وقد وقفت في الصف إزاء علي بن أبي طالب!

قال: لا جرم أنه قتلك وأباك بيسرى يديه، وبقيت اليمنى فارغة، يطلب من يقتله بها.

وجملة الأمر: أن كل شجاع في الدنيا إليه ينتهي، وباسمه ينادى في مشارق الأرض ومغاربها.

وأما القوة والأيد: فبه يضرب المثل فيهما.

قال ابن قتيبة في «المعارف»: ما صارع أحداً قط إلا صرعه.

وهو الذي قلع باب خيبر، واجتمع عليه عصبة من الناس ليقلبوه فلم يقلبوه.

وهو الذي اقتلع هبل من أعلى الكعبة، وكان عظيماً جداً، وألقاه إلى الأرض.

وهو الذي اقتلع الصخرة العظيمة في أيام خلافته «عليه السلام» بيده بعد عجز الجيش كله عنها، وأنبط الماء من تحتها.

وأما السخاء والجود: فحاله فيه ظاهرة، وكان يصوم ويطوي ويؤثر بزاده، وفيه أنزل: ﴿**وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا**﴾(١). وروى المفسرون: أنه لم يكن يملك إلا أربعة دراهم، فتصدق بدرهم ليلاً، وبدرهم نهاراً، وبدرهم سراً، وبدرهم علانية، فأنزل فيه: ﴿**الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً**﴾(٢). وروى عنه: أنه كان يسقي بيده لنخل قوم من يهود المدينة، حتى مجلت يده، ويتصدق بالأجرة، ويشد على بطنه حجراً. وقال الشعبي وقد ذكره «عليه السلام»: كان أسخى الناس، كان على الخلق الذي يحبه الله: السخاء والجود، ما قال: «لا» لسائل قط.

وقال عدوه ومبغضه الذي يجتهد في وصمه وعيبه معاوية بن أبي سفيان لمحفن بن أبي محفن الضبي لما قال له: جئتك من عند أبخل الناس.

فقال: ويحك! كيف تقول: إنه أبخل الناس، لو ملك بيتاً من تبر وبيتاً

---

(١) الآيتان ٨ و ٩ من سورة الإنسان.

(٢) الآية ٢٤٧ من سورة البقرة.

من تبن، لأنفد تبره قبل تبنه.

وهو الذي كان يكنس بيوت الأموال ويصلي فيها.

وهو الذي قال: يا صفراء، ويا بيضاء، غري غيري.

وهو الذي لم يخلف ميراثاً، وكانت الدنيا كلها بيده إلا ما كان من الشام.

وأما الحلم والصفح: فكان أحلم الناس عن ذنب، وأصفحهم عن مسئ، وقد ظهر صحة ما قلناه يوم الجمل، حيث ظفر بمروان بن الحكم ـ وكان أعدى الناس له، وأشدهم بغضاً ـ فصفح عنه.

وكان عبد الله بن الزبير يشتمه على رؤوس الأشهاد، وخطب يوم البصرة، فقال: قد أتاكم الوغد اللئيم علي بن أبي طالب ـ وكان علي «عليه السلام» يقول: ما زال الزبير رجلاً منا أهل البيت حتى شب عبد الله ـ فظفر به يوم الجمل، فأخذه أسيراً، فصفح عنه، وقال: اذهب فلا أرينك، لم يزده على ذلك(١).

وظفر بسعيد بن العاص بعد وقعة الجمل بمكة، وكان له عدواً، فأعرض عنه ولم يقل له شيئاً.

وقد علمتم ما كان من عائشة في أمره، فلما ظفر بها أكرمها، وبعث معها إلى المدينة عشرين امرأة من نساء عبد القيس عممهن بالعمائم،

(١) وهذا يشبه قول رسول الله «صلى الله عليه وآله» لوحشي، قاتل حمزة: «غيب وجهك عني».

وقلدهن بالسيوف، فلما كانت ببعض الطريق ذكرته بما لا يجوز أن يذكر به، وتأففت وقالت: هتك ستري برجاله وجنده الذين وكلهم بي فلما وصلت المدينة ألقى النساء عمائمهن، وقلن لها: إنما نحن نسوة.

وحاربه أهل البصرة وضربوا وجهه ووجوه أولاده بالسيوف، وشتموه ولعنوه، فلما ظفر بهم رفع السيف عنهم، ونادى مناديه في أقطار العسكر: ألا لا يتبع مول، ولا يجهز على جريح، ولا يقتل مستأسر، ومن ألقى سلاحه فهو آمن، ومن تحيز إلى عسكر الإمام فهو آمن.

ولم يأخذ أثقالهم، ولا سبى ذراريهم، ولا غنم شيئاً من أموالهم، ولو شاء أن يفعل كل ذلك لفعل، ولكنه أبى إلا الصفح والعفو وتقيل سنة رسول الله «صلى الله عليه وآله» يوم فتح مكة، فإنه عفا والأحقاد لم تبرد، والإساءة لم تنس.

ولما ملك عسكر معاوية عليه الماء، وأحاطوا بشريعة الفرات، وقالت رؤساء الشام له: اقتلهم بالعطش كما قتلوا عثمان عطشاً، سألهم علي «عليه السلام» وأصحابه أن يشرعوا لهم شرب الماء، فقالوا: لا والله، ولا قطرة حتى تموت ظمأ كما مات ابن عفان.

فلما رأى «عليه السلام» أنه الموت لا محالة تقدم بأصحابه، وحمل على عساكر معاوية حملات كثيفة، حتى أزالهم عن مراكزهم بعد قتل ذريع، سقطت منه الرؤوس والأيدي، وملكوا عليهم الماء، وصار أصحاب معاوية في الفلاة، لا ماء لهم، فقال له أصحابه وشيعته: أمنعهم الماء يا أمير المؤمنين، كما منعوك، ولا تسقهم منه قطرة، واقتلهم بسيوف العطش،

وخذهم قبضاً بالأيدي فلا حاجه لك إلى الحرب.

فقال: لا والله، لا أكافئهم بمثل فعلهم، افسحوا لهم عن بعض الشريعة، ففي حد السيف ما يغني عن ذلك. فهذه إن نسبتها إلى الحلم والصفح فناهيك بها جمالاً وحسناً، وإن نسبتها إلى الدين والورع فأخلق بمثلها أن تصدر عن مثله «عليه السلام»!

وأما الجهاد في سبيل الله: فمعلوم عند صديقه وعدوه: أنه سيد المجاهدين، وهل الجهاد لأحد من الناس إلا له! وقد عرفت أن أعظم غزاة غزاها رسول الله «صلى الله عليه وآله» وأشدها نكاية في المشركين بدر الكبرى، قتل فيها سبعون من المشركين، قتل علي نصفهم، وقتل المسلمون والملائكة النصف الآخر.

وإذا رجعت إلى مغازي محمد بن عمر الواقدي وتاريخ الاشراف ليحيى بن جابر البلاذري وغيرهما علمت صحة ذلك، دع من قتله في غيرها كأحد والخندق وغيرهما، وهذا الفصل لا معنى للإطناب فيه، لأنه من المعلومات الضرورية، كالعلم بوجود مكة ومصر ونحوهما.

وأما الفصاحة: فهو «عليه السلام» إمام الفصحاء، وسيد البلغاء، وفي كلامه قيل: دون كلام الخالق، وفوق كلام المخلوقين. ومنه تعلم الناس الخطابة والكتابة، قال عبد الحميد بن يحيى: حفظت سبعين خطبة من خطب الأصلع، ففاضت ثم فاضت.

وقال ابن نباتة: حفظت من الخطابة كنزاً لا يزيده الإنفاق إلا سعة وكثرة، حفظت مائة فصل من مواعظ علي بن أبي طالب.

ولما قال محفن بن أبي محفن لمعاوية: جئتك من عند أعيا الناس، قال له: ويحك! كيف يكون أعيا الناس! فوالله ما سن الفصاحة لقريش غيره، ويكفي هذا الكتاب الذي نحن شارحوه دلالة على أنه لا يجارى في الفصاحة، ولا يبارى في البلاغة.

وحسبك أنه لم يدون لأحد من فصحاء الصحابة العشر، ولا نصف العشر مما دون له، وكفاك في هذا الباب ما يقوله أبو عثمان الجاحظ في مدحه في كتاب «البيان والتبيين» وفي غيره من كتبه.

وأما سجاحة الأخلاق، وبشر الوجه، وطلاقة المحيا، والتبسم: فهو المضروب به المثل فيه حتى عابه بذلك أعداؤه، قال عمرو بن العاص لأهل الشام: أنه ذو دعابة شديدة.

وقال علي «عليه السلام» في ذاك: عجبا لابن النابغة! يزعم لأهل الشام: أن في دعابة، وأني امرؤ تلعابة، أعافس وأمارس!

وعمرو بن العاص إنما أخذها عن عمر بن الخطاب لقوله له لما عزم على استخلافه: لله أبوك لولا دعابة فيك! إلا أن عمر اقتصر عليها، وعمرو زاد فيها وسمجها.

قال صعصعة بن صوحان وغيره من شيعته وأصحابه: كان فينا كأحدنا، لين جانب، وشدة تواضع، وسهولة قياد، وكنا نهابه مهابة الأسير المربوط للسياف الواقف على رأسه.

وقال معاوية لقيس بن سعد: رحم الله أبا حسن، فلقد كان هشاً بشاً، ذا فكاهة، قال قيس: نعم، كان رسول الله «صلى الله عليه وآله» يمزح

ويبتسم إلى أصحابه، وأراك تسر حسوا في ارتغاء، وتعيبه بذلك!

أما والله لقد كان مع تلك الفكاهة والطلاقة أهيب من ذي لبدتين قد مسه الطوى، تلك هيبة التقوى، وليس كما يهابك طغام أهل الشام!

وقد بقي هذا الخلق متوارثاً متناقلاً في محبيه وأوليائه إلى الآن، كما بقي الجفاء والخشونة والوعورة في الجانب الآخر، ومن له أدنى معرفة بأخلاق الناس وعوائدهم يعرف ذلك.

وأما الزهد في الدنيا: فهو سيد الزهاد، وبدل الأبدال، وإليه تشد الرحال، وعنده تنفض الأحلاس، ما شبع من طعام قط.

وكان أخشن الناس مأكلاً وملبساً، قال عبد الله بن أبي رافع: دخلت إليه يوم عيد، فقدم جراباً مختوماً، فوجدنا فيه خبز شعير يابساً مرضوضاً، فقدم فأكل، فقلت: يا أمير المؤمنين، فكيف تختمه؟!

قال: خفت هذين الولدين أن يلتاه بسمن أو زيت.

وكان ثوبه مرقوعاً بجلد تارة، وليف أخرى، ونعلاه من ليف. وكان يلبس الكرباس الغليظ، فإذا وجد كمه طويلاً قطعه بشفرة، ولم يخطه، فكان لا يزال متساقطاً على ذراعيه حتى يبقى سدى لا لحمة له، وكان يأتدم إذا ائتدم بخل أو بملح، فإن ترقى عن ذلك فبعض نبات الأرض، فإن ارتفع عن ذلك فبقليل من ألبان الإبل، ولا يأكل اللحم إلا قليلا، ويقول: لا تجعلوا بطونكم مقابر الحيوان.

وكان مع ذلك أشد الناس قوة وأعظمهم أيداً، لا ينقض الجوع قوته، ولا يخون الإقلال منته.

وهو الذي طلق الدنيا وكانت الأموال تجبى إليه من جميع بلاد الاسلام إلا من الشام، فكان يفرقها ويمزقها، ثم يقول: هذا جناي وخياره فيه إذ كل جان يده إلى فيه.

وأما العبادة: فكان أعبد الناس وأكثرهم صلاة وصوماً، ومنه تعلم الناس صلاة الليل، وملازمة الأوراد وقيام النافلة، وما ظنك برجل يبلغ من محافظته على ورده أن يبسط له نطع بين الصفين ليلة الهرير، فيصلي عليه ورده، والسهام تقع بين يديه وتمر على صماخيه يميناً وشمالاً، فلا يرتاع لذلك، ولا يقوم حتى يفرغ من وظيفته!

وما ظنك برجل كانت جبهته كثفنة البعير لطول سجوده.

وأنت إذا تأملت دعواته ومناجاته، ووقفت على ما فيها من تعظيم الله سبحانه وإجلاله، وما يتضمنه من الخضوع لهيبته، والخشوع لعزته والإستخذاء له، عرفت ما ينطوي عليه من الإخلاص، وفهمت من أي قلب خرجت، وعلى أي لسان جرت!

وقيل لعلي بن الحسين «عليه السلام» ـ وكان الغاية في العبادة ـ: أين عبادتك من عبادة جدك؟!

قال: عبادتي عند عبادة جدي كعبادة جدي عند عبادة رسول الله «صلى الله عليه وآله».

وأما قراءته القرآن واشتغاله به: فهو المنظور إليه في هذا الباب، اتفق الكل على أنه كان يحفظ القرآن على عهد رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ولم يكن غيره يحفظه، ثم هو أول من جمعه.

نقلوا كلهم أنه تأخر عن بيعة أبى بكر، فأهل الحديث لا يقولون ما تقوله الشيعة من أنه تأخر مخالفة للبيعة، بل يقولون: تشاغل بجمع القرآن، فهذا يدل على أنه أول من جمع القرآن، لأنه لو كان مجموعاً في حياة رسول الله «صلى الله عليه وآله» لما احتاج إلى أن يتشاغل بجمعه بعد وفاته «صلى الله عليه وآله».

وإذا رجعت إلى كتب القراءات وجدت أئمة القراء كلهم يرجعون إليه، كأبي عمرو بن العلاء، وعاصم بن أبي النجود وغيرهما، لأنهم يرجعون إلى أبي عبد الرحمن السلمي القارئ، وأبو عبد الرحمن كان تلميذه، وعنه أخذ القرآن، فقد صار هذا الفن من الفنون التي تنتهي إليه أيضاً، مثل كثير مما سبق.

وأما الرأي والتدبير: فكان من أسد الناس رأياً، وأصحهم تدبيراً، وهو الذي أشار على عمر بن الخطاب لما عزم على أن يتوجه بنفسه إلى حرب الروم والفرس بما أشار.

وهو الذي أشار على عثمان بأمور كان صلاحه فيها، ولو قبلها لم يحدث عليه ما حدث. وإنما قال أعداؤه: لا رأي له، لأنه كان متقيداً بالشريعة لا يرى خلافها، ولا يعمل بما يقتضي الدين تحريمه.

وقد قال «عليه السلام»: لولا الدين والتقى لكنت أدهى العرب.

وغيره من الخلفاء كان يعمل بمقتضى ما يستصلحه ويستوقفه، سواء أكان مطابقاً للشرع أم لم يكن.

ولا ريب أن من يعمل بما يؤدي إليه اجتهاده، ولا يقف مع ضوابط

وقيود يمتنع لأجلها مما يرى الصلاح فيه، تكون أحواله الدنيوية إلى الانتظام أقرب، ومن كان بخلاف ذلك تكون أحواله الدنيوية إلى الانتثار أقرب.

وأما السياسة: فإنه كان شديد السياسة، خشناً في ذات الله، لم يراقب ابن عمه في عمل كان ولاه إياه، ولا راقب أخاه عقيلاً في كلام جبهه به. وأحرق قوماً بالنار، ونقض دار مصقلة بن هبيرة ودار جرير بن عبد الله البجلي، وقطع جماعة وصلب آخرين.

ومن جملة سياسته في حروبه أيام خلافته بالجمل وصفين والنهروان، وفي أقل القليل منها مقنع، فإن كل سائس في الدنيا لم يبلغ فتكه وبطشه وانتقامه مبلغ العشر مما فعل «عليه السلام» في هذه الحروب بيده وأعوانه.

فهذه هي خصائص البشر ومزاياهم قد أوضحنا أنه فيها الإمام المتبع فعله، والرئيس المقتفى أثره.

وما أقول في رجل تحبه أهل الذمة على تكذيبهم بالنبوة، وتعظمه الفلاسفة على معاندتهم لأهل الملة، وتصور ملوك الفرنج والروم صورته في بيعها وبيوت عباداتها، حاملاً سيفه، مشمراً لحربه، وتصور ملوك الترك والديلم صورته على أسيافها!

كان علي سيف عضد الدولة بن بويه وسيف أبيه ركن الدولة صورته، وكان علي سيف إلب أرسلان وابنه ملكشاه صورته، كأنهم يتفاءلون به النصر والظفر.

وما أقول في رجل أحب كل واحد أن يتكثر به، وود كل أحد أن

يتجمل ويتحسن بالانتساب إليه، حتى الفتوة التي أحسن ما قيل في حدها: ألا تستحسن من نفسك ما تستقبحه من غيرك، فإن أربابها نسبوا أنفسهم إليه، وصنفوا في ذلك كتباً، وجعلوا لذلك إسناداً أنهوه إليه، وقصروه عليه، وسموه سيد الفتيان، وعضدوا مذهبهم إليه بالبيت المشهور المروي، أنه سمع من السماء يوم أحد:

لا سيف إلا ذو الفقار   ولا فتى إلا علي

وما أقول في رجل أبوه أبو طالب سيد البطحاء، وشيخ قريش، ورئيس مكة، قالوا: قل أن يسود فقير، وساد أبو طالب وهو فقير لا مال له، وكانت قريش تسميه الشيخ.

وفي حديث عفيف الكندي، لما رأى النبي «صلى الله عليه وآله» يصلي في مبدأ الدعوة، ومعه غلام وامرأة، قال: فقلت للعباس: أي شيء هذا؟!

قال: هذا ابن أخي، يزعم أنه رسول من الله إلى الناس، ولم يتبعه على قوله إلا هذا الغلام ـ وهو ابن أخي أيضاً ـ وهذه الامرأة، وهي زوجته.

قال: فقلت: ما الذي تقولونه أنتم؟!

قال: ننتظر ما يفعل الشيخ، يعني أبا طالب.

وأبو طالب هو الذي كفل رسول الله «صلى الله عليه وآله» صغيراً، وحماه وحاطه كبيراً، ومنعه من مشركي قريش، ولقي لأجله عنتاً عظيماً، وقاسى بلاء شديداً، وصبر على نصره والقيام بأمره.

وجاء في الخبر: أنه لما توفى أبو طالب أوحى إليه «عليه السلام» وقيل له: اخرج منها، فقد مات ناصرك.

وله مع شرف هذه الأبوة: أن ابن عمه محمد سيد الأولين والآخرين، وأخاه جعفر ذو الجناحين، الذي قال له رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «أشبهت خلقي وخلقي».

فمر يحجل فرحاً.

وزوجته سيدة نساء العالمين، وابنيه سيدا شباب أهل الجنة، فآباؤه آباء رسول الله، وأمهاته أمهات رسول الله، وهو مسوط بلحمه ودمه، لم يفارقه منذ خلق الله آدم، إلى أن مات عبد المطلب بين الأخوين عبد الله وأبى طالب، وأمهما واحدة، فكان منهما سيد الناس.

هذا الأول وهذا التالي، وهذا المنذر وهذا الهادي!

وما أقول في رجل سبق الناس إلى الهدى، وآمن بالله وعبده، وكل من في الأرض يعبد الحجر، ويجحد الخالق، لم يسبقه أحد إلى التوحيد إلا السابق إلى كل خير، محمد رسول الله «صلى الله عليه وآله» الخ..»(١).

---

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١ ص١٦ ـ ٣١.

الفصل الرابع:

علي عليه السلام واضع علم النحو..

أبو الأسود، وعلم النحو:

قال محمد بن إسحاق: زعم أكثر العلماء: أن واضع علم النحو هو أبو الأسود الدؤلي، واسمه ظالم بن ظالم، أو ظالم بن عمرو ـ وضعه ـ بأمرٍ من علي «عليه السلام»، وبتلقين منه[١].

وقيل: كان الذي حداه على ذلك: أن ابنته قالت له: يا أبت، ما أشدُّ الحر ـ بضم كلمة أشد ـ وكان في شدة القيظ.

فقال: ما نحن فيه.

فقالت: إنما أردت أنه شديد.

فقال: قولي: ما أشدَ. أي بالفتح. فعمل باب التعجب[٢].

---

(١) الفهرست لابن النديم ص٤٥ وراجع: تاريخ الكوفة للبراقي ص٤٨١ ومستدركات علم رجال الحديث ج٤ ص٣٠١.

(٢) البداية والنهاية ج٨ ص٣١٢ ومرآة الجنان ج١ ص٢٠٤ وتهذيب تاريخ دمشق ج٧ ص١١٢ والإصابة ج٢ ص٢٤٢ و (ط دار الكتب العلمية) ج٣ ص٤٥٦ وتاريخ دمشق ج٢٧ ص١٣٥ ومختصر تاريخ دمشق ج١١ ص٢٢٧ وسير أعلام النبلاء ج٤ ص٨٣ والصحاح للجوهري ج٣ ص١٢٤٤ ولسان العرب

وقال أبو الفرج الأصفهاني:

أخبرنا أبو جعفر بن رستم الطبري النحوي، عن أبي عثمان المازني، عن أبي عمر الجرمي، عن أبي الحسن الأخفش، عن سيبويه، عن الخليل بن أحمد، عن عيسى بن عمر، عن عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي، عن عنبسة الفيل وميمون الأقرن، عن يحيى بن يعمر الليثي:

أن أبا الأسود الدؤلي دخل إلى ابنته بالبصرة، فقالت له: يا أبت ما أشدُ الحر! (رفعت أشد).

فظنها تسأله وتستفهم منه: أي زمان الحر أشد؟!

فقال لها: شهر ناجرٍ، [يريد شهر صفر. الجاهلية كانت تسمي شهور السنة بهذه الأسماء].

فقالت: يا أبت إنما أخبرتك ولم أسألك!

فأتى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب «عليه السلام»، فقال: يا أمير المؤمنين، ذهبت لغة العرب لما خالطت العجم، وأوشك إن تطاول عليها زمان أن تضمحل.

فقال له: وما ذلك؟!

فأخبره خبر ابنته، فأمره فاشترى صحفاً بدرهم، وأملّ عليه:

الكلام كله لا يخرج عن اسمٍ، وفعلٍ، وحرفٍ جاء لمعنى. (وهذا القول

ج٨ ص٢٠٤ وتاج العروس ج١١ ص٢٧٥.

أول كتاب سيبويه)، ثم رسم أصول النحو كلها، فنقلها النحويون وفرعوها.

قال أبو الفرج الأصبهاني: هذا حفظته عن أبي جعفر وأنا حديث السن، فكتبته من حفظي، واللفظ يزيد وينقص وهذا معناه[١].

لكن في نص آخر: قال المبرد: حدثنا المازني قال: السبب الذي وضعت له أبواب النحو: أن بنت أبي الأسود قالت له: ما أشدُّ الحرِّ

فقال: الحصباء بالرمضاء.

قالت: إنما تعجبت من شدته.

فقال: أوقد لحن الناس؟!

فأخبر بذلك علياً «عليه السلام»، فأعطاه أصولاً بنى منها، وعمل بعده عليها. وهو أول من نقط المصاحف..[٢].

أو قالت له: ما أحسنُ السماءِ.

فقال: يا بنية نجومها.

فقالت: إني لم أرد أي شيء منها أحسن، إنما تعجبت من حسنها.

---

(١) الأغاني ج١٢ ص٣٤٧ و (ط أخرى) ج١١ ص١١٩.

(٢) سير أعلام النبلاء ج٤ ص٨٣ وفي هامشه: انظر الأغاني ج١٢ ص٢٩٨ وتاريخ الاسلام ج٣ ص٩٥. وراجع مناقب آل أبي طالب (دار الأضواء) ج٢ ص٥٧ وبحار الأنوار ج٤٠ ص١٦٢ وتاريخ الإسلام (حوادث سنة٦٩هـ) ج٥ ص٢٧٩ وتهذيب تاريخ دمشق ج٧ ص١١٢و ١١٣وطبقات النحويين ص٢١.

فقال: إذن، فقولي: ما أحسن السماء. وحينئذٍ وضع النحو[١].

وروي: أن أبا الأسود كان يمشي خلف جنازة، فقال له رجل: من المتوفي؟!

فقال: الله. ثم أخبر علياً بذلك فأسس[٢].

وقال آخرون: رسم النحو نصر بن عاصم الدؤلي، ويقال: الليثي.

وعن أبي النضر: كان عبد الرحمان بن هرمز أول من وضع العربية[٣].

وروي: أن رجلاً فارسياً، مر بأبي الأسود فتكلم معه فلحن، فوضع أبو الأسود باب الفاعل والمفعول وحرف الرفع والنصب، والجر والجزم[٤].

---

(١) وفيات الأعيان ج٢ ص٥٣٧ وتاريخ دمشق ج٢٧ ص١٣٥ و (ط دار الفكر) ج٢٥ ص١٩٠ ومختصر تاريخ دمشق ج١١ ص٢٢٦ وراجع: الفصول المهمة للحر العاملي ج١ ص٦٨٢ و البداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج٨ ص٣٤٣ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٨ ص١٤ عن غرر الخصائص الواضحة (طبع الشرفية بمصر) ص١٥٧.

(٢) مناقب آل أبي طالب (دار الأضواء) ج٢ ص٥٧ و (ط المكتبة الحيدرية) ج١ ص٣٢٥ وبحار الأنوار ج٤٠ ص١٦٢ وأعيان الشيعة ج١ ص١٦٢ وتفسير الآلوسي ج٢ ص١٤٩.

(٣) الفهرست لابن النديم ص٤٥ وسير أعلام النبلاء ج٥ ص٧٠ وأعيان الشيعة ج١ ص١٦٢.

(٤) الإصابة ج٢ ص٢٤٢ و (ط دار الكتب العلمية ـ بيروت) ج٣ ص٤٥٦ ومختصر

بل قيل: إن أبا الأسود قد وضع علم النحو في عهد عمر بن الخطاب، وبأمر منه[(١)].

ولكن الحقيقة هي: أن علياً أمير المؤمنين «عليه السلام» هو واضع هذا العلم.. فلا تصح نسبته لغيره إلا بضرب من المسامحة والمجاز، ولو لأجل أن أبا الأسود قد تولى العمل بتوجيهات أمير المؤمنين «عليه السلام»، وتتبع ما احتاج إلى تتبع، وضم بعضه إلى بعض، ثم تولى نشره في الناس. فصح أن يقال: إن أبا الأسود أيضاً قد أتحف الناس بعلم النحو، ووضعه لهم..

ومهما يكن أمر، فإننا نشير إلى ما يلي:

علي عليه السلام واضع علم النحو:

نقل الحموي، عن أمالي الزجاجي، عن أبي جعفر أحمد بن محمد بن رستم الطبري المازني، عن السجستاني، عن يعقوب بن إسحاق الخضري، عن سعيد بن سلمة الباهلي، عن أبيه، عن جده، عن أبي الأسود، أو عن

تاريخ دمشق ج١١ ص٢٢٦ وتاريخ دمشق ج٢٧ ص١٣٤ و (ط دار الفكر) ج٢٥ ص١٩٠ والفهرست لابن النديم ص٤٦ وسير أعلام النبلاء ج٤ ص٨٢ و ٨٣ وطبقات الشعراء لابن سلام ص٥ وتهذيب تاريخ دمشق ج٧ ص١١٢ وأعيان الشيعة ج١ ص١٦٢ وتاريخ الإسلام (حوادث سنة٦٩هـ) ج٥ ص٢٧٨.

(١) مختصر تاريخ دمشق ج١١ ص٢٢٧ وتاريخ دمشق الكبير ج٢٧ ص١٣٥ و ١٣٦ و (ط دار الفكر) ج٢٥ ص١٩٠ وتهذيب تاريخ دمشق ج٧ ص١١٣ وعن إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم) ج١ ص١٥.

ابنه، عنه قال: دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب «عليه السلام» فرأيته مطرقاً مفكراً، فقلت: فيم تفكر يا أمير المؤمنين؟!

قال: إني سمعت ببلدكم هذا لحناً، فأردت أن أضع كتاباً في أصول العربية.

فقلت: إن فعلت هذا يا أمير المؤمنين أحييتنا، وبقيت فينا هذه اللغة، ثم أتيته بعد أيام [ثلاث]، فألقى إلي صحيفة فيها:

بسم الله الرحمن الرحيم

الكلام كله اسم، وفعل، وحرف. والاسم ما أنبأ عن المسمى، والفعل ما أنبأ عن حركة المسمى، والحرف ما أنبأ عن معنى ليس باسم ولا فعل.

[وعند ابن شهرآشوب: والحرف ما أوجد معنى في غيره. وكتب علي بن أبو طالب].

ثم قال لي: تتبعه وزد فيه ما وقع لك، واعلم يا أبا الأسود: أن الأشياء ثلاثة: ظاهر، ومضمر، وشيء ليس بظاهر ولا مضمر.

قال: فجمعت منه أشياء وعرضتها عليه، وكان من ذلك حروف النصب، فكان منها: إن وأن وليت ولعل، وكأن. ولم أذكر لكن، فقال لي: لم تركتها؟!

فقلت: لم أحسبها منها.

فقال: بل هي منها، فردها فيها(١).

---

(١) معجم الأدباء (ط سنة ١٩٢٨م) ج٥ ص٢٥٥ و ٢٦٧ وتأسيس الشيعة لفنون

قال الزجاج: أما الشيء الذي ليس بظاهر ولا مضمر، فالمبهم نحو هذا وهذه وهاتا. ونا ومن وما، والذي وأي وكم، ومتى، وأين، وما أشبه ذلك(١).

وقال ياقوت الحموي: «وكان «عليه السلام» أول من وضع النحو، وسن العربية. وذلك أنه مر برجل يقرأ: ﴿**أَنَّ اللهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ**﴾(٢)» بكسر اللام. فوضع النحو، وألقاه إلى أبي الأسود الدؤلي»(٣).

الإسلام ص٦٠ عن أمالي الزجاج، وقاموس الرجال ج٥ ص٥٨٢ و ٥٨٣ وراجع: وفيات الأعيان ج٢ ص٥٣٥ وقضاء أمير المؤمنين عليه السلام للتستري (ط الأعلمي) ص١١٩ و ١٢٠ ومحاضرة الأوائل ص٦٩ وراجع: البداية والنهاية ج٨ ص٣١٢ ومناقب آل أبي طالب (ط دار الأضواء) ج٢ ص٥٧ وسير أعلام النبلاء ج٤ ص٨٤ وبحار الأنوار ج٤٠ ص١٦٢ وتاريخ الإسلام للذهبي (حوادث سنة ٦٩ هـ) ج٥ ص٢٧٩ وراجع: مرآة الجنان ج١ ص٢٠٣ و ٢٠٤ وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص١٨١.

(١) وقضاء أمير المؤمنين عليه السلام للتستري (ط الأعلمي) ص١٢٠ وغير ذلك من المصادر السابقة.

(٢) الآية ٣ من سورة التوبة.

(٣) معجم الأدباء ج٥ ص٢٦٣ والإصابة ج٢ ص٢٤٢ وراجع: أسد الغابة (ط دار الشعب) ج٣ ص١٠٣ والبداية والنهاية ج٨ ص٣١٢ وراجع تاج العروس ج١ ص١٠ ومنهاج السنة ج٤

وقال أبو حاتم: «زعموا أبا الأسود ولد في الجاهلية، وأنه أخذ النحو عن علي بن أبي طالب»[١].

أبو الأسود يعترف:

وقال العسقلاني: قال أبو علي القالي: حدثنا أبو إسحاق الزجاج، حدثنا أبو العباس المبرد، قال: أول من وضع العربية ونقط المصاحف أبو الأسود.

وقد سئل الأسود عمن نهج له الطريق، فقال: تلقيته عن علي بن أبي طالب «عليه السلام». أو لقنت حدوده من علي بن أبي طالب[٢].

قال ابن شهرآشوب: والسبب في ذلك: أن قريشاً كانوا يزوجون بالأنباط، فوقع فيما بينهم أولاد، ففسد لسانهم، حتى أن نبتاً لخويلد الأسدي كانت متزوجة في الأنباط، فقالت: «إن أبوي مات، وترك علي مال كثير». فلما رأوا فساد لسانها أسس النحو.

وروي: أن أعرابياً سمع من سوقي يقرأ: ﴿أَنَّ اللهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ

ص١٤٢ ومحاضرة الأوائل ص٦٩ وشذرات الذهب ج١ ص٧٦ ومرآة الجنان ج١ ص١٤٤.

(١) وتهذيب تاريخ دمشق ج٧ ص١١٣ وتاريخ دمشق الكبير ج٢٧ ص١٣٦ و (ط دار الفكر سنة ١٤١٥هـ) ج٢٥ ص١٩٢ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١٧ ص٥٣٧ عن أخبار النحويين البصريين للسيرافي ص٤٥.

(٢) وفيات الأعيان ج٢ ص٥٣٧ ومرآة الجنان ج١ ص٢٠٤ والإصابة (ط دار الكتب العلمية ـ بيروت) ج٣ ص٤٥٥ و ٤٥٦ والأغاني ج١٢ ص٣٤٨.

وَرَسُولُهُ﴾(١) ـ بكسر اللام ـ فشج رأسه.

فخاصمه إلى أمير المؤمنين «عليه السلام»، فقال له في ذلك.

فقال: إنه كفر بالله في قراءته.

فقال «عليه السلام»: إنه لم يتعمد ذلك(٢).

لماذا سمي بـ «النحو»؟!:

وعن سبب تسمية علم النحو بالنحو نقول:

قال بعضهم: وإنما سمي النحو نحواً، لأن أبا الأسود المذكور قال: إن علياً ألقى إليه شيئاً في أصول النحو. قال أبو الأسود: فاستأذنته أن أضع نحو ما وضع، فسمى لذلك نحواً(٣).

وقال الزبيدي: «وقيل: لقول علي «عليه السلام» بعد ما علَّم أبا الأسود الاسم والفعل، وأبواباً من العربية: «انح على هذا النحو»(٤).

---

(١) الآية ٣ من سورة التوبة.

(٢) مناقب آل أبي طالب (ط دار الأضواء) ج٢ ص٥٧ و (ط المكتبة الحيدرية) ج١ ص٣٢٥ وبحار الأنوار ج٤٠ ص١٦١ و ١٦٢ وأعيان الشيعة ج١ ص١٦٢.

(٣) مناقب آل أبي طالب (ط دار الأضواء) ج١ ص٣٢٥ وبحار الأنوار ج٤٠ ص١٦١ و ١٦٢ وفيات الأعيان ج٢ ص٥٣٧ والفهرست لابن النديم ص٤٥ ومرآة الجنان ج١ ص٢٠٥.

(٤) تاج العروس ج١٠ ص٣٦٠ و (ط دار الفكر ـ بيروت) ج٢٠ ص٢٢٦.

وفي المحكم: بلغنا أن أبا الأسود وضع وجوه العربية، وقال للناس: انحوا نحوه، فسمي نحواً»[(١)].

وقال الذهبي: «أمره علي «عليه السلام» بوضع النحو، فلما أراه أبو الأسود ما وضع قال: ما أحسن هذا النحو الذي نحوت، ومن ثم سمي النحو نحواً»[(٢)].

علي عليه السلام أول من ألف في النحو:

وقال ابن قتيبة: أبو الأسود أول من عمل كتاباً في النحو بعد علي بن أبي طالب «عليه السلام»[(٣)].

وقد حسم المعتزلي الأمر هنا حين قال:

«..ومن العلوم: علم النحو والعربية. وقد علم الناس كافة أنه هو الذي ابتدعه وأنشأه، وأملى على أبي الأسود الدؤلي جوامعه وأصوله.

---

(١) لسان العرب لابن منظور ج١٥ ص٣١٠ وراجع: كتاب العين للفراهيدي ج٣ ص٣٠٢ وتاج العروس ج١٠ ص٣٦٠.

(٢) سير أعلام النبلاء ج٤ ص٨٢ وتاريخ الإسلام للذهبي (حوادث سنة ٦٩هـ) ج٥ ص٢٧٨ و ٢٧٩ وقاموس الرجال ج٥ ص٥٧٩.

وراجع: مناقب آل أبي طالب (ط دار الأضواء) ج٢ ص٥٧ وبحار الأنوار ج٤٠ ص١٦٢ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٨ ص٧.

(٣) الشعر والشعراء ص٤٥٧ و ٤٥٨ و (ط السقاء بالقاهرة) ص٢٨٠ وأعيان الشيعة ج١ ص١٦١ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٨ ص٣ .

من جملتها: الكلام كله ثلاثة أشياء: اسم، وفعل، وحرف..

ومن جملتها: تقسيم الكلمة إلى معرفة ونكرة، وتقسيم وجوه الإعراب إلى الرفع، والنصب، والجر والجزم.

وهذا يكاد يلحق بالمعجزات، لأن القوة البشرية لا تفي بهذا الحصر، ولا تنهض بهذا الاستنباط»[(١)].

الصورة الأقرب والأصوب:

ولعل رواية ابن خلكان هي التي تعطي الصورة الواضحة عن حقيقة ما جرى، فقد قال: بعد أن ذكر أن علياً «عليه السلام» هو الذي لقن أبا الأسود علم النحو:

قال أبو عبيدة: أخذ أبو الأسود العربية عن علي بن أبي طالب، فكان لا يخرج شيئاً مما أخذه عن علي بن أبي طالب إلى أحد، حتى بعث إليه زياد: أن اعمل شيئاً يكون للناس إماماً [ينتفع الناس به] ويعرف به كتاب الله عز وجل.

فاستعفاه من ذلك، حتى سمع أبو الأسود قارئاً يقرأ: ﴿**أَنَّ اللهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولِهُ**﴾[(٢)] ـ بكسر اللام ـ فقال: ما ظننت أن أمر الناس صار إلى هذا.

---

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١ ص٢٠ وكتاب الأربعين للشيرازي ص٤١٥ وبحار الأنوار ج٤١ ص١٤٢ ومناقب أهل البيت للشيرواني ص١٩٩ و ٢٠٠.

(٢) الآية ٣ من سورة التوبة.

فرجع إلى زياد، فقال: افعل ما أمر به الأمير، فليبلغني قارئاً لقناً يفعل ما أقول له.

فأتي بكاتب من بني عبد القيس، فلم يرضه. فأتي بآخر، فقال له أبو الأسود: إذا رأيتني إلخ..[1].

وروى بن عساكر قال: أنبأ أبو بكر، حدثني أبي، أنبأنا أبو عكرمة، قال: قال العتبي: كتب معاوية إلى زياد يطلب ابنه عبيد الله، فلما قدم عليه كلمه، فوجد يلحن، فرده إلى زياد. وكتب إليه يلومه.

فبعث زياد إلى أبي الأسود، فقال له: يا أبا الأسود، إن هذه الحمراء قد كثرت، وأفسدت من ألسن العرب، فلو صنعت شيئاً يصلح به الناس كلامهم، ويعربون به كتاب الله.

فأبى ذلك أبو الأسود، وكره إجابة زياد إلى ما سأل.

فوجه زياد رجلاً، وقال له: أقعد في طريق أبي الأسود، فإذا مر بك فاقرأ شيئاً من القرآن، وتعمد اللحن فيه. ففعل ذلك.

---

(١) تهذيب تاريخ دمشق ج٧ ص١١٢ وراجع: تاريخ دمشق الكبير ج٢٧ ص١٣٤ وفيات الأعيان ج٢ ص٥٣٧ ومختصر تاريخ دمشق ج١١ ص٢٢٥ و ٢٢٦ والفهرست ص٤٥ وراجع: تاريخ الإسلام (حوادث سنة ٦٩هـ) ج٥ ص٢٧٨ ومرآة الجنان ج١ ص٢٠٤ وراجع: صبح الأعشى ج٣ ص١٥٤ و ١٥٥ وسير أعلام النبلاء ج٤ ص٨٣ و ٨٤ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٨ ص١٥ وج١٧ ص٥٣٠ عن أخبار النحويين (مكتبة مصطفى الحلبي بمصر) ص١١.

فلما مر به أبو الأسود رفع الرجل صوته يقرأ: ﴿أَنَّ اللهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولِهُ﴾(١). (يعني بكسر اللام).

فاستعظم ذلك أبو الأسود، وقال: عز وجه الله: أن يبرأ من رسوله.

ثم رجع من فوره إلى زياد، وقال: يا هذا، قد أجبتك إلى ما سألت. ورأيت أن أبدأ بإعراب القرآن. فابعث إلي ثلاثين رجلاً.

فأحضرهم زياد، فاختار منهم أبو الأسود عشرة، ثم لم يزل يختارهم حتى اختار منهم رجلاً من عبد القيس، فقال:

خذ المصحف، وصبغاً يخالف لون المداد، فإذا فتحت شفتي فانقط واحدة فوق الحرف. وإذا ضممتها فاجعل النقطة إلى جانب الحرف، فإذا كسرتها فاجعل النقطة في أسفله.

فإن اتبعت شيئاً من هذه الحركات غنة فانقط نقطتين.

فابتدأ بالمصحف حتى أتى على آخره. ثم وضع المختصر المنسوب إليه بعد ذلك(٢).

والصورة التي يمكن استخلاصها بملاحظة ما تقدم هي: أن بني أمية ما كانوا يطيقون إشاعة شيء من محاسن علي «عليه السلام»، فكان أبو

---

(١) الآية ٣ من سورة التوبة.

(٢) مختصر تاريخ دمشق ج١١ ص٢٢٧ و ٢٢٨ وتاريخ دمشق الكبير ج٢٧ ص١٣٦ و (ط دار الفكر سنة ١٤١٥هـ) ج٢٥ ص١٩٣ وتهذيب تاريخ دمشق ج٧ ص١١٤.

الأسود يتكتم على ما تلقاه منه خوفاً منهم، فلما واجه زياد المشكلة في ابنه حاول يصلح أمره بأخذ ما عند أبي الأسود مما تلقاه من علي «عليه السلام»، فامتنع أبو الأسود من إجابته إلى ما طلب.

فاحتال عليه زياد بذلك الرجل ليقرأ القرآن على النحو الذي تقدم، فبادر أبو الأسود إلى القبول بما كان قد رفضه سابقاً، غيرة منه على الدين، وحفاظاً على القرآن. فبدأ بإعراب القرآن، ثم نشر علم النحو الذي أخذه من علي «عليه السلام».

حديث الموصلي لا يضر:

وفي مقابل ذلك يقولون: حدث إسحاق بن إبراهيم الموصلي، عن المدائني قال: أمر زياد أبا الأسود الدؤلي أن ينقط المصاحف، فنقطها، ورسم من النحو رسوماً[1].

ولكن هذه العبارة لا تدل على أن أبا الأسود قد رسم من النحو رسوماً بأمر زياد، لا مكان أن تكون هذه الجملة مستأنفة..

وتكون الروايات التي ذكرت أنه وضع النحو بأمر من أمير المؤمنين «عليه السلام» قرينة على ذلك.

---

(١) معجم الأدباء ج٧ ص٢٠٠ والمحرر الوجيز ج١ ص٥٠ والبرهان للزركشي ج١ ص٢٥٠ و ٢٥١ وراجع: أعيان الشيعة ج١ ص٨٩ .

أبو الأسود أول تكلم بالنحو:

أما قولهم عن أبي الأسود: إنه أول من تكلم بالنحو[1]. فلا ينافي القول: بأنه قد تكلم فيه بأمر علي «عليه السلام».

أبو الأسود يستأذن زياداً:

روى عاصم قال: جاء أبو الأسود الدؤلي إلى زياد بن أبيه. وكان يعلم أولاده، وقال: إني أرى العرب قد خالطت هذه الأعاجم، وفسدت

---

(١) تهذيب الكمال ج٣٣ ص٣٨ ومرآة الجنان ج١ ص٢٠٣ وتهذيب تاريخ دمشق ج٧ ص١١٤ والأغاني ج١٢ ص٣٤٦ والبداية والنهاية ج٨ ص٣١٢ وتاريخ الإسلام (حوادث سنة ٦٩هـ) ج٥ ص٢٧٨ وسير أعلام النبلاء ج٤ ص٨٢ والنجوم الزاهرة ج١ ص١٨٤ ووفيات الأعيان ج٢ ص٥٣٥ وتاريخ دمشق ج٢٧ ص١٢٩ و ١٣٤ و ١٣٨ و ١٣٦ و ١٣٧ و (ط دار الفكر سنة ١٤١٥هـ) ج٢٥ ص١٨٣ والمعارف لابن قتيبة ص٤٣٤ وتهذيب التهذيب ج١٢ ص١٠ وشرح مسلم للنووي ج٢ ص٩٥ وعمدة القاري ج١٦ ص٧٩ وج٢٢ ص٨ وخلاصة تذهيب تهذيب الكمال ص٤٤٣ وإكليل المنهج للكرباسي ص٥٧١ والجرح والتعديل للرازي ج٤ ص٥٠٣ والثقات لابن حبان ج٤ ص٤٠٠ والتعديل والتجريح للباجي ج٢ ص٦٥٢ ومشاهير علماء الأمصار ص١٥٢ وراجع: معجم الأدباء ج٤ ص٢٨٠ والإصابة ج٢ ص٢٤٢ وقاموس الرجال ج٥ ص٥٨٣ وتاج العروس ج١٤ ص٢٢٥.

ألسنتها، أفتأذن أن أضع للعرب ما يعرفون به كلامهم؟!

فقال له زياد: لا تفعل.

فجاء رجل إلى زياد، فقال: أصلح الله الأمير، توفي أبانا، وترك بنون.

فقال زياد: توفي أبانا وترك بنون! أدعوا لي أبا الأسود، فلما جاء قال له: ضع للناس ما كنت نهيتك عنه. ففعل. وروي في وضع العربية غير ذلك[(١)].

زاد السكتواري قوله: فقيل له: من أين لك هذا العلم؟! أي النحو.

فقال: أخذت حدوده عن علي «عليه السلام»[(٢)].

---

(١) معجم الأدباء ج٤ ص٢٨٠ والإصابة ج٢ ص٢٤٢ و (ط دار الكتب العلمية) ج٣ ص٤٥٦ ووفيات الأعيان ج٢ ص٥٣٦ و ٥٣٧ ومختصر تاريخ دمشق ج١١ ص٢٢٦ وتاريخ دمشق ج٢٧ ص١٣٤ و ١٣٦ و ٢٧ و (ط دار الفكر سنة ١٤١٥هـ) ج٢٥ ص١٨٩ و ١٩٠ و ١٩٣ و ١٩٤ وسير أعلام النبلاء ج٤ ص٨٤ وتاريخ الإسلام ج٥ ص٢٧٩ ومحاضرة الأوائل ص٦٩ والبداية والنهاية ج١٢ ص٣١٢ و (ط دار إحياء التراث العربي) ج٨ ص٣٤٣ وتهذيب تاريخ دمشق ج٧ ص١١٢ والأغاني ج١٢ ص٣٤٨ و ٣٤٩.

(٢) محاضرة الأوائل ص٦٩ والأغاني ج١٢ ص٣٤٨ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٨ ص٥ و ٦ عن السيوطي في الوسائل (ط القاهرة) ص١٢٠ وفي وفيات الأعيان ج٢ ص٥٣٧: «لقنت» بدل «أخذت»، وعن مرآة الجنان (ط

ونقول:

أولاً: لا نرى ما الحاجة إلى استئذان أي كان من الناس في وضع هذا العلم أو ذاك؟! وهل كان الخلفاء يمنعون الناس من وضع العلوم، واقتراح الفنون؟! ولماذا يفعلون ذلك؟!

ثانياً: لقد وضع الخليل بن أحمد الفراهيدي علم العروض، فهل استأذن خليفة عصره، أو حاكم بلده؟! وكان العلماء وما زالوا يظهرون الكثير الكثير من الحقائق العلمية، ويطورون بها العلوم التي بين أيديهم، ولم نجد أحداً اعترضهم أو منعهم من ذلك..

حيدر آباد الدكن) ج١ ص٢٠٣ «تلقنت» بدل «أخذت».

الفصل الخامس:

رشحة من علوم علي عليه السلام..

لكل سؤال جواب:

قال العلامة التستري «رحمه الله»:

١ ـ في النهج سئل «عليه السلام» ما بين المشرق والمغرب؟!

فقال: مسيرة يوم للشمس.

٢ ـ أيضاً سئل «عليه السلام» لو سد على رجل باب بيت وترك فيه من أين يأتيه رزقه؟!

قال «عليه السلام»: من حيث يأتيه أجله.

٣ ـ أيضاً سئل «عليه السلام» كيف يحاسب الله الخلق على كثرتهم.

فقال: كما يرزقهم على كثرتهم.

فقيل: كيف يحاسبهم ولا يرونه.

فقال: كما يرزقهم ولا يرونه.

٤ ـ قيل له: ما طعم الماء؟!

فقال «عليه السلام»: طعم الحياة[1].

ونقول:

---

(١) قضاء أمير المؤمنين «عليه السلام» للتستري (ط الأعلمي) ص١٨٦.

ألف: بالنسبة للسؤال الأول نقول:

١ ـ لو أنه «عليه السلام» ذكر مسافة بعينها محددة بالأرقام، لم تطمئن القلوب إلى صوابية الإجابة، بل كانت الخواطر والأوهام تأخذ الناس يميناً وشمالاً..

٢ ـ إن نفس السؤال قد حمل معه عناصر الإجابة، لتضمنه الإشارة الضمنية للشمس بذكره المشرق والمغرب، وجعلهما مرتكزاً تحدد به المسافة المطلوب معرفتها.

٣ ـ إن هذه الإجابة التي أوردها تصدق وتصح بالنسبة لكل إنسان في أية نقطة وجد فيها..

ب: بالنسبة للسؤال الثاني: نلاحظ:

١ ـ إن السؤال إنما هو عن الرزق الذي علم الله سبحانه إن ذلك العبد سوف يستوفيه، لا الرزق الذي قد يظهر في لوح المحو والإثبات ثم يعرض المانع من استيفائه، أو لا يتحقق شرط الاستيفاء له، وفق قانون البداء.

٢ ـ إن الرزق لا ينحصر بالطعام والشراب، بل يشمل كل ما يحتاج إليه الجسد والروح للبقاء، ولو للحظات طالت أو قصرت، فيشمل حتى الهواء الذي يحتاجه للتنفس، وحتى السكينة التي يتحفه الله تعالى بها لتعطيه المزيد من الصبر، والقوة، والتحمل وما إلى ذلك من أمور تخفى على البشر، وقد رأينا وسمعنا عجائب وغرائب من الأحداث التي تدخل في هذا السياق.

ولعل إجابته «عليه السلام» قد توخت الإشارة إلى هذا وإلى غيره.

ج: وعن السؤال الثالث والرابع، نقول:

إنهما لا تحتاجان إلى بيان، لأن معناهما ظاهر للعيان.

ابن مسهر يسأل علياً عليه السلام:

وعن جويرية بن مسهر، قال: اشتددت خلف أمير المؤمنين «عليه السلام»، فقال: إنه لم يهلك هؤلاء الحمقى إلا بخفق النعال خلفهم. ما جاء بك؟!

قلت: جئت أسألك عن ثلاث: عن الشرف، وعن المروة، وعن العقل.

قال: أما الشرف فمن شرفه السلطان شرف، وأما المروة فإصلاح المعيشة، وأما العقل فمن اتقى الله عقل(١).

ونلاحظ:

١ ـ إن علياً «عليه السلام» يرى: أن نفس إسراع رجل خلف آخر ليلحق به، ليعرض عليه حاجته، يجعل لدى ذلك الآخر حالة من الزهو، والاعتداد بالنفس، ربما يجر الإنسان إلى المزالق والمهالك، الأمر الذي يحتم عليه التحرز من هذا النوع من الخواطر..

(١) الكافي ج٨ ص٢٤١ وبحار الأنوار ج٤١ ص٥٨ وجامع أحاديث الشيعة ج١٣ ص٤٦٤ وموسوعة أحاديث أهل البيت للنجفي ج٤ ص٨٦ وج٥ ص٣١٥ وج١٠ ص٢١٤.

أما إذا لم يتحرز من ذلك، وكان منقاداً لهواه، وقد جعل عقله في معزل عن التأثير في سلوكه، فضلاً عن أن تكون له الهيمنة على كل وجوده وحالاته، فإن ذلك يدخله في دائرة الحمق، التي تعني الاستجابة للخواطر المتباينة، ويدخله في دائرة الرعونة وعدم الإتزان..

٢ ـ إن الشرف الذي سأل جويرية عنه هو تلك المكانة التي تعطي الإنسان نفوذ الكلمة، وتخوله التعرض لحل المعضلات، والتصدي لحمل المسؤوليات، ولا يكون ذلك إلا إذا رضي السلطان قوله، ولم ير بأساً بتشريفه، وأفسح المجال له للتصدي للمسؤوليات، ومكنه من قضاء الحاجات.

٣ ـ أما المروءة فهي تعني وضع الإنسان أموره في دائرة الضبط والاتساق، كي لا يرى أحد فيها اختلالاً، ولا نقصاً ولا عجزاً يخوله الاعتراض، وبسط اللسان بالنصائح بلزوم رفع النقص أو سد الثغرات، أو الخروج من حالات العجز والاختلال.. وخصوصاً فيما يرتبط بالمعيشة وحاجاتها ومقوماتها، والاستغناء فيها عن الغير. فإن الحاجة والسؤال ذل، ولو من أين الطريق.

٤ ـ وإذا كان العقل هو الذي يعقل الإنسان، ويمنعه من التعدي والخروج عن حالة الاتزان والانضباط. فإن ما يحقق هذا الأمر الشريعة الإلهية، والتزام السلوك الذي يرضى الله، واجتناب ما يسخطه، لأنه هو العالم بحقائق التكوين، وبأسراره وأحواله وأطواره فتقوى الله هي العقل بعينه.

دلالات في أقوال وأفعال صلاتية:

١ ـ في الفقيه: سأل رجل علياً «عليه السلام»، فقال: يا ابن عم خير الخلق، ما معنى رفع يديك في التكبيرة الأولى؟!

فقال «عليه السلام»: معناه: الله أكبر الواحد الأحد، الذي ليس كمثله شيء، لا يلمس بالأخماس، ولا يدرك بالحواس.

وقال: ما معنى مد عنقك في الركوع؟!

فقال تأويله: آمنت بالله ولو ضرب عنقي.

فقال: ما معنى السجدة الأولى؟!

قال تأويله: اللهم إنك منها خلقتنا، يعني من الأرض. وتأويل رفع رأسك: ومنها أخرجتنا. والسجدة الثانية: وإليها تعيدنا، ورفع رأسك: ومنها تخرجنا تارة أخرى.

وقال: ما معنى رفع رجلك اليمنى وطرحك اليسرى في التشهد؟!

قال تأويله: اللهم أمت الباطل وأقم الحق.

قال: فما معنى قول الإمام: السلام عليكم؟!

فقال: إن الإمام يترجم عن الله عز وجل، ويقول في ترجمته لأهل الجماعة: أمان لكم من عذاب الله يوم القيامة[1].

---

(١) قضاء أمير المؤمنين «عليه السلام» للتستري (ط الأعلمي) ص٩١ وبحار الأنوار ج٧٩ ص٢٧٠ وج٨١ ص٢٥٥ و ٣٦١ وج٨٢ ص١٠٣ و ١٣٢ و ٢٨٣ ومن

٢ ـ المجلسي، عن الجبعي، عن الشهيد، عن جابر الأنصاري عنه «عليه السلام»: تأويل تكبيرتك الأولى إلى إحرامك: أن تحضر في نفسك إذا قلت: الله أكبر من أن يوصف بقيام أو قعود.

وفي الثانية: أن يوصف بحركة أو جمود.

وفي الثالثة: أن يوصف بجسم، أو يشبه، أو يقاس بقياس.

وتحضر في الرابعة: أن تحله الأعراض، أو تمرضه الأمراض.

وتحضر في الخامسة: أن يوصف بجوهر أو عرض، أو يحمل شيئاً أو يحل فيه شيء.

وتحضر في السادسة: أن لا تجوز عليه ما تجوز على المحدثين، من الزوال والانتقال، والتغيير من حال إلى حال.

وتحضر في السابعة: أن تحمله الحواس الخمس.

ونقول:

لاحظ ما يلي:

١ ـ قال المحقق التستري:

«قلت: يمكن الاستدلال بقوله «عليه السلام»: تأويل تكبيرتك الأولى

لا يحضره الفقيه ج١ ص٣٠٦ و ٣١١ و ٣١٤ و ٣٢٠ وراجع: علل الشرائع ج٢ ص٣٢٠ و ٣٣٣ و ٣٣٦ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج٦ ص٣٢٥ و ٣٩٢ ووسائل الشيعة (الإسلامية) ج٤ ص٩٤٢ و ٩٨٨ وجامع أحاديث الشيعة ج٥ ص٦٧ و ٣٤٠.

إلى إحرامك، على أن الأخيرة من السبع الافتتاحية متعينة للإحرام، كما صرح به في الرضوي. وكما هو للإحرام من سلار الديلمي، وابن زهرة، وأبي الصلاح الحلبي.

وأما ما عن بعض المتأخرين من تعيين الأولى له فخرق للإجماع المركب، حيث إن القدماء بين مطلق ومقيد بالأخيرة»[١].

٢ ـ إن للصلاة ولسائر العبادات دوراً في تربية الإنسان، وتهذيبه، وضبط سلوكه، وربطه بالله تعالى من خلال معانيها التي لا يجد مؤونة في الالتفات إليها، بالإضافة إلى أجوائها وإيحاءاتها، وما تهيئه له من انتقالات ذهنية، ثم من تلمسات وجدانية، ومشاعر حب وحنين، وخشوع بين يدي رب العالمين..

٣ ـ إن هذه الآثار التي تحدثها العبادات تختلف وتتفاوت دقة وعمقاً، من شخص لآخر، ومن وقت لآخر، وحالة لأخرى.. ولوعي الإنسان، ثم لصفاء روحه أثر في الاقتراب والابتعاد، ونيل أو عدم نيل كثير من الدقائق، وخفيات الحقائق..

٤ ـ من أجل ذلك نقول:

إن ما يبينه «عليه السلام» من معان وإيحاءات ودلالات لأفعال وأقوال الصلاة في الرواية الأولى ليس هو الحد الأقصى لما يريد الله تعالى من البشر أن يصلوا إليه، بل هو أقرب وأدنى وأيسر المعاني التي يفترض بالناس أن ينالوها ويدركوها، وإن اختلفت وتفاوتت حالاتهم ومستوياتهم..

---

(١) قضاء أمير المؤمنين «عليه السلام» للتستري (ط الأعلمي) ص٩٢.

فإذا وجدنا: أنه «عليه السلام» يلمح في الرواية الثانية إلى معان أخرى، فذلك يعني: أنه قد راعى في بيانه هنا وبيانه هناك مرتبة أو حالة تختلف عن الحالة أو المرتبة التي راعاها في بيانه الآخر.

أو أنه نظر للأمر من زوايا تختلف وتتفاوت في طبيعة الأحوال والآثار، وسبل نيلها أو الوصول إليها.

وبذلك يتضح: أنه لا مجال لدعوى التخالف أو الاختلاف في المعاني، وأن ذلك يحتاج إلى قبول أحد النصوص ورد ما عداه، إذ يمكن قبول جميعها وفقاً للبيان المتقدم.

نفع الغوغاء إذا تفرقوا:

قال «عليه السلام» في صفة الغوغاء: هم الذين إذا اجتمعوا أضروا، وإذا تفرقوا نفعوا.

فقيل: قد عرفنا مضرة اجتماعهم، فما منفعة افتراقهم؟!

فقال «عليه السلام»: يرجع أصحاب المهن إلى مهنهم، فينتفع الناس بهم: كرجوع البناء إلى بنائه، والنساج إلى منسجه، والخباز إلى مخبزه[1].

---

(١) نهج البلاغة (بشرح عبده) ج٤ ص٤٥ و ٤٦ وخصائص الأئمة ص١١٣ وبحار الأنوار ج٦٧ ص١١ ومستدرك سفينة البحار ج٨ ص٣٧ وموسوعة أحاديث أهل البيت للنجفي ج٨ ص٢٠٨ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٩ ص١٨ وقضاء أمير المؤمنين «عليه السلام» للتستري (ط الأعلمي) ص٢٣٤ و ٢٣٥.

ونقول:

١ ـ إن هذا النص يعطينا قاعدة مهمة في فهم آثار التحركات العشوائية لعامة الناس، وتوجيهاً رصيناً لطبيعة الموقف الذي ينبغي اتخاذه منها، وتوصيفاً إجمالياً لأسلوب التعامل معها..

٢ ـ إنه يقول: إن اجتماع الغوغاء، الذين لا قيادة لهم، ولا تهيمن على مواقفهم ضوابط فكرية أو معايير عامة واضحة، ولا تضبط حركتهم قيم ولا تنتظم ضمن حدود، ولا تقيدها قيود.. إن هذا الاجتماع سيكون مضراً، ومسيئاً، حيث تضيع فيه الحقائق، ويخبط الناس فيه بآرائهم وبتشنجاتهم في مواقفهم خبط عشواء. ولا ينتهون إلى نتيجة..

بل قد يخطف رأيهم، ويهيمن على حركتهم فريق منهم مفعمٍ بالجهل، ويختزل جهدهم في قرارات رعناء، مسكونة بالتخلف والابتذال، مزينة بالشبهات والأباطيل، ولينزلقوا هم ومن كان فيهم من أهل الاعتدال، والسلامة إلى أوحال الرذالة والنذالة. برضى وسعي منهم، ولربما باعتزاز وافتخار أيضاً!

٣ ـ أما إذا تفرق هؤلاء، فقد بين «عليه السلام» منافع تفرقهم.. حيث يستبدل الفراغ منهم بالشغل، والهدم بالبناء، والفساد والإفساد بالصلاح، والإضرار بالناس وإلحاق الأذى بهم، بالنفع لهم، وحل مشكلاتهم، إذ يعود البناء إلى بنائه، والنساج إلى منسجه، والخباز إلى مخبزه. ويكون بذلك الصلاح والفلاح، والسداد والنجاح.

وصلوات الله وسلامه على أمير المؤمنين، وسيد الوصيين، وقائد الغر

المحجلين، إلى جنات النعيم.

بين الشحيح والظالم:

ورووا: أن علياً «عليه السلام» سمع رجلاً يقول: الشحيح أعذر من الظالم، فقال: إن الظالم يتوب ويستغفر الله، ويرد الظلامة على أهلها، والشحيح إذا شح منع الزكاة والصدقة، وصلة الرحم، وإقراء الضيف، والنفقة في سبيل الله، وأبواب البر. وحرام على الجنة أن يدخلها شحيح[١].

ونقول:

رصد مفاهيم الناس لتصحيحها:

١ ـ لم يزل أمير المؤمنين «عليه السلام» ناصحاً للأمة، راعياً وراصداً لكل حركتها، مسدداً وحافظاً لها من كل خطأ أو اختلال، في كل الشؤون والأحوال، في كبير الأمور وصغيرها، وفي السلوك والممارسة، وفي الفكر والاعتقاد، وفي القول والفعل..

وهذا من مهمات الإمام المعصوم الذي هو الميزان في كل شيء في الدنيا

---

(١) قرب الإسناد ص٧٢ والكافي ج٤ ص٤٤ ومن لا يحضره الفقيه ج٢ ص٦٣ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج٩ ص٣٥ و (الإسلامية) ج٦ ص٢٠ ومكارم الأخلاق للطبرسي ص١٣٤ ومستطرفات السرائر ص٦٢٦ وبحار الأنوار ج٧٠ ص٣٠٢ وجامع أحاديث الشيعة ج١٣ ص٥٩٥ ومستدرك سفينة البحار ج٧ ص١٨ وتفسير نور الثقلين ج٥ ص٢٩١.

والآخرة، لذلك أمر في الدنيا بطاعته، بقوله: ﴿**أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ**﴾(١). وأمر بالرد إليه عند الاختلاف يقوله: ﴿**وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ**﴾(٢).

ولمثل هذا الموقف في تصحيح الخلل نظائر كثيرة لا تعد ولا تحصى، وسيمر في كتابنا هذا بعضاً منها.

وها هو «عليه السلام» هنا لا يغض الطرف عن خلل لمحه في المفاضلة بين صنفين من الرذائل، بل يبادر إلى معالجته، لأن الخلل في الفهم ولو بهذا المقدار قد يؤثر على درجة الإهتمام في معالجة هذه الرذيلة، والتخلص منها. سواء في ذلك درجة الزيادة أو النقيصة، فالزائد أخو الناقص، وكلاهما يعبر عن خلل في التوازن، حيث إن الإهتمام برذيلة أكثر من اللازم مع وجود ما هو أهم منها، خصوصاً مع التقصير فيما هو أهم سيؤدي إلى ما لا تحمد عقباه أيضاً.

٢ ـ إنه «عليه السلام» قد بين أموراً خفية يضر الشح فيها ويكون ذلك في مجالات متنوعة، منها ما له ارتباط بالناحية الإقتصادية، وتلامس الخطر الأقصى. ثم هي تؤثر على علاقة الإنسان بالله في عبوديته وطاعته له. المتمثل بالإخلال بالزكاة التي هي من الواجبات العبادية، التي لا مجال لغض النظر عنها.

---

(١) الآية ٥٩ من سورة النساء.

(٢) الآية ٨٣ من سورة النساء.

كما أنها تخل بالعلاقة الإجتماعية في أكثر الأمور خطورة وحساسية في هذا المجال.. وهي علاقة ذوي الأرحام ببعضهم البعض..

وتؤثر أيضاً على الكيان العام كله، فيما يتصل بحفظ الأمن في الأمة، سواء في مجال الدفاع، أو في مجال حفظ السلامة العامة من الأعداء المتربصين بها.. أو السلامة الإجتماعية العامة: حين يؤثر الشح على الإنفاق في سبيل الله، وأبواب البر..

يضاف إلى ذلك كله: أنه يؤثر على الناحية الأخلاقية إلى حد أن الشح لا يسمح ولو بإقراء الضيف، فضلاً عما سوى ذلك. من واجبات النفقة، ومستحبات التوسعة على العيال وواجبي النفقة.

لا والذي احتجب بسبع طباق:

عن ميسرة: أن أمير المؤمنين «عليه السلام» مر برحبة القصابين بالكوفة، فسمع رجلاً يقول: لا والذي احتجب بسبع طباق.

قال: فعلاه بالدرة، وقال له: ويحك، إن الله لا يحجبه شيء، ولا يحتجب عن شيء.

أو وقال: يا ويلك إن الله أجلّ من أن يحتجب عن شيء، أو يحتجب عنه شيء، سبحان الذي لا يحويه مكان، ولا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء.

قال الرجل: أفأكفِّر عن يميني يا أمير المؤمنين؟!

قال: لا، لأنك حلفت بغير الله[١].

ونقول:

١ ـ إنه «عليه السلام» حين كان يطوف في أسواق الكوفة، لم يكن يراقب الحركة الإقتصادية في السوق وحسب، بل كان يراقب سلوك الناس، ويرصد أقوالهم، ويبادر إلى تصحيح كل ما يحتاج إلى تصحيح، كما دلت عليه هذه القضية.

٢ ـ ما المراد بقوله: علاه بالدرة؟! هل يريد: أنه ضربه بها؟! أو أنه رفعها عليه على سبيل التهديد؟!

إننا نرجح الثاني، فقد أظهرت الرواية: أن ذلك الرجل لم يكن معانداً، ولا جاحداً، بل كان جاهلاً يحتاج إلى مجرد الإرشاد والتعليم، فلما عرف الحق تاب وأناب..

هذا إن صح أنه «عليه السلام» كان يحمل درة فعلاً، ولم تكن أقصمت لغاية في نفس من أقصمها.. وهو أن يجعله شريكاً لعمر في حمله الدرة، والمبادرة إلى ضرب الناس بها.

٣ ـ إن هذه الحادثة تبيّن لنا: أنه حتى بعد أن مرت عدة عقود على ظهور الإسلام والدعوة إلى التوحيد، ورفض التجسيم، كانت لا تزال حتى

---

(١) الفصول المختارة ص٣٧ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج٢٣ ص٢٦٣ و (ط الإسلامية) ج١٦ ص١٦٢ ومستدرك الوسائل ج١٦ ص٥١ وجامع أحاديث الشيعة ج١٩ ص٤٦٣.

هذه القضية البديهية غير واضحة لدى الكثيرين. أو ربما عادت وشاعت وقويت في عهد الخلفاء الذين سبقوا أمير المؤمنين «عليه السلام» كما عاد غيرها من العقائد الباطلة كالجبر والتفويض والإرجاء. ويدلنا على ذلك: أن هذا الرجل يقول ما يقول في سوق الكوفة، ولا نرى معترضاً عليه سوى أمير المؤمنين «عليه السلام»، الذي صادف وجوده في تلك اللحظة..

٤ ـ إن هذا يدلنا على أهمية الخطب البيانية، والكلمات الكثيرة التي كان أمير المؤمنين «عليه السلام» يطلقها في كل اتجاه، والتي تعالج الشأن العقائدي في أدق التفاصيل. حيث يبدو لنا: أن أحداً بعد وفاة الرسول «صلى الله عليه وآله» لم يكن يهتم بطرح هذه الحقائق، ونشر هذه التعاليم، ربما لأن الكثيرين من ذوي الشأن وأصحاب المواقع كانوا على درجة كبيرة من الجهل بها. ولم يكن حظهم منها أكثر من حظ غيرهم من سائر الناس.

وربما، بل غير بعيد أن يكون لبعض النافذين مصلحة في بث عقائد تناسبه، وتبرر ما قام به من مخالفات.. كعقيدة الجبر والتفويض وغيرها.. بل لا يخفى أن بث مثل هكذا أمور بدأه بعضهم منذ عهد الرسول «صلى الله عليه وآله».

وهذا يفسر لنا: ما روي عن أمير المؤمنين «عليه السلام» من أنه قال لأهل العراق: «وركزت فيكم راية الإيمان، وعرَّفتكم حدود الحلال والحرام»(١).

(١) راجع: نهج البلاغة (بشرح عبده) ج١ ص١٥٤ وبحار الأنوار ج٣٤ ص٢٠٩

ضوابط تطبيقية لتحديد المفاهيم!:

وقد ورد في الروايات ما يلي:

١ ـ أن علياً «عليه السلام» حكم في وصية بجزء من مال: أنه السُبْعُ من قوله تعالى: ﴿**لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ**﴾[١]»[٢].

٢ ـ وأوصى رجل بسهم من ماله دون أن يبينه، فلما مات اختلف الورثة، فترافعوا إلى علي «عليه السلام»، فقضى بإخراج الثمن من قوله: ﴿**إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللهِ وَابْنِ السَّبِيلِ**﴾[٣]. فذكر في الآية ثمانية أصناف لكل صنف سهم[٤].

والمراجعات ص٦٦ وجامع أحاديث الشيعة ج١ ص٧١ وشرح نهج البلاغة ج٦ ص٣٧٣ و ٣٨٠ وينابيع المودة ج١ ص٨٤ وج٣ ص٤٣٢ وأعلام الدين للديلمي ص١٢٨ وغاية المرام ج٢ ص٣١٧.

(١) الآية ٤٤ من سورة الحجر.

(٢) مناقب آل أبي طالب ج٢ ص٣٨٢ و (ط المكتبة الحيدرية) ج٢ ص٢٠١ وراجع: مختلف الشيعة ج٦ ص٣٤٩ والحدائق الناضرة ج٢٢ ص٤٥٨ و ٤٥٩ وجامع المدارك ج٤ ص١٠٦ ووسائل الشيعة (الإسلامية) ج١٣ ص٤٤٤ و (آل البيت) ج١٩ ص٣٨٢ وجامع أحاديث الشيعة ج١٩ ص٢٤٣.

(٣) الآية ٦٠ من سورة التوبة.

(٤) الإرشاد للمفيد (ط دار المفيد) ج١ ص٢٢١ وقضاء أمير المؤمنين «عليه السلام»

٣ ـ وحكم «عليه السلام» في رجل أوصى، فقال: اعتق عني كل عبد قديم في ملكى: أن يعتق ما مضى له في ملكه ستة أشهر من قوله تعالى: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ﴾[(١)]»[(٢)].

٤ ـ وقضى في رجل نذر أن يصوم حيناً من الدهر: أن يصوم ستة أشهر

للتستري ص١٦٦ و ١٦٧ عنه، ووسائل الشيعة (آل البيت) ج١٩ ص٣٨٨ و (الإسلامية) ج١٣ ص٤٥٠ وبحار الأنوار ج٤٠ ص٢٦٥ والحدائق الناضرة ج٢٢ ص٤٦٢ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٣٢ ص١٦٣ وجامع أحاديث الشيعة ج١٩ ص٢٤٤ وعجائب أحكام أمير المؤمنين للسيد محسن الأمين ص١٧٠.

(١) الآية ٣٩ من سورة يس.

(٢) الإرشاد للمفيد ج١ ص٢٢١ وقضاء أمير المؤمنين «عليه السلام» للتستري (ط الأعلمي) ص١٦٧ عنه، ووسائل الشيعة (آل البيت) ج٢٣ ص٥٧ و (الإسلامية) ج١٦ ص٣٥ ومناقب آل أبي طالب ج٢ ص٣٨٢ و (ط المكتبة الحيدرية) ج٢ ص٢٠١ وإحقاق الحق (الملحقات) ج٣٢ ص١٦٣ وبحار الأنوار ج٤٠ ص٢٦٥ وجامع أحاديث الشيعة ج١٩ ص٣٣٩ ومستدرك سفينة البحار ج٨ ص٤٤٤ وتفسير نور الثقلين ج٤ ص٣٨٦ وعجائب أحكام أمير المؤمنين للسيد محسن الأمين ص١٧١ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٣٢ ص١٦٣.

من قوله تعالى: ﴿تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾[(١)]»[(٢)].

ونقول:

١ ـ هناك أمور تعرض للناس في حياتهم، وتتسبب في إرباكات لهم، بسبب ما يعتقدون أنه إبهام في مفاهيمها. ويحتاجون إلى العثور على مخرج منها.

فكلمة «جزء». وكلمة «سهم». وكلمة «قديم». وكلمة «حين» ونحو ذلك.. إذا وقعت في مورد الحلف، أو الوصية، أو العتق.. أو غير ذلك. فإنها تحتاج إلى توضيح لمفاهيمها، ليتمكن أهل الإيمان من التعامل معها في مجال التنفيذ والعمل.

٢ ـ إن الإمام «عليه السلام» حين قدم لنا هذه الحلول في هذه الموارد المذكورة أعلاه، فإنما قدمها مع الضابطة التي تسهِّل على الناس أن يتولوا

---

(١) الآية ٢٥ من سورة إبراهيم.

(٢) الإرشاد للمفيد ج١ ص٢٢٢ وقضاء أمير المؤمنين «عليه السلام» للتستري (ط الأعلمي) ص١٦٧ عنه، ومناقب آل أبي طالب ج٢ ص٣٨٢ وإحقاق الحق (الملحقات) ج٣٢ ص١٥٢ وتفسير العياشي ج٢ ص٢٢٤ وتفسير نور الثقلين ص٥٣٦ والكافي ج٤ ص١٤٢ وتهذيب الأحكام ج٤ ص٣٠٩ و ٣١٠ وج٨ ص٣١٤ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج١٠ ص٣٨٧ و (الإسلامية) ج٧ ص٢٨٤ وبحار الأنوار ج١٠١ ص٢٢٨ وجامع أحاديث الشيعة ج٩ ص٣٧٣.

بأنفسهم ليس فقط حل هذه الموارد، بل في نظائره من الموارد التي تواجه الناس في حياتهم العملية.

فإنه «عليه السلام» أفهمنا: أن طريقة حل الإشكال في هذه الكلمات وأمثالها، هو في البحث عن التطبيقات العملية للمفاهيم التي عبرت عنها. فقد علّمنا «عليه السلام»: أن نستفيد مقدار الجزء، أو السُبْعُ من قوله تعالى: ﴿**لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ**﴾(١).

وأن المراد بالسهم هو الثمن، لأن الآية الكريمة قد قدرت السهم واحداً من ثمانية في قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ..**﴾(٢).

وأن المراد بالقديم هو من مضى عليه ستة أشهر إلخ..

لأن العرجون إنما ينتهي إلى الشبه بالهلال في تقوسه وضآلته بعد ستة أشهر من أخذ الثمرة عنه.

وأن المراد بالحين: هو ما يعادل ستة أشهر.

وهذه طريقة رائعة في حل مشكلات المفاهيم، تنفع الإنسان في حياته العملية في مختلف الاتجاهات.

أعطه ما أحببت:

الأصبغ: وصى رجل، ودفع إلى الوصي عشرة آلاف درهم، وقال: إذا

---

(١) الآية ٤٤ من سورة الحجر.

(٢) الآية ٦٠ من سورة التوبة.

أدرك ابني فاعطه ما أحببت منها.

فلما أدرك استعدى عليه أمير المؤمنين.

فقال له: كم تحب أن تعطيه؟!

قال: ألف درهم.

قال: أعطه تسعة آلاف درهم، فهي التي أحببت، وخذ الألف(١).

ونقول:

١ ـ إن هذه الحادثة هي من روائع ما بلغنا من قضاياه «عليه السلام»..

فإن المطلوب هو تحديد مضمون قوله: «ما أحببت منها»، وقد كان بإمكان علي «عليه السلام»: أن يفرض على ذلك الرجل الرقم المطلوب بصورة مباشرة ومن دون أن يسأله، ويسمع الجواب. ولكنه «عليه السلام» كان يعرف أن ما يحبه الناس يختلف ويتفاوت، فأي رقم يطرحه عليه، قد يتعرض فيه الوصي لوسوسة الشيطان في صدقيته وواقعيته. فكان أن اتبع «عليه السلام» أسلوباً إلزامياً، وكاشفاً حقيقياً، لا يستطيع أحد المماراة فيه..

فدفع الوصي إلى الإفصاح عما في نفسه، وجعله هو الذي يقر بالمقدار

(١) مناقب آل أبي طالب ج٢ ص٣٨١ و (ط المكتبة الحيدرية) ج٢ ص٢٠١ ومستدرك الوسائل ج١٤ ص١٤٢ وبحار الأنوار ج٤٠ ص٢٤١ وج١٠٠ ص٢١٤ وجامع أحاديث الشيعة ج١٩ ص٢٤٩ ومستدرك سفينة البحار ج١٠ ص٣٤٢.

الذي يحبه من مجموع العشرة آلاف درهم..

٢ ـ وكانت الطريقة التي استفاد منها «عليه السلام» للوصول إلى هذا الرقم في غاية الدقة، ولعل ذلك الوصي، بل لعل أحداً لم يكن يتوقعها، ولا كان يتوقع أن تؤدي إلى هذه النتيجة، بل لعله كان يظن أن النتيجة هي عكس ما حصل.. فإنه «عليه السلام» قد سأله عن المقدار الذي يجب أن يعطيه إلى الغلام. فاندفع ليقول: إنه يجب أن يعطيه ألف درهم، لكي يبقى له تسعة آلاف.. ظاناً: أن ما يجب أن يدفعه هو الألف فقط، لأنها هي التي يجب أن يعطيها..

ولا بد أن يكون قد فوجئ بالنتيجة التي خلص إليها علي «عليه السلام»، حيث قرر أن قوله هذا معناه: أن التسعة آلاف هي التي كان يحبها الوصي. والذي يحبه الوصي هو الذي يجب أن يتخلى عنه لصالح الغلام.. ومعنى ذلك: أن الألف التي كان يريد التخلي عنها لم تكن هي التي يحبها..

٣ ـ فيكون «عليه السلام» قد فسر كلام الموصي بنحو يكون المبلغ الذي يحبه الوصي لنفسه هو الذي يجب أن يدفعه لولده.

وهذا هو الموافق للإعتبارات العقلائية، لأن أحداً لا يقدم على منح الغريب تسعة آلاف ليتنعم بها، ويعطي لولده الذي لا كافل له ولا معين، ألفاً واحداً، إلا إن كانت هناك أسباب هامة جداً بالنسبة إليه تجعله يرجح الوصي على ولده، حتى في مثل هذا الظرف الحساس جداً. ولم يظهر أن ثمة أسباباً من هذا القبيل.

معنى الجزء:

قال في الإرشاد رووا: أن رجلاً حضرته الوفاة فوصى بجزء من ماله، ولم يعينه. فاختلف الورثة في ذلك بعده، وترافعوا إلى أمير المؤمنين «عليه السلام»، فقضى عليهم بإخراج السبع، وتلا قوله تعالى: ﴿**لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ**﴾(١)»(٢).

ونقول:

إن أمير المؤمنين «عليه السلام» هو المفزع في الملمات، والحلال للمشكلات، وكان «عليه السلام» يبين للناس مناشئ الأحكام، وكيفيات استنباطها. وقد كثر ذلك منه وعنه، حتى لا تكاد تجد له قضية يقضي فيها، إلا ويستدل على ما يقرر بآية أو رواية، أو يذكر تعليلاً واقعياً. ربما لأنه لا يريد أن يستلب من مناوئيه أية فرصة للتشكيك فيما يقول.. مع علمه بأن العيون كلها راصدة له مفتحة عليه. وكل مناوئيه يسعون لزعزعة يقين الناس به، وبعلمه، وطهارته، وكل ما يأتي من قبله..

ولعل من الأهداف التي كان يرمي هو توسعة أفق الناس الفكري،

---

(١) الآية ٤٤ من سورة الحجر.

(٢) الإرشاد للمفيد ص١١٩ و (ط دار المفيد) ج١ ص٢٢١ وقضاء أمير المؤمنين «عليه صالسلام» للتستري (ط الأعلمي) ص١٦٦ وبحار الأنوار ج٤٠ ص٢٦٥ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج١٩ ص٣٨٣ و (ط الإسلامية) ج١٣ ص٤٤٤ وجامع أحاديث الشيعة ج١٩ ص٢٤٤.

وإثرائهم ثقافياً.. وتأكيد موقع الإمامة، بمعناها الواقعي. كما أنه إذا استدل بالقرآن، فليعرف الناس عملياً: بأن القرآن تبيان لكل شيء، وأنه لا بد له من مبين، وهذا المبين هم النبي وآله لا سواهم، وإذا استدل برواية أو أورد تعليلاً واقعياً، فليظهر للناس: أن النبي «صلى الله عليه وآله» هو مدينة العلم، وأن بابها هو علي وأبناؤه المعصومون، وأنهم القرآن الناطق، وعندهم تبيان كل شيء، وغير ذلك.

٢ ـ قال التستري: قلت: والأخبار المروية عن عترته «عليهم السلام» مختلفة، ففي بعضها أنه السبع، كما رواه البزنطي، وإسماعيل بن همام، والحسين بن خالد عن الرضا «عليه السلام».

وفي بعضها: أنه العشر، رواه: أبان، وابن سيابة، وأبو بصير، وابن بشير، ورجل خراساني، وابن سنان عن الصادق «عليه السلام» استناداً إلى قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا**﴾(١). مع كون الجبال عشرة.

وجمع الشيخ بحمل السبع على الأكثر، والعشر على الأقل(٢).

ويستحب للورثة إنفاذه في واحد من سبعة.

غير أننا نقول:

---

(١) الآية ٢٦١ من سورة البقرة.

(٢) قضاء أمير المؤمنين «عليه السلام» للتستري (ط الأعلمي ـ الطبعة العاشرة) ص١٦٦.

لعله «عليه السلام» حين قضى بالسبع على الذين ترافعوا إليه بالسبع قد لاحظ أموراً تخص المترافعين، فاختار الحكم بالسبع، تشديداً عليهم لمصلحة رآها..

والذي نرجحه هنا: هو أن الحاكم مخيَّر بأن يفرض على المتخاصمين في الجزء أي رقم كان، بحسب ما يراه من مصلحة في المورد، إلا إذا تراضوا فيما بينهم على مقدار بعينه..

وقد يلاحظ الحاكم حال الورثة من حيث الواجدية والفاقدية، فيحكم بالعشر إن كانوا فقراء.. ويحكم بالسبع إذا كان من أوصى إليه فقيراً، وكان الورثة أغنياء.. وربما كان هناك ضابطة وقاعدة تحكم هذا الإختيار لم يفصح عنها الإمام، أو أفصح عنها ولم تصلنا.

ابن مسعود والزواج بأم الزوجة!!:

روي في الصحيح عن منصور بن حازم قال: كنت عند أبي عبد الله «عليه السلام»، فأتاه رجل، فسأله عن رجل تزوج امرأة فماتت قبل أن يدخل بها، أيتزوج بأمها؟!

فقال أبو عبد الله «عليه السلام»: قد فعله رجل منا، فلم نرَ به بأساً.

فقلت: جعلت فداك ما تفخر الشيعة إلا بقضاء علي «عليه السلام» في هذه الشمخية التي أفتاها ابن مسعود: أنه لا بأس بذلك. ثم أتى علياً «عليه السلام»، فسأله، فقال له علي «عليه السلام»: من أين أخذتها؟!

فقال: من قول الله عز وجل: ﴿**وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ**

نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾[١].

فقال علي «عليه السلام»: إن هذه مستثناة، وهذه مرسلة، ﴿وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ﴾[٢]..

فقال أبو عبد الله «عليه السلام» للرجل: أما تسمع ما يروي هذا عن علي «عليه السلام»؟!

فلما قمت ندمت وقلت: أي شيء صنعت يقول هو قد فعله رجل منا، فلم نر به بأساً، وأقول أنا: قضى علي «عليه السلام» فيها، فلقيته بعد ذلك، فقلت: جعلت فداك، مسألة الرجل إنما كان الذي قلت: يقول: كان زلة مني، فما تقول فيها؟!

فقال: يا شيخ تخبرني أن علياً «عليه السلام» قضى بها، وتسألني ما تقول فيها؟![٣].

---

(١) الآية ٢٣ من سورة النساء.

(٢) الآية ٢٣ من سورة النساء.

(٣) الكافي ج٥ ص٤٢٢ والإستبصار ج٣ ص١٥٧ و ١٥٨ وتهذيب الأحكام ج٧ ص٢٧٤ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج٢٠ ص٤٦٢ و (الإسلامية) ج١٤ ص٣٥٤ والفصول المهمة للحر العاملي ج١ ص٥٧٢ وجامع أحاديث الشيعة ج٢٠ ص٤٣٠ و ٤٣١ وتفسير نور الثقلين ج١ ص٤٦٢ و ٤٦٣ وقضايا المجتمع والأسرة للطباطبائي ص١٨٧ والنوادر لأحمد بن محمد بن عيسى

ونقول:

لاحظ الأمور التالية:

حرمة الزواج بأم الزوجة:

المشهور، بل المجمع عليه بين الأصحاب: أن أم الزوجة تحرم بالعقد على ابنتها، عدا ما نسب إلى ابن أبي عقيل وبعض العامة من اشتراط الحرمة بالدخول بالبنت[١].

ويدل على الحرمة قوله تعالى: ﴿وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ﴾[٢]. حيث لم يقيد الحرمة بالدخول، ولا بغيره.

ويدل على ذلك أيضاً الروايات التالية:

ألف: صحيحة غياث بن إبراهيم، عن ابي جعفر «عليه السلام»: أن علياً «عليه السلام» قال: إذا تزوج الرجل المرأة حرمت عليه ابنتها إذا دخل بالأم، فإذا لم يدخل بالأم فلا بأس أن يتزوج بالابنة، وإذا تزوج الابنة فدخل بها أو لم يدخل بها فقد حرمت عليه الأم.

وقال: الربائب عليكم حرام كنَّ في الحجر أو لم يكنَّ[٣].

ص٩٨ وتفسير العياشي ج١ ص٢٣١.

(١) مختلف الشيعة ج٧ ص٤٨ وكتاب النكاح للسيد الخوئي ج١ ص٣٢٥.

(٢) الآية ٢٣ من سورة النساء.

(٣) الإستبصار ج٣ ص١٥٧ وتهذيب الأحكام ج٧ ص٢٧٣ ووسائل الشيعة (آل

ب: صحيحة وهيب بن حفص، عن أبي بصير، قال: سألته عن رجل تزوج امرأة ثم طلقها قبل أن يدخل بها؟!

فقال: تحل له ابنتها ولا تحل له أمها(١).

ج: صحيحة إسحاق بن عمار، عن جعفر، عن أبيه «عليهما السلام»: أن علياً «عليه السلام» كان يقول: الربائب عليكم حرام مع الأمهات اللاتي قد دخلتم بهن، هن في الحجور وغير الحجور سواء. والأمهات مبهمات دخل بالبنات أو لم يدخل بهن، فحرموا وأبهموا ما أبهم الله(٢).

البيت) ج٢٠ ص٤٥٩ و (الإسلامية) ج١٤ ص٣٥٢ وجامع أحاديث الشيعة ج٢٠ ص٤٢٨ وتفسير نور الثقلين ج١ ص٤٦٤ ومن لا يحضره الفقيه ج٣ ص٤١٥ والفصول المهمة للحر العاملي ج٢ ص٣٤٧ وجامع أحاديث الشيعة ج٢٠ ص٤٢٨ و ٤٢٩.

(١) الإستبصار ج٣ ص١٥٧ وتهذيب الأحكام ج٧ ص٢٧٣ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج٢٠ ص٤٥٩ و (الإسلامية) ج١٤ ص٣٥٢ وجامع أحاديث الشيعة ج٢٠ ص٤٢٩ وتفسير نور الثقلين ج١ ص٤٦٤.

(٢) الإستبصار ج٣ ص١٥٦ وتهذيب الأحكام ج٧ ص٢٧٣ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج٢٠ ص٤٥٩ و ٤٦٣ و (الإسلامية) ج١٤ ص٣٥١ و ٣٥٥ وتفسير العياشي ج١ ص٢٣١ وغوالي اللآلي ج٣ ص٣٢٧ وبحار الأنوار ج١٠١ ص٢٠ وجامع أحاديث الشيعة ج٢٠ ص٤٢٩ وتفسير نور الثقلين ج١ ص٤٦٤ وتفسير مجمع البيان ج٢ ص٢٩ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج ٣ ص ٥٦

توهم باطل:

توهم بعض العلماء: أن ثمة روايات تدل على جواز التزوج بأم الزوجة، إذا لم يدخل بابنتها، ومنها:

ألف: صحيحة جميل بن دراج، وحماد بن عثمان، عن ابي عبد الله «عليه السلام» قال: الأم وابنتها سواء إذا لم يدخل بها. يعني: إذا تزوج المرأة ثم طلقها قبل أن يدخل بها، فإنه إن شاء تزوج أمها، وإن شاء ابنتها[١].

ونقول:

أولاً: إن هذا التفسير على الظاهر ليس من كلام الإمام، بل من الراوي، ولو كان من كلام الإمام، لقيل: لماذا لم يورد الإمام كلامه بنحو لا يحتاج معه إلى التفسير، وقد كان يمكنه أن يقول مباشرة: إذا تزوج المرأة ثم طلقها قبل أن يدخل بها، فإنه إن شاء تزوج أمها، وإن شاء تزوج ابنتها.

وتفسير كنز الدقائق ج٢ ص٤٠٤ وتفسير الميزان ج٤ ص٢٨٤ وقضايا المجتمع والأسرة للطباطبائي ص١٨٨.

(١) الإستبصار ج٣ ص١٥٧ وتهذيب الأحكام ج٧ ص٢٧٣ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج٢٠ ص٤٦٣ و (الإسلامية) ج١٤ ص٣٥٥ والكافي ج٥ ص٤٢١ وغوالي اللآلي ج٣ ص٣٢٧ والنوادر لأحمد بن محمد بن عيسى ص٩٩ ومستدرك الوسائل ج١٤ ص٤٠١ وجامع أحاديث الشيعة ج٢٠ ص٤٣٢ وتفسير نور الثقلين ج١ ص٤٦٣ وتفسير كنز الدقائق ج٢ ص٤٠٧.

ثانياً: والمعنى الصحيح لكلام الإمام «عليه السلام»: أنه إذا لم يدخل بالأم المطلقة، فإن له أن يعود إليها، ويتزوجها، وله أن يتزوج ابنتها(١).

والحاصل: أن ذلك المفسر قد أخطا في تفسيره. وفهم وتوضيح مراده «عليه السلام»: أنه إذا تزوج الأم ولم يدخل بها، ثم طلقها، يجوز له أن يتزوج ابنتها، فإن البنت إنما تحرم في صورة الدخول بأمها فقط. كما أنه يمكنه أن يعود إلى الزواج بها إن لم يتزوج ابنتها.

ب: معتبرة محمد بن إسحاق بن عمار قال: قلت له: رجل تزوج امرأة ودخل بها ثم ماتت، أيحل له أن يتزوج أمها؟!

قال: سبحان الله، كيف تحل له أمها وقد دخل بها؟!

قال: قلت له: فرجل تزوج امرأة فهلكت قبل أن يدخل بها، تحل له أمها؟!

قال: وما الذي يحرم عليه منها، ولم يدخل بها(٢).

ونقول:

أولاً: إن هذه الرواية مضمرة، وإن كانت معتبرة، ولكن لا بد من

(١) راجع: وسائل الشيعة (آل البيت) ج٢٠ ص٤٦٤ و (الإسلامية) ج١٤ ص٣٥٦ ومن لا يحضره الفقيه ج٣ ص٤١٤ وجامع أحاديث الشيعة ج٢٠ ص٤٣٣.

(٢) الإستبصار ج٣ ص١٥٨ وتهذيب الأحكام ج٧ ص٢٧٥ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج٢٠ ص٤٦٤ و (الإسلامية) ج١٤ ص٣٥٦ وجامع أحاديث الشيعة ج٢٠ ص٤٣٣.

طرحها، لأنها تخالف القرآن، في قوله تعالى: ﴿وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ﴾[١]»[٢].

إلا إن كان المراد بحل أم الزوجة هو حل النظر إليها، ومصافحتها، ونحو ذلك.

وتخالف الروايات الصحيحة المتقدمة، وهي صحيحة غياث بن إبراهيم، وصحيحة وهيب بن حفص، وصحيحة إسحاق بن عمار.

ولا يصح حمل هذه الصحاح على الكراهة، وحمل تلك المضمرة على اصل الجواز، لأن الحمل على الكراهة إنما هو في الأحكام التكليفية، والكلام في هذه الروايات عن الحكم الوضعي. أعني: الصحة وعدمها.

فعله رجل منا:

وفي معتبرة منصور بن حازم، وقول الإمام الصادق «عليه السلام» عن التزويج بأم الزوجة التي ماتت قبل أن يدخل بها: «قد فعله رجل منا، فلم ير به بأساً».

ونقول:

قد يتوهم: أن هذه الرواية تدل على جواز التزويج بأم الزوجة إذا ماتت قبل الدخول بها، ولكنه توهم باطل لما يلي:

---

(١) الآية ٢٣ من سورة النساء.

(٢) وسائل الشيعة (آل البيت) ج٢٠ ص٤٦٣ و ٣٦٤ و ٣٦٥ و (الإسلامية) ج١٤ ص٣٥٦ و ٣٥٧ وتفسير العياشي ج١ ص٢٣٠.

١ ـ لم نعرف من هو المقصود بقوله «عليه السلام»: «منا»! هل المقصود: أحد الأئمة «عليه السلام»؟! فإن ذلك غير معقول، إذ لم يتزوج أحد من الأئمة «عليهم السلام» أم زوجته، لا قبل الإمام الصادق ولا بعده.

أو أن المقصود بكلمة «منا»: من يعدهم الناس فقهاء وعلماء، ويعد عبد الله بن مسعود في جملتهم، فبناء على هذا لا مانع من أن يكون هو المقصود بكلامه «عليه السلام».

أو أن المقصود: هو أحد الطالبيين، أو أحد الهاشميين، ولو كان من بني العباس. ولم يشأ «عليه السلام» التصريح باسمه مراعاة للتقية، أو لبعض الأمور الأخرى.

٢ ـ إن كلمة «لم ير به بأساً» لم يتضح المراد بها، فقد اختلفت نسخ الكتب فيها، ففي الكافي «لم نر»(١)، وفي الوافي «لم ير»(٢).

فإن كانت رواية الكافي هي الصحيحة، فيرد:

أولاً: إنه يخبر عن ان رأي أهل البيت «عليهم السلام»: أنه لا مانع من ذلك، فيتناقض إخباره هذا:

ألف: مع ذيل الرواية التي صرحت: بأن علياً «عليه السلام» قد خطَّأ ابن مسعود في فتواه في جواز ذلك.

---

(١) الكافي ج٥ ص٤٢٢.

(٢) الوافي ج٢١ ص١٦٨.

ب: إنه يناقض ما رواه الإمام الصادق عن أبيه أبي جعفر «عليهما السلام»، كما تقدم في صحيحتي: غياث بن إبراهيم، وإسحاق بن عمار.

ثانياً: إن ذلك يظهر الإمام الصادق «عليه السلام» بمظهر المخطئ في فتواه، وغير العارف بما قاله أمير المؤمنين «عليه السلام»، فلما عرفه تراجع عن رأيه، حتى استنكر على سائله أن يرجع إليه في مسألة يعلم أن أمير المؤمنين قد أصدر فيها حكماً.. مع أنه «عليه السلام» لا يمكن أن يفتي بغير قول أمير المؤمنين «عليه السلام»، ولا يرجع إلى أحد سواه «عليه السلام».

ثالثاً: كيف فرَّع «عليه السلام» قوله: «لم نر به بأساً» على قوله: «قد فعله رجل منا»؟! هل أن فعل رجل غير معصوم لهذا الأمر هو الذي دعاهم إلى أن لا يروا بأساً بهذا الفعل؟! أم أن هذا الحكم لا بد أن يؤخذ من الكتاب والسنة؟!

على أن هذا الحكم لا يحتاج إلى هذا التبرير، فقد كان يمكنه أن يكتفي بالقول: «لم نر به بأساً» وينتهي الأمر.

وإن كانت رواية الوافي هي الصحيحة، وهو أنه قال: «لم ير به بأساً»، فالمقصود هو الإحالة على ذلك الرجل، وعدم الرغبة بالتصريح بالجواب، ربما تقية في ما إذا كان ذلك الرجل عباسياً.

فلما ذكر له السائل قول علي «عليه السلام» أحاله إليه، وثبته عليه، لعلمه بعدم جرأة أحد على الطعن في أحكام علي «عليه السلام».

أو أنه «عليه السلام» أراد للسائل أن يصل بنفسه إلى هذه النتيجة.

فالرواية لا تصلح دليلاً على ما ادعوه من جواز الزواج بأم الزوجة بعد

موت الزوجة غير المدخول بها.

هذا إن لم نقل: إن من أدلة عدم جواز نكاح الأم لو طلق ابنتها قبل الدخول بها، وتنسجم بذلك مضامين هذه الرواية إنسجاماً تاماً.

إفتخار الشيعة بقضاء علي عليه السلام:

صرحت الرواية: بأن الشيعة كانوا يفخرون بقضاء علي «عليه السلام» في هذه المسألة، وهذا يدل على أن هذه المسألة كانت ذائعة وشائعة، فكيف لا يعرف الإمام «عليه السلام» بقضاء علي «عليه السلام»؟! ألا يدل هذا على أنه «عليه السلام» أراد الرد على ذلك الذي فعل هذا الأمر بقضاء علي «عليه السلام».

فظهر أن الصحيح: هو قوله «عليه السلام»: «لم ير». أي ذلك الرجل، وقد أراد الإمام «عليه السلام» أن يشنع على ذلك القائل، ويبين أنه قد خالف القرآن، وأهل البيت «عليهم السلام» في حكمه، وذلك بأسلوب سَوْقِ السائل إلى الإستشهاد بما فعله علي «عليه السلام»، وبيانه لخطأ ابن مسعود في فهم الآيات القرآنية. إلا أن يقال: إن الظاهر من الرواية: أن الذي استشهد بكلام علي «عليه السلام» هو رجل آخر، وليس السائل.

ما المراد بالشمخية؟!:

هناك أقوال عديدة في المراد من كلمة «الشمخية»، لعل أقربها: أنها إمرأة من بني شمخ بن فزارة، كان ابن مسعود قد أفتاها بجواز نكاح أم الزوجة غير المدخول بها.

خطأ ابن مسعود:

إن ابن مسعود حين أفتى بجواز نكاح أم الزوجة غير المدخول بها قد استفاد ذلك من قوله تعالى: ﴿وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾[١].

فبين له «عليه السلام»: أن آية الربائب تكفلت ببيان حكم نكاح بنت الزوجة إذا طلق أمها قبل الدخول بها.. ولا تتحدث عن تحريم أم الزوجة أو عدم تحريمها.

وهنا بحث فقهي واسع لا مجال للتعرض له.. فراجعه في مظانه[٢].

ابن مسعود يجهل هذا الحكم!!:

تقدم: أن هذا الحكم كان من الواضحات، إن لم نقل من البديهيات عند أهل الإسلام، إلا ما نسب إلى ابن أبي عقيل، الذي وصفوه بأنه كان له فتاوى شاذة[٣].

ولا أدري إن كان هناك أحد سواه يشاركه في قوله هذا، سواء من أهل السنة، أو من الشيعة.

ولنا أن نلتمس لهذا الرجل عذراً لوقوعه في الغلط في هذه المسألة،

---

(١) الآية ٢٣ من سورة النساء.

(٢) راجع كتاب قضاء أمير المؤمنين «عليه السلام» للتستري ص٦٢.

(٣) قاموس الرجال ج٣ ص٢٩٣.

ولعل منها: أنه لم يكن في عصر المعصوم، ولعله لم يذاكر أحداً في هذه المسألة، ليلفت نظره إلى الأحاديث الصحيحة المحرمة، وأخذ ـ من دون مراجعة ـ بما فهمه خطأ من آية: ﴿وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ﴾.

ولماذا لم يقرأ الفقرة التي قبل هذه الآية في نفس الآية، فإنه تعالى يقول: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ﴾[1].

وهذا نظير الخطأ الذي أشير في كلام الإمام الصادق «عليه السلام» إلى أنه قد وقع فيه بعض من ينسب إليهم، كما تقدم في رواية منصور بن حازم.. ولعله.. ولعله..

ولكن يصعب علينا أن نفسر خطأ ابن مسعود في هذه المسألة الواضحة، فإنه كان معاصراً للنبي «صلى الله عليه وآله»، ويعده البعض من علماء الصحابة، وفقهائهم.. وإذا كان الناس يحتاجون إلى الإمام حتى في أمثال هذه، فما بالك بعويصات المسائل، ومشكلات الأمور، وخفايا حقائق الدين؟!

مكونات الشخصية الإنسانية:

قال العلامة الطبرسي «رحمه الله»:

روي أنه اتصل بأمير المؤمنين «عليه السلام»: أن قوماً من أصحابه

(١) الآية ٢٣ من سورة النساء.

خاضوا في التعديل والتجوير، فخرج حتى صعد المنبر، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال:

أيها الناس! إن الله تبارك وتعالى لما خلق خلقه أراد أن يكونوا على آداب رفيعة، وأخلاق شريفة، فعلم أنهم لم يكونوا كذلك إلا بأن يعرفهم مالهم، وما عليهم.

والتعريف لا يكون إلا بالأمر والنهي.

والأمر والنهي لا يجتمعان إلا بالوعد والوعيد.

والوعد لا يكون إلا بالترغيب.

والوعيد لايكون إلا بالترهيب.

والترغيب لا يكون إلا بما تشتهيه أنفسهم، وتلذه أعينهم.

والترهيب لا يكون إلا بضد ذلك.

ثم خلقهم في داره، وأراهم طرفاً من اللذات، ليستدلوا به على ما وراءهم من اللذات الخالصة التي لا يشوبها ألم، ألا وهي الجنة.

وأراهم طرفاً من الآلام، ليستدلوا به على ما وراءهم من الآلام الخالصة التي لا يشوبها لذة، ألا وهي النار.

من أجل ذلك، ترون نعيم الدنيا مخلوطاً بمحنها، وسرورها ممزوجاً بكدرها وهمومها(١).

---

(١) الاحتجاج ج١ ص٤٨٨ و ٤٨٩ وبحار الأنوار ج٥ ص٣١٦.

جماع الكلام:

قيل: فحُدِّث الجاحظ بهذا الحديث، فقال: هو جماع الكلام الذي دونه الناس في كتبهم، وتحاوروه بينهم.

قيل: ثم سمع أبو علي الجبائي بذلك، فقال: صدق الجاحظ. هذا ما لا يحتمله الزيادة والنقصان(١).

منطلقات ومبادئ:

تضمن هذا النص: بياناً دقيقاً للمنطلقات والمبادئ التي ارتكزت عليها وانطلقت منها السياسة الإلهية لعباده، في إيصالهم إلى كمالهم، وتضمن أيضاً تفسيراً لبعض الظواهر التي تفرض نفسها على حياتهم، فيما يرتبط بالنعم والمحن، والهموم، والمسرات، والآلام، والملذات.

والأهم من ذلك: أنها حددت مرامي التشريع، والأهداف التي يدفع الإنسان إليها. فقد بيَّن «عليه السلام»: أن ما يسعى إليه التشريع أمران:

أحدهما: أن يكون الناس على آداب رفيعة.

الثاني: أن يكونوا على أخلاق شريفة..

والآداب هي طرائق السلوك، وحسن التناول، والظرف والكياسة والبراعة والحذق.

أما الأخلاق، فهي السجايا والطباع الراسخة، ومنها ما هو ذميم

---

(١) المصدران السابقان.

وقبيح، ومنها ما هو رضي وشريف.

وقد لاحظنا: أنه «عليه السلام» ذكر الآداب قبل الأخلاق.. ولعل سبب ذلك: أن الآداب إذا حسنت، وارتفعت، ولم يكن فيها مهانة ودناءة. وذاق الإنسان حلاوتها بصورة عملية، فإنها تغذي تلك السجايا وتؤثر في الطباع، وتعطيها قوة، ومزيد رسوخ لما هو شريف، ومزيد انكماش، وخفوت وضعف لما هو وضيع ولئيم، وليكن هذا الأدب الرفيع هو الطهر لروح الإنسان، ويزكي نفسه، ويصفي ضميره من الخلق اللئيم، والسجايا الخبيثة..

العلم ركيزة الآداب والأخلاق:

وقد بيَّن «عليه السلام»: أن الهدف الأقصى هو أن يتحلَّى جميع خلقه بالآداب الرفيعة، والأخلاق الشريفة، ولذلك نرى: أنه قد جعل نقطة الإنطلاق إلى تلك الآداب والأخلاق وعي الناس أنفسهم، فمن داخلهم يبدأ مسيرته نحو ذينك الهدفين الشريفين عبر مراحل طويلة، تحتاج إلى جهد وعمل وتضحيات، ثم كانت النهاية نهاية المسيرة هي الإنسان نفسه أيضاً فيما يعبر عن شخصيته من أدب وسلوك وظرف، وحذق وكياسة وبراعة. وفيما يدخل في صياغة داخله، وتكوين فطرته، ويقظة ضميره، وهو ترسيخ أخلاقه الشريفة، وسجاياه الحميدة، وصفاته، وخصاله الكريمة..

نعم.. لقد اقتضت السياسة الإلهية فيما يرتبط بمتابعة المسيرة نحو ذلك الهدف الأقصى، وهو تعريف الخلق بما لهم وما عليهم.

ثم ذكر «عليه السلام» الأدوات التي يحتاج إليها تعريف الخلق ما لهم وما عليهم، فمن هذه الأدوات الأمر والنهي.

ثم عقبه بما يجعل الأمر والنهي فاعلاً ومؤثراً على الصعيد العملي، بذكره التسلسل الطبيعي الذي ينتهي أيضاً إلى ملامسة الحس الفردي لكل فرد فرد، في حقيقة ذاته، وفي متن وجوده، ليكون الأعمق تأثيراً في كل ذرة من ذرات كيانه.. لأنه ينتهي إلى اللذة والألم، والنعيم والعذاب مباشرة.. لا بما هي صور ذهنية تثيرها الكلمة، أو تستلها العين، من النظر إلى ما يجسدها. أو تلتقطها الأذن من المحيط المتصل بها.. بل بما هي فعل مباشر وتجسد عملي للذة والألم في عمق الكيان، وذلك حين بين «عليه السلام» كيف أن الله تعالى لم يكتف بإعلام الخلق بأن ثمة لذة وألماً، وثواباً وعقاباً ينتظرهم.. بل أراهم طرفاً من اللذات ليستدلوا به على اللذات الخالصة التي لا يشوبها ألم، ألا وهي الجنة.

وأراهم طرفاً من الألم، ليستدلوا به على ما وراءه من الآلام الخالصة، التي لا يشوبها لذة، وهي النار.

كيف؟! ولماذا؟!:

وأخيراً.. فإن الرواية المتقدمة تقول: إنه «عليه السلام» قد أورد هذا الكلام في خطبة له، حين بلغه أن قوماً من أصحابه خاضوا في التعديل والتجوير..

والسؤال هو: ما الربط بين ما ذكره «عليه السلام»، وبين ما خاض به أصحابه؟!

ونجيب:

بأن علينا ملاحظة الأمور التالية:

١ ـ إن أمير المؤمنين «عليه السلام» كان هو الراصد الدقيق والمتابع، لما يدور من حوله من أحداث، وما يتداوله الناس من أفكار..

وكان له «عليه السلام» من يأتيه بأخبار ذلك كله.. وربما يكون «عليه السلام» هو الذي طلب منهم القيام بهذه المهمة..

٢ ـ إنه «عليه السلام» يرى: أن من مهماته التصدي لأية بوادر يرى أنها قد تمهد لخلل ما، فيما يرتبط بسلامة العقيدة، ولا يعطيه الفرصة ليتفاقم ويتحول إلى شبهة قد يصيب الناس أدنى رذاذ منها..

٣ ـ ولعله «عليه السلام» رأى: أن بعض الناس كان يحاول أن يضع علامة استفهام حول العدل الإلهي استناداً إلى ما يتعرض له الناس من مصائب وآلام، وهموم وأكدار في هذه الحياة الدنيا..

فبين «عليه السلام»: أن هذه الآلام والأكدار لا تنافي العدل الإلهي، بل هي عين الرأفة بالناس، من حيث أنها تفهمهم: أن عليهم أن يعملوا على تحاشي مصائب وبلايا الآخرة من خلال تذوقهم طعم البلاء في الدنيا، وأن يعملوا لنيل نعيم الآخرة، بعد أن تذوقوا طعم النعيم في الدنيا وإن كان لا يقاس نعيم وآلام الدنيا بما في الآخرة من نعيم وآلام.

الفهارس:

١ ــ الفهرس الإجمالي

٢ ــ الفهرس التفصيلي

١ ـ الفهرس الإجمالي

القسم الرابع:
علم.. وقضاء..

الباب الأول:
خطبة البيان لا تليق بعلي..

الفصل الأول: النص الأول لخطبة البيان ٩

الفصل الثاني: النص الثاني لخطبة البيان ٦١

الفصل الثالث: النص الثالث لخطبة البيان ٨٩

الفصل الرابع: النص الأول.. أسانيد.. وأشخاص ١٠٣

الفصل الخامس: مضامين تسقطها الأدلة في النص الأول ١٢٥

الفصل السادس: سقطات.. واختلالات.......................١٥٩

الفصل السابع: صياغات وسقطات في النص الثاني ١٧٩

الفصل الثامن: النص الثالث ليس بأفضل حالاً.............٢٠٩

الباب الثاني:
عظمة علي (عليه السلام)

الفصل الأول: هذا هو علي (عليه السلام) ٢٣٩

الفصل الثاني: المال بنظر علي (عليه السلام) ٢٥٥

الفصل الثالث: فصل مستعار ٢٧١
الفصل الرابع: علي (عليه السلام) واضع علم النحو ٢٩١
الفصل الخامس: رشحة من علوم علي (عليه السلام) ٣١١

٢ ـ الفهرس التفصيلي

القسم الرابع: علم.. وقضاء..

الباب الأول:
خطبة البيان لا تليق بعلي

الفصل الأول: النص الأول لخطبة البيان

توطئة وتمهيد: ١١
النص الأول لخطبة البيان: ١٣

الفصل الثاني: النص الثاني لخطبة البيان

النسخة الثانية من خطبة البيان: ٦٣

الفصل الثالث: النص الثالث لخطبة البيان

نص آخر لخطبة البيان: ٩١

الفصل الرابع: النص الأول.. أسانيد.. وأشخاص..

شروح خطبة البيان: ١٠٥
من مصادر ومراجع الخطبة: ١٠٧
الخطبة التطنجية: ١٠٩
خطبة البيان في الميزان: ١١١

سند الخطبة بنظرة عامة: ١١١
المؤيدون والمعارضون: ١١٢
الخطبة الإفتخارية هي خطبة البيان : ١١٤
متن الخطبة بنظرة عامة: ١١٤
«ابن مسعود» لم يكن حياً: ١١٦
وأيضاً.. شخصيات لم تكن على قيد الحياة: ١٢٠
ألف: مالك الأشتر: ١٢٠
ب: عمر بن صالح: ١٢١
ج: ابن يقطين: ١٢١
د: أشعب الطماع: ١٢٢
هـ: ماذا عن القعقاع: ١٢٢
و: ماذا عن سويد بن نوفل: ١٢٣
كيف مات سويد بن نوفل؟!: ١٢٣

الفصل الخامس: مضامين تسقطها الأدلة في النص الأول

صخرة بيت المقدس: قبلة اليهود: ١٢٧
عيسى ينزل في بيت المقدس: ١٢٨
عيسى يقتل الدجال: ١٢٩
في نطاق التراث الإسرائيلي أيضاً: ١٣١
بين مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وبيت المقدس: ١٣٢

عيسى يدفن المهدي: ١٣٣
أنا مصحف الإنجيل(!!): ١٣٤
أهل الكتاب: ١٣٥
يأجوج ومأجوج، وخراب بيت المقدس: ١٣٧
يأجوج ومأجوج في القرآن الكريم: ١٤٠
دابة الأرض: ١٤٣
توضيح: ١٤٥
يستخرجون المهدي من تحت المنارة: ١٥٠
أول الفتن: ١٥٢
المغني وشارب الخمر يقتل: ١٥٢
انتقال النور: ١٥٣
الأبدال آخر أنصار القائم: ١٥٥

الفصل السادس: سقطات.. واختلالات..

أنا شعر الزبرقان: ١٦١
الغلوّ والارتفاع: ١٦١
ما في قعر هذا: ١٦٣
كلمات لم نجدها: ١٦٣
أغلاط إعرابية: ١٦٤
إدخال «أل» على بعض الأعلام: ١٦٨

الفارسية بدون معلم: ١٧٠
أغلاط تركيبية واشتقاقات لا تصح: ١٧٠
تراكيب غير صحيحة ولا مفهومة: ١٧٣
الهذيان المنمَّق: ١٧٦
أمران يلفتان النظر: ١٧٨

الفصل السابع: صياغات وسقطات في النص الثاني

بـدايـة: ١٨١
ملاحظات قبل الشروع: ١٨١
شخصيات لم تكن على قيد الحياة: ١٨٣
ألف: سويد بن نوفل الهلالي: ١٨٣
ب: سلمان الفارسي: ١٨٣
ج: المقداد بن الأسود: ١٨٤
القسم بالهيكل: ١٨٤
الكوفة.. وسرير سليمان: ١٨٥
أنا شعر الزبرقان: ١٨٦
طلوع الشمس من مغربها: ١٨٦
القياس محق للدين: ١٨٧
يغفلون فيكررون: ١٨٨
الغلو والارتفاع: ١٨٨

أنا صاحب الإيلاف: ١٩٠
عقيدة الحلول، أم وحدة الوجود: ١٩١
فقرات تكررت: ١٩٣
الفارسية لماذا؟: ١٩٤
كلمات لم نجدها في اللغة: ١٩٤
مخالفات لقوانين النحو والإعراب: ١٩٦
كلمات تحتاج إلى [أل]: ١٩٧
كلمات لا تحتاج إلى [أل]: ١٩٧
تراكيب واشتقاقات غير سليمة: ١٩٨
الهذيان غير المفهوم: ٢٠٥

الفصل الثامن: النص الثالث ليس بأفضل حالاً

بداية: ٢١١
نظرة في سند هذا النص: ٢١١
كذب الوقاتون: ٢١٣
الفارسية هي الملاذ: ٢١٤
النصبُ والعداء للرافضة: ٢١٤
الغفلة الظاهرة: ٢١٥
حتى الراوي أصبح سجاعاً: ٢١٥
من هو أبو العباس؟!: ٢١٦

الغلو والارتفاع: ٢١٦
وحدة الوجود، أم عقيدة الحلول: ٢١٩
من هو وصي عيسى؟!: ٢٢١
أنا الشعرى والزبرقان: ٢٢١
ملاحظات ثلاث: ٢٢١
كلمات لم نجدها في اللغة: ٢٢٢
كلمات تحتاج إلى [أل]: ٢٢٣
كلمات في غنى عن [أل]: ٢٢٤
تراكيب لا تستقيم: ٢٢٤
المعاني غير المعقولة: ٢٢٦
الهذيان لماذا؟!: ٢٣٢
غيض من فيض: ٢٣٥
الاحتمالات المعقولة في خطبة البيان: ٢٣٥

الباب الثاني:
عظمة علي عليه السلام

الفصل الأول: هذا هو علي عليه السلام..

بداية: ٢٤١
أنا الأول والآخر: ٢٤١
نص آخر، وحدث آخر: ٢٤٣

توضيحات عن الإمام الباقر عليه السلام: ٢٤٤
التذكير المتواصل بالكرامات والفضائل: ٢٤٦
إبهام، لا يقصد به الإيهام: ٢٤٧
الوصي لا يداهن في دين الله: ٢٤٨

الفصل الثاني: المال بنظر علي عليه السلام..

يعطي من لا يسأله: ٢٥٧
ابن الزبير يغلط في ثمانين ألف درهم: ٢٦٠
بين الزبير وأبي طالب: ٢٦١
إن أباك صادق: ٢٦٢
لعل للقضية أصلاً: ٢٦٣
كلاهما عندي حجران: ٢٦٤
ليس للمال قيمة ذاتية: ٢٦٤
نفع الناس هو الأساس: ٢٦٦
أنفعهما له، لماذا؟!: ٢٦٦
من ماله، أم من بيت المال؟!: ٢٦٧
أنزل الناس منازلهم: ٢٦٨

الفصل الثالث: المعتزلي يشهد..

مقدمة: ٢٧٣
النص المطلوب: ٢٧٤

الفصل الرابع: علي عليه السلام واضع علم النحو..

أبو الأسود، وعلم النحو: ٢٩٣
علي عليه السلام واضع علم النحو: ٢٩٧
أبو الأسود يعترف: ٣٠٠
لماذا سمي بـ«النحو»؟!: ٣٠١
علي عليه السلام أول من ألف في النحو: ٣٠٢
الصورة الأقرب والأصوب: ٣٠٣
حديث الموصلي لا يضر: ٣٠٦
أبو الأسود أول تكلم بالنحو: ٣٠٧
أبو الأسود يستأذن زياداً: ٣٠٧

الفصل الخامس: رشحة من علوم علي عليه السلام..

لكل سؤال جواب: ٣١٣
ابن مسهر يسأل علياً عليه السلام: ٣١٥
دلالات في أقوال وأفعال صلاتية: ٣١٧
نفع الغوغاء إذا تفرقوا: ٣٢٠
بين الشحيح والظالم: ٣٢٢
رصد مفاهيم الناس لتصحيحها: ٣٢٢
لا والذي احتجب بسبع طباق: ٣٢٤
ضوابط تطبيقية لتحديد المفاهيم!: ٣٢٧

أعطه ما أحببت: ٣٣٠
معنى الجزء: ٣٣٣
ابن مسعود والزواج بأم الزوجة!!: ٣٣٥
حرمة الزواج بأم الزوجة: ٣٣٧
توهم باطل: ٣٣٩
فعله رجل منا: ٣٤١
إفتخار الشيعة بقضاء علي عليه السلام: ٣٤٤
ما المراد بالشمخية؟!: ٣٤٤
خطأ ابن مسعود: ٣٤٥
ابن مسعود يجهل هذا الحكم!!: ٣٤٥
مكونات الشخصية الإنسانية: ٣٤٦
جماع الكلام: ٣٤٨
منطلقات ومبادئ: ٣٤٨
العلم ركيزة الآداب والأخلاق: ٣٤٩
كيف؟! ولماذا؟!: ٣٥٠

الفهارس:
١ ـ الفهرس الإجمالي ٣٥٥
٢ ـ الفهرس التفصيلي ٣٥٧